الجامعـــة الإسلامية – غـــزة
عمـــــادة الــدراسات العليــا
كـــليــــــة أصــول الديــن
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة



عبد اللّه عزام
وجهوده في نشر العقيدة الإسلامية

إعداد الطالبة
منال عبد الكريم حسن عزيز

إشراف
أ. د. محمود يوسف الشوبكي

بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة

1433هـ - 2012م

"وهكذا تستمر رحى الإسلام في دورتها، تختطف من بيننا خيارنا بأمر الله وقدره، ويبقى النزيف مستمراً، يخط تاريخ الأمة الإسلامية الحديث"

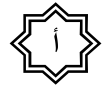
الشيخ القائد / د. عبد الله عزام
– رحمه الله – وأسكنه فسيح جناته

إن المبادئ أثمن من الحياة . . .

وإن العقائد أغلى من الأجساد . . .

وإن القيم أعظم من الأرواح . . .

الشيخ القائد / د. عبد الله عزام
– رحمه الله – وأسكنه فسيح جناته



الإهداء

إلى روح والدي الذي غرس فينا حبّ العلم . . . - رحمه الله - تعالى

إلى من أسقتنا كأس الحُبّ والحنان . . . أمّي الغاليةُ

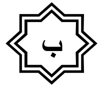
إلى من له عليّ فضلٌ كبيرٌ ما حييتُ . . . زوجي العزيزُ

إلى من هم أعزُّ النّاس في قلبي . . . أبنائي الأحبابُ

إلى من هم سنداً ودعماً . . إخوتي وأخواتي الغوالي

إلى روح الشّهيد القائد (د. عبدُ الله عزّام) رجلُ المرحلة الصّعبة، وعائلته الّتي تحمّلت معهُ كلَّ الصّعاب في سبيل الله

إلى كلّ مُجاهد روت دماؤُهُ أرض الإسلام العظيم ليغرس فيها رايةً مكتوبٌ عليها بالدّم القاني لا إله إلّا اللهُ مُحمّدٌ رسولُ الله، لتكون شمعةً تُضيءُ الطّريق للأجيال المُسلمة في حاضرها ومُستقبلها لتسير نحو الخلافة الإسلاميّة الرّاشدة وإحياء مجد الإسلام العظيم .



شكر وتقدير

بعد الشكر والحمد لله الذي منّ علي أن تعلمت العلم الشرعي، وخاصة لُب وقلب الـــدين علم العقيدة، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنني أتقدم بالشكر الجزيل الذي لا يقدر بالعبارات لزوجي العزيز الذي بذل كل جهد لمساعدتي وحثي على الدراسة.

أتقدم بالشكر الجزيل لشيخي وأستاذي الأستاذ الدكتور/ محمود يوسف الشوبكي حفظـــه الله، الذي كان متابعًا لي في كل صغيرة وكبيرة، وإلى جميع أساتذتي في كلية أصول الدين الذين زرعوا في قلوبنا حب الإسلام والجهاد من أجله.

أتقدم بالشكر الجزيل إلى عائلة الشهيد العالم د. عبد الله عـــزام (رحمه الله)، الـــذين لـــم يبخلوا عليَّ بالمعلومات والوثائق.

والشكر موصول لأساتذتي الذين تتلمذت على أيديهم في كلية أصول الدين، وكذلك أشكر كل من أ. د. **صالح الرقب** ود. **وليد العامودي** اللذين تفضلا عليَّ بقبول مناقشة هذه الرسالة لتـــزداد كمالًا وحسنًا.

إلى أبنائي وبناتي الذين تحملوا معي عبء الحياة في فترة الدراسة وأخص بالذكر ابنتي الكبرى أسماء.

والشكر موصول للأستاذ/ هاني الصوص (أبو خليل)، والأستاذة/ نهيل عبد العال الذان قاما بطباعة الرسالة وتنسيقها وإخراجها في هذا المظهر الرائع.

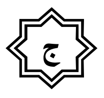
أشكر كل من قدم لي عونًا أو استشارة لإتمام هذا العمل المتواضع.

فجزى الله الجميع خيرًا ونفع الله بهم الإسلام والمسلمين.

وإني لأتقدم إلى الله بالدعاء للشيخ الشهيد د. عبد الله عزام سائلًا المولى أن يرفع درجته ويجزل له المثوبة والعطاء.

الطالبة

منال عبد الكريم عزيز



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا، والصلاة والسلام على رسولنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم ،الذي جعله الله سراجًا منيرًا ، وداعيًا إلى الحق، فكان النور الذي يضيء للبشرية نور الهداية والرشاد. وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه ونهجه من العلماء والمجاهدين في كل مكان، الذين روت دماؤهم الطاهرة بقاع الأرض دفاعًا عن عقيدتنا الغراء وإسلامنا العظيم.

لقد اخترت شخصية د. عبد الله عزام (رحمه الله) وجهوده في نشر العقيدة الإسلامية، لأنه كان لزامًا علينا نحن طلبة العلم أن نبين دور كل من خدم الإسلام وضحى في سبيله، ومنهم هذا الرجل الذي له دور بارز في العالم الإسلامي والعربي، في نشر عقيدة أهل السنة، عقيدة السلف، وكان له الدور الكبير في التأثير على الشباب المسلم المجاهد في فلسطين وأفغانستان.

لذا كتبت في هذا البحث عن حياته الشخصية، وعقيدته، وإنجازاته، وأثره في نشر العقيدة الصحيحة بين المسلمين، ودوره في نشر عقيدة الجهاد في سبيل الله والدفاع عن الإسلام في كل مكان في ظل الحروب التي تشن على الإسلام والمسلمين.

سائلةً الله أن يوفقنا في السير على دربه القويم.

سبب اختيار الموضوع:

- إعطاء عبد الله عزام حقه وقدره بين علماء الأمة.
- التعرف على شخصية القائد د. عبد الله عزام.
- التعريف بعقيدة واحد من أبرز علماء فلسطين.
- التعرف على دوره في نشر عقيدة السلف.
- بيان أثر إنتاجه العلمي في نشر العقيدة.

هذه الدراسة إن شاء الله تعالى أول بحث علمي محكم حول شخصية الشيخ عبد الله عزام وعقيدته، والجهود التي بذلها للدفاع عن العقيدة، ولإثراء المكتبات به وتعريف القراء على الدكتور الشهيد عبد الله عزام.

منهج البحث:

المنهج الذي سأسير عليه هو المنهج الوصفي التحليلي، حيث سأقوم بجمع المادة العلمية المتعلقة بالموضوع، وتحليلها تحليلًا علميًا، للوصول إلى النتائج المرجوة.

طريقتي في البحث والتوثيق

- أقوم بترجمة لبعض الشخصيات إذا أمكن ذلك.
- الفهارس: سيتم وضع فهارس للآيات والأحاديث النبوية الشريفة والأعلام.
- قمت بالاتصال بزوجة الشهيد القائد د. عبد الله عزام، وأقاربه، وخواصه ما أمكن.

الدراسات السابقة.

لم أجد دراسات علمية سابقة في عقيدة الدكتور عبد الله عزام (رحمه الله) أو جهوده في نشر العقيدة.

خطة البحث

اشتملت الرسالة على المقدمة وأربعة فصول وخاتمة تتضمن النتائج والتوصيات، موزعة على النحو التالي:

المقدمة:

وتناولت فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهجي في البحث، والدراسات السابقة.

عنوان الرسالة

عبد الله عزام وجهوده في نشر العقيدة الإسلامية

الفصل الأول

حياته وعصره

المبحث الأول: حياته

المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته ووفاته

المطلب الثاني: إنتاجه العلمي

المطلب الثالث: عقيدته

المطلب الرابع: مسيرته الجهادية

المطلب الخامس: أقوال العلماء المعاصرين فيه

المبحث الثاني: عصر عبد الله عزام

المطلب الأول: الحياة السياسية

المطلب الثاني: الحياة الثقافية

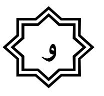
المطلب الثالث: الحياة الاجتماعية

الفصل الثاني

عقيدة الدكتور/ عبد اللّه عزام (رحمه اللّه)

المبحث الأول: العقيدة الإسلامية أهميتها وخصائصها

المطلب الأول: أهميتها



المطلب الثاني: خصائصها

المبحث الثاني: آثار العقيدة

المطلب الأول: بيان أثر العقيدة في المجتمع

المطلب الثاني: بيان أثر العقيدة على الفرد المسلم.

المبحث الثالث: أثر العقيدة في حياته

المطلب الأول: بيان أثر العقيدة في بناء شخصية عبد الله عزام الإيمانية

المطلب الثاني: بيان أثر العقيدة في حياة الدكتور عبد الله عزام حياته الجهادية.

المطلب الثالث: بيان أثر العقيدة في حياته الأسرية (الخاصة)

المطلب الرابع: بيان أثر عقيدة الولاء والبراء في حياته

المطلب الخامس: بيان أثر مفهوم الحاكمية عن الدكتور عبد الله عزام رحمه الله

المبحث الرابع: تأثره بمذهب السلف

المبحث الخامس: مصادر تلقي العقيدة عنده

الفصل الثالث

مسائل الاعتقاد عند د. عبد اللّه عزام

المبحث الأول: الإلهيات والنبوات

المطلب الأول: الألوهيات

المطلب الثاني: النبوات

المبحث الثاني: القضاء والقدر

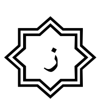
المبحث الثالث: الغيبيات

المطلب الأول: الملائكة

المطلب الثاني: الجن

المطلب الثالث: اليوم الآخر

المبحث الرابع: الكرامة



الفصل الرابع

جهوده في نشر العقيدة والدفاع عنها

المبحث الأول: جهوده في نشر العقيدة

المطلب الأول: جهوده العلمية في نشر العقيدة

المطلب الثاني: جهوده الدعوية في نشر العقيدة

المطلب الثالث: جهوده التربوية في نشر العقيدة

المبحث الثاني: جهوده في الدفاع عن العقيدة

المطلب الأول: موقفه من الفلسفة وعلم الكلام

المطلب الثاني: موقفه من الشيوعية

المطلب الثالث: موقفه من العلمانية

الخاتمة، وتتضمن النتائج والتوصيات

المصادر والمراجع

الفصل الأول

حيــاتـــه وعصــره

المبحث الأول: حياته.

المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته ووفاته.

المطلب الثاني : إنتاجه العلمي.

المطلب الثالث: عقيدته .

المطلب الرابع: مسيرته الجهادية.

المطلب الخامس: أقوال العلماء المعاصرين فيه.

المطلب الأول

اسمه ومولده ونشأته ووفاته

اسمه:

هو عبد الله بن يوسف بن مصطفي عزام، أبوه يوسف مصطفي عزام، أما أمه فهي زكية صالح حسين الأحمد، من عائلة لها صلة قرابة بآل عزام[1]. وترجع أصول هذه العائلة – التي تسكن سيلة الحارثية– إلى القبيلة العربية (الحارثة) التي نزلت هذه الديار في العصور السالفة، وهم من العرب القحطانية، وظهر منها الأمراء الحارثيون الذين حكموا هذه الديار، وكانت جنين مركزًا لزعامتهم من 1010هـ[2].

مولده:

ولد الشهيد عبد الله يوسف عزام عام 1360هـ الموافق 1941/11/14م، في قرية سيلة الحارثية في مدينة جنين[3]، وهي قرية تقع في الشمال الوسط من فلسطين، وتطل على سهول مرج ابن عامر، لينشأ وهو يرى اليهود يشقون الأرض المغتصبة، ويملكون المروج المسلوبة، ويبنون دولتهم وكيانهم بين مروج ممتدة، وبساتين تفوح بعطر الليمون والبرتقال.

ولد د. عبد الله عزام لعائلة بسيطة من الفلاحين يأكلون مما تجنيه أيديهم من الأرض، لعائلة كريمة بدينها، غنية بما تحافظ عليه من قيم إسلامية.[4]

ولم يعش عبد الله عزام طفولته كبقية الأطفال، كما تقول شقيقة الشهيد أم عادل: بل كان مواظبًا على دراسته، منهمكًا في قراءة الكتب حتى وهو في المرحلة الابتدائية، فعندما كانت تقول له شقيقته أم عادل لو ذهبت مع أقرانك الذين يلعبون، فكان لا يزيد على القول ليس وقته.[5]

---

(1) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد فايز سعيد صالح عزام– مركز الشهيد عزام الإعلامي – بيشاور – باكستان – ص 1.

(2) مختصر بلادنا فلسطين، أ. مصطفي ص216، مراد الدباغ، المختصر: أ. عبد الفتاح حسن دخان.

(3) جنين: مدينة فلسطينية لقبت بجنين القسام، مساحتها 21كم2، عدد سكانها 25.000 نسمة، تسمى بالكنعانية بعين الجنائن، اشتهرت بسهل مرج ابن عامر. وسيلة الحارثية هي قرية من قرى جبل النار، تقع إلى الشمال الغربي من مدينة جنين، منتسبًا إلى قبيلة حارثة وتبلغ مساحتها 8931 دونما وعدد سكانها 2566 فردًا.

(4) عبد الله عزام (رحمه الله) أحداث ومواقف/ د. عدنان بن علي رضا بن محمد – دار النحوي للنشر والتوزيع 1427هـ – 2006م، ص14.

(5) أبو عادل محمود عزام وهو ابن أخت الشهيد د. عبد الله عزام (رحمه الله) رحمه الله عاش مع د. عبد الله عزام (رحمه الله) مدة كبيرة من الزمن في جهاده في أفغانستان، واعتقل بعد عودته من الباكستان، ثم أبعد إلى غزة سنة 2010م. نقلًا عن أمه شقيقة د. عبد الله عزام (رحمه الله).

وذُكِر أيضًا أنه كان نابغة منذ صغره، يصلي (رحمه الله) وهو لم يتجاوز الرابعة من عمره، وكان خال والد د. عبد الله عزام (رحمه الله) يمسك به من أذنه ويقول له يا عبد الله أذناك أذنا شمله، كناية أنه سيصبح شيخًا.

ولم يتجاوز السابعة من عمره حتى جاء اللاجئون سنة 1948م إلى قريته، كما زحفوا إلى مواقع أخرى في داخل فلسطين وخارجها.

كما إنه ذكر عنه أنه انضم ونشط في جماعة "الإخوان المسلمين"[1]، وهو دون سن البلوغ.

لقد عرفه أهله مصليًا عابدًا تاليًا للقرآن الكريم منذ نعومة أظفاره، وكان حريصًا على الوقت لا يضيع شيئًا منه بدون فائدة، بل وصل الأمر به أنه كان يقوم الليل وهو في المرحلة الابتدائية المتوسطة، ويذكر أن أمه كانت تدخل عليه وهو يقوم الليل وتقول له: رفقًا بنفسك، والزم فراشك واسترح، فيقول لها: "وهل من راحة للنفوس والقلوب إلا بهذا"، أي بالعبادة، ويذكر قول الله تعالى: **"الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ"** {الرعد:**28**}

نشأته:

نشأ د. عبد الله عزام (رحمه الله) في طاعة الله وحبه، واعظًا وداعيًا في سبيله، لا يخاف في الله لومة لائم، حيث ذُكر أنه في سنة 1965م وقبل دخول اليهود إلى الضفة الغربية؛ كانت دائرة الأوقاف الأردنية لا تسمح لأحد أن يدرّس إلا بإذن مسبق فلم يكن ينصع لذلك، فما كان منهم إلا أن أرسلوا له جنديًا ليمنعه، لكنه لم يخف، وتوضأ الجندي ودخل المسجد فأعجبه كلام د. عبد الله عزام (رحمه الله)، فجلس لكي يستمع إلى الدرس[2]. وقد حباه الله عناية خاصة بملازمة عدد من الدعاة المربين في منطقة جنين، أمثال الشيخ الداعية المرحوم شفيق أسعد، وتوفيق جرار، وفريز جرار، ومحمد فؤاد أبو زيد، وهؤلاء الدعاة هم من أسسوا نواة الحركة الإسلامية في جنين، وتعرّف على هؤلاء الدعاة، وصار يكثر من زيارة دار الجماعة، ويحضر الندوات واللقاءات التي كانوا يشرفون عليها، وأصبح عبد الله عزام (رحمه الله) من أكثر الشباب نشاطًا ومشاركة، وكان يعجبهم فيه ثباته على دينه في وجه القومية والناصريين والشيوعيين، كان متعلقًا بشيوخه، حتى بعد أن انتقل إلى طولكرم، فلا يكاد يمر بجنين؛ حتى يمر بدار الجماعة يمارس النشاطات المختلفة مع إخوانه الشباب.

---

(1) هي جماعة إسلامية إصلاحية شاملة أسسها الشهيد حسن البنا في مصر سنة 1928 انتشر فكر الجماعة بسرعة ونشأت عدة أحزاب تحمل نفس الفكر من مختلف البلدان العربية والإسلامية وغيرها، انظر: الموسوعة السياسية ج/1، ص112.

(2) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، سبق ذكره، ص 5.

وكانت المجموعات التابعة للإخوان المسلمين تنتشر في سيلة الحارثية وقباطية وصانور ويعبد وكفر راعي، وأكبر مجموعة كانت في سيلة الحارثية، وكان د. عبد الله عزام (رحمه الله) يومئذٍ أصغر أفراد المجموعة سنًّا، ولكن أكبرهم حجمًا وأكثرهم نشاطًا.

كما قال الأستاذ محمد عبد الرحمن خليفة المراقب العام للإخوان المسلمين، إنه كان في زيارة لمدينة جنين في الخمسينيات، إذ دخل علينا فتىً صغير، وقال: أنا عبد الله عزام من سيلة الحارثية، ومن "الإخوان المسلمين"، أدرس في الصف السابع (الأول الإعدادي)، كونت أسرة من أقاربي وزملائي ألتقي بهم في مسجد قريتنا، وأنا أدعوك لزيارتنا، فوعدته بزيارة عندما أحضر إلى جنين، وفي المرة التالية زرت سيلة الحارثية وصليت في المسجد، فوجدت عبد الله عزام، ومجموعة يجلسون في زاوية المسجد، كم كان سرورهم بزيارتي لهم، ثم عدت من جنين، وما زلت أذكر ذلك اللقاء وما ترك في نفسي من أثر طيب.[1]

أما عن تلقيه العلوم؛ درس عبد الله عزام (رحمه الله) الدراسة الابتدائية في قريته، وتابع الدراسة الثانوية في طولكرم في المدرسة الثانوية الزراعية (خضورية)، حصل على شهادة الثانوية بدرجة امتياز عام 1959م، تم تعيينه معلمًا في قرية "أدر" بمنطقة الكرك جنوب الأردن، ثم نقل إلى مدرسة برقين الإعدادية في الضفة الغربية، بالقرب من جنين، سكن عبد الله عزام (رحمه الله) مع إخوان له في الدعوة غرفة في دار الجماعة، فكانت له فرصة طيبة لممارسة ألوان متعددة من النشاط الفكري والتربوي والرياضي، كما كان كثير المطالعة لكتب الدعوة، وخاصة كتب الإمام الشهيد البنا[2]، وعبد القادر عودة[3]، وسيد قطب[4]، ومحمد قطب[5].

---

(1) انظر: الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله)، رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني أدهم جرار – عمان – دار الضياء للنشر والتوزيع – ص 19.

(2) حسن البنا: هو إمام ومجدد القرن العشرين ولد لأسرة متدينة ومتواضعة وعمل على نشر الدعوة الإسلامية ومبادئ الإسلام العظيم في جميع الأماكن، حتى المقاهي، أحبه من عرفه، حارب الإنجليز وحرَّض عليهم لذلك أرادوا إبعاده والقضاء عليه حتى اغتيل في 1948/2/12، انظر: كتاب الدعوة والداعية للإمام حسن البنا.

(3) عبد القادر عودة: ولد سنة 1906 وهو علم من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة وداعية من دعاة الإسلام في العصر الحديث كان مجاهدًا ضد الإنجليز في السويس وعمل وكيلًا للإخوان المسلمين إلى أن اعتقل وحكم عليه بالإعدام في عصر الطاغية جمال عبد الناصر. انظر: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة ص524–534.

(4) سيد قطب: ولد في سنة 1906 تدرج في التعليم حتى حصل على الليسانس في الآداب عمل في الصحافة وعمل في النقد الأدبي، اتجه اتجاهًا إسلاميًا سنة 1947 حتى صار من أبرز المفكرين الإسلاميين، ألف عددًا كبيرًا من المؤلفات، حكم عليه بالإعدام، وتم تنفيذ الإعدام صبيحة الاثنين 1966/8/29م. انظر: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة ص657، ص667.

(5) محمد قطب: هو شقيق الشهيد سيد قطب له العديد من المؤلفات يسكن حاليًا في مكة المكرمة كانت له علاقات وطيدة هو وعائلته مع د. عبد الله عزام (رحمه الله) وأسرته.

تابع عبد الله عزام (رحمه الله) دراسته الجامعية في كلية الشريعة في دمشق، ونال منها شهادة الليسانس في الشريعة بتقدير جيد جدًا، سنة 1966م، وهناك التقى علماء من أهل الشام وتتلمذ على أيديهم وصاحبهم أمثال د. محمد أديب صالح، ود. محمد سعيد رمضان البوطي، ثم التحق عبد الله عزام (رحمه الله) بجامعة الأزهر لإكمال دراسة الماجستير في أصول الفقه، وحصل على الماجستير في عام 1969، وفي عام 1971 ذهب عبد الله عزام (رحمه الله) للحصول على درجة الدكتوراه وحصل عليها في عام 1973م[1].

ولما عاد الشيخ عبد الله عزام (رحمه الله) إلى الأردن عمل مسئولًا بقسم الإعلام بوزارة الأوقاف، فكان له الفضل في تنشيط المساجد والوعاظ، وعمل مدرسًا بكلية الشريعة في الجامعة الأردنية مدة سبع سنوات استمرت من 1973– 1980م، [2] عرف أثناء وجوده بالجامعة بنشاطه الدعوي، وكان متميزًا بطريقته وأسلوبه الجميل الشيق، ونظرًا لأنه كان يمارس الدعوة في الجامعة تم فصله، تعاقد مع جامعة الملك عبد العزيز في جدة، ثم طلب العمل في الجامعة الإسلامية في إسلام أباد في الباكستان، ثم ترك العمل بالجامعة في سنة 1984؛ ليتفرغ للعمل كليًا للجهاد في أفغانستان.

رابعًا: وفاته

سلك د. عبد الله عزام درب الجهاد والمقاومة، سواء كان في بداية حياته في فلسطين، ثم في قواعد الشيوخ[3] التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية[4]، ثم حدثت عدة مشاكل مع الحكومة الأردنية وخاصة بعد أيلول الأسود، وأغلقت هذه القواعد، وانتقل للجهاد في أفغانستان ضد الشيوعيين والغزو الروسي.

كانت نهاية د. عبد الله عزام (رحمه الله) بعد عطاء كبير للجهاد والمجاهدين في أفغانستان، وكان قد سبق حادثة الاغتيال التي تعرض لها كثير من المؤامرات والضغوط لترحيله

---

(1)انظر: الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله)، رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني أدهم جرار– عمان – دار الضياء للنشر والتوزيع – ص 20.

(2) زوجة الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله) وهي سميرة العواطلي عاشت مع الدكتور عبد الله عزام (رحمه الله) في جهاده في جميع مراحل حياته، وتعيش الأن في الأردن.

(3) هي قواعد للعمل الفدائي تأسست في سنة 1968، وكانت تتبع الحركة الإسلامية وسميت بذلك الاسم لأنها لم تتبع لفتح بل كان يطبق فيها دين الله. انظر: تاريخ فلسطين المصور– د. طارق سويدان، ص302.

(4) منظمة التحرير الفلسطينية: تأسست 1964/5/28 وبدعم من جمال عبد الناصر، قام الشقيري بالإعلان عن منظمة تمثل الشعب الفلسطيني بحضور 422 ممثلًا عن الشعب الفلسطيني، هدفت إلى تطوير العمل الإعلامي والجهادي لتحرير فلسطين. انظر: تاريخ فلسطين، د. طارق سويدان ص291.

من باكستان، والتخلص منه، حيث استدعاه الرئيس الباكستاني الراحل محمد ضياء الحق، وقال للشيخ عبد الله عزام (رحمه الله): "هناك ضغوط كثيرة تريدك أن تغادر باكستان"، فقال له: "إنه في باكستان لنصرة قضية الجهاد، ولن يغادرها إلا جثة هامدة أو مكبلًا بالحديد".[1]

وذكر أن د. عبد الله نصيف[2] ذهب له لما أحسّ أن هناك خطرًا حقيقيًا عليه، وحاول إقناعه بالخروج، وأنه يريده مديرًا لجامعة جديدة أسسها في نيجيريا، فكان جوابه: "والله لن أترك الجهاد، إلا بإحدى ثلاث: إما أن أقتل في أفغانستان، وإما أن أقتل في بيشاور، وإما أن أخرج مكبلًا من باكستان".

وكذلك قام السفير الفلسطيني في الباكستان الأستاذ أحمد السلماني بتحذير عبد الله عزام (رحمه الله) ونصحه بأن ينتبه لنفسه، لأنه أصبح مستهدفًا من قبل مخابرات العدو الصهيوني[3]، بسبب تدريبه للشباب الفلسطينيين وتهيئتهم لمجاهدة اليهود.

قبل أربعة أسابيع من اغتياله وجدت قنبلة مثبتة في سقف منبر مسجد الشهداء الذي تعود أن يخطب فيه الجمعة، وقد ألقى خطبته دونما تعليق على هذا الأمر.

وقبل اغتياله بفترة تلقى ابن عمه في بيته بعمان عدة مكالمات من مجهولين تخبره بوفاة الشيخ، وتمّ نفي مثل تلك الأخبار من قبل المجاهدين.[4]

وكان عبد الله عزام قبل اغتياله يحرص كل الحرص على الصلح بين المجاهدين الأفغان وجمع كلمتهم وخاصة بين رباني[5] وحكمتيار[6].

وقال ياسين القاضي أحد أصدقاء عبد الله عزام (رحمه الله)، إنه كان متعبًا في مساء الخميس، أي قبل استشهاده بيوم، الذي كان يوم الجمعة، فتمدد ونام نومة خفيفة في الوقت الذي

---

(1) انظر: الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله)، رجل دعوة ومدرسة جهاد، سبق ذكره، ص 195.

(2) الدكتور عبد الله نصيف سعودي عمل رئيسًا لجامعة الملك عبد العزيز بجدة التي عمل فيها د. عبد الله عزام (رحمه الله)

(3) انظر: الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله) – رجل دعوة ومدرسة جهاد – ص 197 نقلًا عن الجهاد – العدد 64، رجب 1410هـ– ص 22.

(4)انظر: الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله) – رجل دعوة ومدرسة جهاد ص 299 نقلًا عن: المسلمون– العدد 252، 1410/5/3هـ، ص 2.

(5) رباني: هو أحد قيادات ورئيس الجمعية الإسلامية للجهاد الأفغاني الذي قاد الأفغان نحو تحرير أفغانستان من الروس والشيوعيين، انظر: موسوعة الذخائر العظام د. عبد الله عزام (رحمه الله) ج2، ص136.

(6) حكميتار: هو رئيس الحزب الإسلامي أحد قيادات الجهاد الأفغاني عمل مع الشيخ عبد الله عزام (رحمه الله) لتحرير أفغانستان من الشيوعيين أو الروس، انظر: موسوعة الذخائر العظام، ج2، ص149.

كنا نصوغ فيه الاتفاق بين الشيخين، رباني وحكمتيار، وعندما انتهينا منه أيقظناه بهدوء، وسألناه إذا كان يريد أن يأتي معنا ففتح عينيه والتعب على وجهه وتساءل: إلى أين؟ فأخبرته إلى الشيخ رباني لتوقيع الاتفاق، فهب واقفًا بسرعة يطرد عنه التعب، وفي الطريق قال له أحدهم: يجب أن تشتري لك ملابس واقية، فنظر إليه د. عبد الله عزام مبتسمًا، وقال جئنا هنا للشهادة، ولعلهم يسبقونك قبل أن تصل تلك الملابس.

وتابع القاضي: بعد منتصف ليلة الجمعة في الرابع والعشرين من نوفمبر سنة1988 وبعد أن انتهى من مناقشة رباني واستحثه على إعادة توحيد صفوف المجاهدين، رجع إلى بيته مهمومًا، فقد كان يعيش القضية وأحداثها بقلبه.[1]

وفي صباح يوم الجمعة 26 ربيع الآخر1410هـ صلى د. عبد الله عزام (رحمه الله) مع أبنائه صلاة الفجر، وقرأ معهم القرآن وأذكار الصباح كعادته، وكان حديثه عن فضائل الجهاد والاستشهاد، ثم نهض إلى مكتبه ليعد الخطبة، وطلب من أهل بيته التحضير لوجبة الغداء، ولقد كان كريمًا جوادًا مضيافًا؛ حيث لا يخلو بيته من الطعام لكل جائع أو محتاج أو ضعيف أو صديق أو عدو[2].

كيفية عملية الاغتيال:

توجه د. عزام رحمه الله إلى مسجد الشهداء يوم الجمعة 26ربيع الآخر 1410هـ، الساعة الثانية وعشرون دقيقة بعد أن اغتسل وارتدى ملابس جديدة، واستقل السيارة مع ابنه محمد الذي سار به باتجاه معاكس، وعندما أراد الالتفاف في الشارع الفرعي المؤدي إلى المسجد انفجرت عبوة ناسفة كانت مزروعة في الشارع قبل أيام، تحتوي على 20 كيلو جرامًا من المواد المتفجرة، وقد حدث الانفجار بعد خروجه من البيت بخمس دقائق فقط، وسُمع صوت الانفجار في منطقة يزيد قطرها عن كيلو متر تقريبًا[3]

ويقول السيد عوض مختار وهو مرافق د. عبد الله عزام (رحمه الله): "خرجت من بيتي قاصدًا المسجد لأسمع صوتًا كبيرًا، تقرع له القلوب، فنظرت، يا إلهي هذه السيارة التي أمامي تخص ابن الشيخ ولا يعرفها إلا القليل، الشيخ لا يركب مع أحد من أبنائه، وقفت برهة لا آلو على شيء، فقد فقدت عقلي لفترة وجيزة، ولا أعرف ماذا أفعل، فأنا من المفترض أن أكون من القتلى، ولكني لم أجب بشيء، وبعد هنيهة سمعت الأخ أبا الحارث يصيح يا إلهي لقد قتله

(1)انظر: المصدر السابق، نقلًا عن مجلة المجتمع الكويتية/ العدد 944، في 1410/5/7/ ص16/ ص197

(2)انظر: المصدر السابق ص 201 نقلًا عن: لهيب المعركة- العدد 80، في 1410/5/4، ص 14.

(3) انظر: الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله) رجل دعوة ومدرسة جهاد – ص 201-202.

المجرمون، ارفعوا معي الشيخ فرفعناه لنضعه على حافة الطريق، أشرق الشيخ عبد الله بوجهه، فقد كان نديًا كأنما في نوم عميق، لم يتكلم كلمة واحدة، ولم نر فيه جرحًا ولا خدشًا على وجهه، غير أن الدم كان يتدفق من فمه وأنفه، عندها تيقنا أن الشيخ قد اختاره الله إلى جواره شهيدًا، وبعد قليل إذا بأشلاء متناثرة هنا وهناك، كانت تلك الأشلاء من جسد ابنيه محمد وإبراهيم اللذين كانا معه في السيارة".[1]

جُمعت أشلاء نجليه ونقل الثلاثة إلى قرية "بابي" قرية الأستاذ عبد رب الرسول سياف[2] وبعد صلاة المغرب من اليوم نفسه صلى الحضور عليهم، ثم نقلوا إلى مقبرة الشهداء بقرية "باباي" ودفنوا هنالك.[3]

ردود الفعل على استشهاده

أما عن ردود الفعل على استشهاد د. عبد الله عزام، فقد لاقت مؤامرة تصفية واستهداف د. عبد الله عزام (رحمه الله) صدىً كبيرًا داخل الأوساط العربية والإسلامية وخاصة على الساحتين الفلسطينية والأفغانية اللتين كانتا الشغل الشاغل والهم الكبير؛ الذي بذل الشيخ من أجله الغالي والنفيس.

على الساحة الفلسطينية

فعلى الساحة الفلسطينية نعت الجاليات الفلسطينية في المهجر الدكتور عبد الله عزام (رحمه الله)، وأقيمت المهرجانات التأبينية في جميع أماكن التواجد الفلسطيني، وكذلك نعته حركة المقاومة الإسلامية "حماس" للأمتين الإسلامية والعربية، وأقيمت صلوات الغائب على الشهيد في مساجد فلسطين، وتقبل ذووه في الأردن واجب العزاء من جميع محبي د. عبد الله عزام ورفقاء دربه.

أما على الساحة الأفغانية

أما على الساحة الأفغانية فكان صدى استشهاده وأثره أكبر، لكونه كان موجودًا هناك، وهو من قال: "والله لن أترك الجهاد إلا بإحدى ثلاث، إما أن أقتل في أفغانستان، وإما أن أقتل في بيشاور، وإما أن أخرج مكبلًا من باكستان".

---

(1) المصدر السابق، نقلًا عن جريدة الثبات الأفغانية، السنة الأولى، العدد 12، في 1410/5/8هـ، ص 208.

(2) عبد رب الرسول سياف: هو خريج كلية الشريعة، كون الجمعية الإسلامية، من قيادات الجهاد في أفغانستان، انظر: أفغانستان مقبرة الغزاة راجع القعقاع، ص 18

(3) عبد الله عزام (رحمه الله)، أحداث ومواقف ص 140.

ولقد وقع خبر استشهاده كالصاعقة على قادة الجهاد في أفغانستان، فهم من تقاسموا لقمة العيش معًا، وهم من خاضوا المعارك الطاحنة معًا، وهم من كانوا إخوة العقيدة ورفقاء السلاح.

ولقد كان قادة الجهاد متوجهين إلى إسلام آباد لحظة حدوث الجريمة، وبمجرد سماعهم النبأ عادوا فورًا إلى مدينة بيشاور، ودخل الشيخ القائد سياف على الشهداء، فما تمالك نفسه من شدة البكاء، وذكر بأنه قال: "رأيت ليلة الجمعة رؤيا بأن يدي قد قطعتا، فقمت صباحًا لا أدري تفسير ما رأيت في المنام، ثم تحركت إلى إسلام آباد وفي نفسي شيء من هذه الرؤيا، وعندما تلقيت الخبر عبر الهاتف عرفت تفسير الرؤيا".[1]

ولقد نعى د. عبد الله عزام (رحمه الله) كل من عرفه من قادة الأحزاب الإسلامية العالمية منها حركة "الإخوان المسلمين"، وحركة أنصار حماس في أمريكا الشمالية، ومجلس تنسيق الهيئات الإسلامية في بيشاور، الجماعة الإسلامية في مصر، وجمعية الإصلاح الاجتماعي برأس الخيمة، وحركة الجهاد الأريتيري، كما وأقيمت مهرجانات التأبين في أماكن مختلفة في أنحاء العالم العربي والإسلامي، منها في مقر رئاسة حكومة المجاهدين القديم في بيشاور، وأقيم مهرجان في بابي، "معهد التربية الإسلامية". وأقيم مهرجان في بيت الحزب الإسلامي في (التساون) منح فيه الشيخ حكمتيار أولاد الشهيد أوسمة رمزية تقديرًا لجهاد وتضحية والدهم واستشهاده في سبيل الله، وأقيم مهرجان في مقر الجمعية الإسلامية في (راحت آباد) حيث تحدث العديد من قادة الجهاد عن الجهاد وعن الشهيد ومناقبه. وأقام أنصار الجهاد في باكستان بدعوة من الجماعة الإسلامية مؤتمرًا كبيرًا في إسلام أباد، كما انطلقت جموع غفيرة حاشدة من الجماعة الإسلامية من مسجد (مهابة خان) ضد الحكومة الباكستانية لعدم تدخل حكومتهم في الكشف عن القتلة، وفي الأقطار العربية؛ أقامت الحركة الإسلامية في عمان مهرجانًا تأبينيًا للفقيد الشهيد، كما أقيمت مهرجانات مماثلة في الجزائر، والسعودية والإمارات العربية، وفي الكويت أقامت جمعية الإصلاح حفلًا تأبينيًا.[2] وأقيمت مهرجانات تأبينية -غير التي ذكرنا- في جميع أنحاء العالم تقريبًا.

ولقد كانت شخصية د. عبد الله عزام (رحمه الله) محورًا للبحث والاهتمام من قبل أعداء الإسلام، لكونها الشخصية التي جذبت حولها الشباب المسلم، لقد كانت شخصية نادرة في زمن غفل فيه المسلمون عن قضايا الأمة، شخصية رجل استطاع أن يجمع الشباب المسلم ويدربهم،

---

(1) الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله) رجل دعوة ومدرسة جهاد – ص 236 نقلًا عن: لهيب المعركة – العدد 80، في 1410/5/4هـ، ص 2.

(2) انظر: الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله)، رجل دعوة ومدرسة جهاد ص 247، نقلًا عن القبس الكويتية – العدد 6306، 1989/11/28م.

وخاصة الشباب الفلسطيني، ويعدهم لليوم الذي يحاربون فيه لتحرير أرضهم المغتصبة، فكان لا بد لأعداء الأمة أن يبحثوا أمره فيما بينهم، ويذكرونه في إعلامهم، فها هي الإذاعة البريطانية الـــ "بي بي سي" تناولته لليلتين متتاليتين وذكرت إن: "هناك دكتور فلسطيني جاء وجمع الشباب المتطرف من العالم الإسلامي".

وهكذا يتضح لنا إن د. عبد الله عزام (رحمه الله) كان رجلًا بأمة، عمل لتكون راية الإسلام خفاقة عالية، ترفرف فوق ربوع وروابي البلاد الإسلامية، كان أول من حوّل الأقوال إلى أفعال، لم يكتفِ بنصيحة الشباب بل أخذ هو بالنصيحة، وكان أول من طبقها، وسار على درب الصحابة والسابقين من المجاهدين.

المطلـــب الثانـــي

إنتاجه العلمي

ترك د. عبد الله عزام (رحمه الله) إرثًا علميًّا ودعويًا وثوريًا وجهاديًّا عظيمًا، ترك الكتب والأشرطة المسجلة صوتيًّا، والأشرطة المسجلة عن طريق الفيديو، ترك كنزًا لمن أراد أن يتعلم من تجربة د. عبد الله عزام (رحمه الله)، تملّك التجربة الرائدة في العمل الإسلامي الجهادي، ومن خلال هذه التجربة اكتسب عمقًا بعيدًا في الجهاد ليكون زادًا للأجيال المسلمة من بعده.

فمن مؤلفات د. عبد الله عزام كتب عديدة اختلفت في مجالاتها:

فمنها: **خاص بالعقيدة:**

1. العقيدة وأثرها في بناء الجيل
2. تهذيب شرح العقيدة الطحاوية.

كتب في الفقه:

1. فقه الإجراءات والمرافعات في القضاء الإسلامي.
2. القواعد الفقهية.
3. الكفالة.
4. انحلال الزواج في الفقه والقانون.
5. مباحث في الصلاة.
6. المأثورات بثوبه الجديد.
7. الذبائح واللحوم المستوردة.
8. جريمة قتل النفس المؤمنة.

في الجهاد:

1. إتحاف العباد بفضائل الجهاد.
2. الأسئلة والأجوبة الجهادية.
3. أضواء على الجهاد الأفغاني.



4. إعلان الجهاد.
5. آيات الرحمن في جهاد الأفغان.
6. بشائر النصر.
7. جهاد شعب مسلم.
8. الْحَقْ بالقافلة.
9. حماس الميثاق والجذور والتاريخ.
10. عبر وبصائر في الجهاد في العصر الحاضر.
11. عشاق الحور.
12. في الجهاد آداب وأحكام.
13. في خضم المعركة.
14. قصص وأحداث.
15. كلمات من خط النار الأول.
16. شهر بين العمالقة.
17. حتى لا تضيع فلسطين للأبد.

وفي الدعوة:

1. الهجرة.
2. المنارة المفقودة.
3. الإسلام ومستقبل البشرية.
4. الطور الشامخ.
5. في ظلال سورة التوبة.
6. كلم العمل في جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

في المذاهب الفكرية المعاصرة:

1. السرطان الأحمر.
2. في التآمر العالمي.

3. حاضر العالم الإسلامي (ج 1، 2).

4. الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية.

5. نظرات الأضواء على القومية العربية.

6. الدفاع عن أراضي المسلمين.

وفي التربية:

1. تربية ج1.

2. تربية ج 2.

3. في التربية الجهادية والبناء.

وله الكثير الكثير من الأقوال والعبارات التي تنصر العقيدة الإسلامية عقيدة أهل السلف (السنة والجماعة) في مقالاته وخطبة ومحاضراته كما سأوضح لاحقًا في المباحث التالية.

ويذكر أن كتاب الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية لم يطبع باسمه بــل طبع باسم صادق أمين، وهو اسم مستعار، وذلك بعدما رفضت دور النشر فــي الأردن نــشره باسمه، وهو ما أكدته ابنته د. فاطمة عبد الله عزام في اتصال هاتفي معها.[1]

(1) اتصال هاتفي مع د. فاطمة عبد الله عزام بتاريخ 2012/3/25م الساعة الثامنة مساء.

المطلب الثالث

عقيدة عبد الله عزام

العقيدة لغةً واصطلاحًا:

عرَّف الدكتور عبد الله عزام (رحمه الله) العقيدة في كتاباته، واهتم بتعريفه لمفهوم العقيدة لما لها من أهمية عظمى في حياة المسلمين، فقد عرفها قائلًا: "إن العقيدة لغة فعل من عقد؛ بمعنى معقودة (اسم المفعول)، عقد الحبل والبيع والعهد: يعقده: شده، والعقد: العهد".[1]

العقيدة اصطلاحًا: "هي الأساس المكين الذي ترتكز عليه فروع الدين كله"، ومن العبث إشادة بناء ضخم بلا أساس[2].

أركان الإيمان عند عبد الله عزام رحمه الله

وأرجع العقيدة إلى الإيمان بأركان الإيمان الستة، فقال مستدلًا بالحديث الشريف: "نعني بالعقيدة: الإيمان بأركانه الستة، كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام مسلم بإسناده عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : " ... قال يا رسول الله ما الإيمان؟ قال: **أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالبعث وتؤمن بالقدر كله**". [3]

وكذلك قال: "العقيدة هي العهد المشدود والعروة الوثقى؛ وذلك لاستقرارها في القلب ورسوخها في الأعماق"[4].

مصادر الاعتقاد عند الدكتور عبد الله عزام

مصادر الاعتقاد عند د. عبد الله عزام: "نحن نعتقد بتوحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، وأن الله مستوٍ على عرشه، بائن على خلقه، فوق السماء السابعة، وأننا نوحد الله ﷻ بصلاتنا وعبادتنا وشعائرنا، ونذورنا وصيامنا، تلقينا التشريع من الله وحده،

---

(1) العقيدة وأثرها في بناء الجيل – د. عبد الله عزام (رحمه الله) – دار الاعتصام – القاهرة – ص 17 نقلًا عن : القاموس المحيط، باب الدال فصل العين، ج1/ ص315.

(2) المصدر السابق – د. عبد الله عزام (رحمه الله)، ص17

(3) الجامع الصغير– كتاب الإيمان ج – ص447، صححه الألباني.

(4) العقيدة وأثرها في بناء الجيل/ سبق ذكره، ص22.

ونثبت لله ﷻ الأسماء الحسنى والصفات العليا الثابتة في الكتاب والسنة، الصحيحة دون تحريف، ولا تعطيل، ولا تشبيه، ولا تمثيل، ولا نشتق لله ﷻ الأسماء ... "[1]

موقفه من الصوفية:

وقال عن العقيدة التي يؤمن بها في سؤال وجه إليه: "أنا معروف والحمد لله رب العالمين، أن عقيدتي سلفية ومن أعداء الصوفية"،

ومن هنا يتضح لنا أن عقيدة د. عبد الله عزام (رحمه الله) هي عقيدة أهل السنة والجماعة، وعقيدته مستوحاه من القرآن الكريم والسنة المشرفة كما سأوضح في المباحث التالية.

اقتداؤه بعقيدة علماء السلف:

وعندما سئل عن فضيلة الشيخ ابن باز[2] وفضيلة الشيخ ابن عثيمين[3] قال: "والله أحبهم من أعماق قلبي، وأعلم فضلهم في كثير من القضايا وخاصة الشيخ عبد العزيز، والله إني أحب فضيلة الشيخ عبد العزيز ابن باز أكثر من أمي وأبي، وقلت له يا شيخ عبد العزيز – عندما قيل له أنه يحارب السلفيين–، والله إن هذه العقيدة التي هي العقيدة السلفية التي يقولون أني أحاربها، إني أعتقدها قبل عشر سنوات"[4].

عمل بترجمة شرح العقيدة الطحاوية للشيخ يونس صالح، أرسله إلى الشيخ عبد العزيز بن باز على أن يضع ملاحظاته ويرسلها لهم، والشيخ يونس موثوق به عند الأفغان، وهي عقيدة السلف، وكذلك وزع الآلاف من النسخ من كتاب عقيدة أهل السنة والجماعة للشيخ ابن عثيمين.

وقرر في المعاهد التي أنشأوها كتاب "الإيمان أركانه ونواقضه" لمحمد نعيم ياسين، "والعقيدة الطحاوية" لدراستها للطلاب المجاهدين[5]، وهي كتب معروفة أنها كتب أهل السنة

---

(1)الأسئلة والأجوبة الجهادية – د. عبد الله عزام (رحمه الله) – مركز الشهيد عزام الإعلامي – بيشاور – الطبعة الأولى – 1413هـ – 1992م، انظر: الهجرة، د. عبد الله عزام (رحمه الله)– مركز الشهيد عزام الإعلامي – بيشاور– باكستان – ص82

(2) الشيخ عبد العزيز بن باز: هو عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن باز، يعتبر هو مرجعية السلفية في العالم ومفتي السعودية انظر: الأسئلة والأجوبة د. عبد الله عزام (رحمه الله) ص94.

(3) ابن عثيمين هو شيخ سعودي سلفي الاعتقاد له الكثير من المؤلفات، انظر: الأسئلة والأجوبة د. عزام ص93.

(4) الأسئلة والأجوبة الجهادية، د. عبد الله عزام (رحمه الله)/ ص 95 .

(5) المصدر السابق – لقاء مع مجاهد (1) شريط 301/ ص 92.

والجماعة، وكذلك كان د. عبد الله عزام (رحمه الله) إذا تحدث في أمر يخص فتوى المسلمين يقول مثلًا: "أجمع السلف والخلف: أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب أن يقوم به قسم من الأمة..."[1].

وكذلك ورد في وصيته : "أوصيكم بعقيدة السلف "أهل السنة والجماعة"[2].

إذا نستطيع أن نقول: إن د. عبد الله عزام كانت عقيدته عقيدة أهل السلف وأهل السنة والجماعة، ومصادر الاعتقاد هي القرآن والسنة، وكان علماء السلف مثل: ابن باز، وابن عثيمين، وابن تيمية قدوة له، يستمد آراءه منهم، وينشر كتبهم، وأما عن موقفه من الصوفية والمتكلمين؛ فكان له موقف واضح منهم حيث كان معاديًا لهم محاربًا لأفكارهم.

وبهذا تتضح عقيدة د. عبد الله عزام (رحمه الله) أنها عقيدة السلف أهل السنة والجماعة التي هي عقيدة معظم المسلمين، ويترأس هذه العقيدة الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد ابن عثيمين (رحمهما الله تعالى).

---

(1) حكم العمل في الجماعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، د. عبد الله عزام (رحمه الله)- دار ابن جزم - بيروت - ص 17.

(2) وصية بطل القمة في عصر الانحدار- وصية العالم المجاهد عبد الله عزام (رحمه الله) - دار النفائس للنشر والتوزيع - الكويت - ص 30.

المطلب الرابع

مسيرته الجهادية

لقد كان شعار الدكتور عبد الله عزام (رحمه الله) هو قول الله تعالى ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآَخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلْ أو يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ {النساء:74}

فعاش د. عبد الله عزام (رحمه الله) حياة حافلة بمعاني الجهاد العظيمة المليئة بالتضحية والفداء، فهو قمة سنام الإسلام، أحب الجهاد وسخر نفسه وماله ولسانه في سبيله، فقال: "إن من أكبر النعم الربانية على الإنسان أن يحبب إليه الجهاد ويزينه في قلبه، مع الإيمان، لأن الجهاد هو مفتاح النفس الإنسانية، ويفتح المعجم من الخزائن الربانية لتسكب طمأنينتها، وسكينتها وحكمتها ورشدها وزكاتها على القلب والنفس". (1)

واعتبر د. عبد الله عزام (رحمه الله) أن الجهاد في سبيل الله أساس الحياة لكل المسلمين وقمة سنام الإسلام، فقال "فإن الجهاد قمة سنام الإسلام، ولا يمكن للنفس البشرية أن تفهم الإسلام إلا بقدر المعاناة التي تقدمها في طريق هذا الدين، إذ يكون فهمها لدين الله غاليًا موازيًا للتضحيات التي بذلتها، وكلما ابتلي الإنسان على جادة هذا الدين؛ فإن فهمه لهذا الدين يزداد عمقًا، ورؤيته للحقائق الإيمانية تزداد وضوحًا وإشراقًا(2) .

كان يقول: "إن عمري الحقيقي الأن تسع سنوات، سنة ونصف في الجهاد في فلسطين، وسبع سنوات ونصف في الجهاد على أرض أفغانستان، أما بقية عمري فليس له قيمة عندي"(3). ولقد كان مشهورًا عنه قوله للأشعار الحماسية التي تدعو إلى الجهاد وبقوة، قال في خطبة عيد الأضحى 1408هـ:

وصن الحسام ولا تذله فإنه
يشكو يمينك والجماجم تشهد
جفّ النجيع عليه وهو مجرّد
من غمده فكأنما هو مغمدُ

---

(1) لهيب المعركة – العدد 71، 1/3/ 1410هـ، ص 1.

(2) لهيب المعركة، د. عبد الله عزام (رحمه الله)– عدد 31 – 24/ 12/ 1988– 15 جماد الأول 1409ه، .

(3) أم محمد عزام – اتصال هاتفي – 2011/11/15م الساعة 2:30 مساء.

ريان لو قـــذف الـذي أسقيته

لجرى من المهجـات بحر مـزبدُ

ما شاركَته منيـة فـي مهجـة

إلا وشفرتهـا علـى يـدهـا يـدُ

يأتيك مـرتديًا بأحمر من دم

ذهبت بخضـرته الكلى والأكـبد[1]

ولقد قالت زوجته عن حياته الجهادية:

"وكان بطبعه محبًّا للجهاد في سبيل الله، وأصبح يتمنى دائمًا أن يبدأ الجهاد، وأن يـدافع عن دين الله (سبحانه وتعالى)، كان دائمًا يلقي دروسًا ولقاءات لا يذكر فيها إلا الجهاد"[2]

لقد جند د. عبد الله عزام (رحمه الله) نفسه وماله ولسانه في سبيل الله، فكان دائمًا يلقي الدروس المحرضة على الجهاد، وكان يدعو للتبرع لـدعم المجاهـدين، ويـردد فـي خطبـه ومواعظه: "فالدرهم في الجهاد بسبعمائة درهم، فهنيئًا لمن وفقه الله لفعل الخير، وألهمه البـذل وحبب إليه النفقة".[3]

فعمل د. عبد الله عزام (رحمه الله) على إحياء فريضة الجهاد في قلوب المسلمين فـي بقاع الأرض، استطاع أن يجمع الشباب حوله على عقيدة الجهاد، ومحاربة أعداء الله، حتى ذاع صيته وأقلق الكفار ما يفعله، حتى لقد ذُكر في جريدة "الهيرالدستربيون" الأمريكية، تعرض لـه بالاسم: "إنه بروفسور فلسطيني، يجمع الشباب المسلمين لتدريبهم وإعـدادهم لمجاهـدة الكفـار وأعداء الإسلام"[4]

وانقسمت حياة د. عبد الله عزام (رحمه الله) الجهادية إلى مرحلتين، مرحلة الجهاد فـي فلسطين، ومرحلة الجهاد في أفغانستان.

---

(1) بشائر النصر – د. عبد الله عزام (رحمه الله)– مركز الشهيد عزام الإعلامي– بيشاور – باكـستان – ص 12.

(2) اتصال هاتفي مع أم محمد زوجة د. عبد الله عزام (رحمه الله) الساعة 2:30 مساء بتاريخ 2011/11/15م.

(3) لهيب المعركة/ د. عبد الله عزام (رحمه الله)، عدد 17– 1988/9/17م.

(4) لهيب المعركة / د. عبد الله عزام (رحمه الله) / عدد 1989/4/22.

أولًا: جهاده في فلسطين:

لقد كان لاحتلال اليهود لفلسطين أثر كبير في تكوين شخصية د. عبد الله عزام (رحمه الله) وطبيعتها الجهادية، وجعل من الشخصيات الإسلامية الكبيرة علي وحمزة وخالد وأبو عبيدة وعز الدين القسام رحمة الله عليهم مثالًا له، بدأ منذ فجر شبابه في فلسطين، فعندما سقطت الضفة الغربية بأيدي اليهود عام 1967، وتقدمت الجيوش الصهيونية نحو المدن والقرى تحتلها مدينة مدينة، وقرية قرية، ودخل الجيش قريته التي يعيش فيها (سيلة الحارثية)، حمل الشيخ هو ومن كان معه من الشباب السلاح وأرادوا أن يتصدوا لليهود، ولكن أهل القرية منعوهم، وقالوا لهم: إن الجيوش العربية انسحبت ولا فائدة من ذلك[1]، وبعدها هاجر إلى الأردن، لم يصمت، ولم يستسلم لما حدث في فلسطين، بل أخذ يبحث عن سبيل آخر للمقاومة، والعمل لطرد الأعداء.

وعمل د. عبد الله عزام (رحمه الله) على إنشاء معسكرات الشيوخ التي انضم إليها أبناء الحركة الإسلامية، ولكنها لم تنضم إلى فتح، وبقيت فقط تحت مظلة الحركة الإسلامية، وظهرت على طريق حرب العصابات، وازدادت العمليات بمشاركة الحركة الإسلامية وحركة فتح[2] حتى وصلت إلى 52 عملية عسكرية ضد اليهود في الشهر الواحد.[3]

وفي عام 1970م ازدادت العمليات الفدائية ضد اليهود حتى وصلت 279 عملية شهريًّا أي حوالي 9 عمليات في اليوم، وكانت قاعدة بيت المقدس التي يقودها الشيخ عبد الله عزام (رحمه الله) قد قامت بتاريخ 1970/6/5 بتدمير دبابتين وكاسحة ألغام، وجعلت هذه القواعد تضرب في العمق الصهيوني، وبلغت الحركة الجهادية عزها ومجدها[4].

ولقد أعطت هذه القاعدة حق الأذان والصلاة، وكان د. عبد الله معلمًا وداعيًا إلى الله ورسوله، ومجاهدًا في سبيل الله، وكان من أهم العمليات التي قامت بها القاعدة باشتراك د. عبد الله عزام:

---

(1) انظر: الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله)، رجل دعوة ومدرسة جهاد، ص 57.

(2) هي اختصار معكوس لحركة التحرير الوطني الفلسطيني، هي جزء رئيس من الطيف السياسي الفلسطيني، وأنشأت في 1 يناير 1965 على يد ياسر عرفات مع أبي جهاد وأبي إياد، انظر: حركة التحرير الوطني الفلسطيني 1958- 1968، د. عصام عدوان ص173.

(3) انظر: فلسطين التاريخ المصور- د. طارق السويدان- شركة الإبداع الفكري – الكويت – الطبعة الثامنة ربيع الأول 1430هـ – مارس 2009م، ص 302.

(4) المصدر السابق، سبق ذكره- ص305.

1- عملية الحزام الأخضر سنة 1969م[1]، وكانت من أروع العمليات، ويقول أحد الذين شاركوا فيها "طلب منا الشيخ عبد الله عزام (رحمه الله) قبل التوجه إلى فلسطين أن نتوضأ ونصلي ركعتين، ونذكر الله، ونخلص النية لله، ثم وقف فينا خطيبًا يعرفنا لماذا نقاتل اليهود، وحضنا على الاستشهاد"[2].

2- عملية سيد قطب 1970م[3]، والتي صادفت في ذكرى استشهاد سيد قطب (رحمه الله)، والتي قام فيها الشهيد أبو عمرو (صلاح حسن) يعد الصواريخ للعملية، ولكن كمن له اليهود قرب الشارع، ودارت معركة بينهم، وارتقى فيها شهيدًا كل من أبي عمرو وزهير قيشو من (حماة) واللذين قام الشيخ عبد الله عزام (رحمه الله) بنقلهما إلى سورية وشارك في دفنهما هناك[4].

ضاق الملك حسين ذرعًا بالعمل الفدائي الفلسطيني، وما جره على الأردن من مصائب كما يقولون، فقرر إنهاء الوجود الفلسطيني، فوقعت أحداث أيلول الأسود سنة 1969م، وحدث صدام مسلح بين الجيش الأردني والقوات الفدائية الفلسطينية، راح ضحيتها 30000 فلسطيني، وتم تدمير مخيمات اللاجئين، وإغلاق معسكرات الفدائيين، بما فيها معسكرات الشيوخ[5]، وهكذا انتهت حقبة تاريخية في حياة د. عبد الله عزام (رحمه الله).

"وعندما انتقل للجهاد في أفغانستان لم ينس فلسطين، فقضية فلسطين بالنسبة للدكتور عبد الله عزام (رحمه الله) وإخوانه قضية عقيدة ودين وحياة ووجود، وكان يرى أن الجهاد في أفغانستان وإقامة دولة إسلامية فيها ما هو إلا طريق للجهاد في فلسطين، وتحريرها من رجس اليهود الغاصبين". [6]

---

(1) هي عملية جهادية قام بها المجاهدون في معسكرات الشيوخ التي كان يقودها د. عبد الله عزام (رحمه الله) حيث هاجم المجاهدون ثلاثة معسكرات صهيونية في نفس الوقت حيث قتل وجرح أعداد كبيرة من اليهود ، انظر: فلسطين المصور د. طارق سويدان ص 304، عبد الله أحداث ومواقف، عدنان رضا النحوي- ط 1- ص 34.

(2) الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله)، رجل دعوة ومدرسة جهاد- سبق ذكره - ص 63.

(3) المصدر السابق- سبق ذكره، ص 64.

(4) انظر: ""الإخوان المسلمون"" وقضية فلسطين في القرن العشرين، أ. عبد الفتاح دخان، ج2، مركز النور للبحوث والدراسات - الطبعة الأولى - حزيران 2004م - جماد الثاني 1425 هـ - ص 104-105.

(5) فلسطين التاريخ المصور- سبق ذكره- ص 306.

(6) عبد الله عزام (رحمه الله)، رجل دعوة ومدرسة جهاد، ص 66.

الانتفاضة الأولى

وعند انطلاق شرارة الجهاد في فلسطين 1987م فرح د. عبد الله عزام (رحمه الله) كثيرًا، وكان يتابع أخبارهم عن طريق اتحاد الطلبة المسلمين، وكان يعد الشباب الذين لديهم التصاريح ويستطيعون الذهاب إلى فلسطين، ويرسلهم، وينصحهم بأن يبقوا في فلسطين، وينضموا إلى المجاهدين هناك، وكان كذلك يجمع التبرعات أثناء جولاته في البلدان العربية، وكذلك في المهرجانات الداعمة للانتفاضة، لصالح الجهاد في فلسطين، ويدعو الله أن يكون له سبيلًا وطريقًا للجهاد في فلسطين من أجل تحرير مسرى رسول الله ﷺ [1].

ومن أقواله المشهورة عنه :

- لن يهدأ لنا بال، ولن يقر لنا قرار حتى نعود للجهاد في فلسطين، ولقد آلينا على أنفسنا ألا نتراجع عن هذا الطريق الرباني الواصل بين كابل والقدس.
- إن الاستعمار يعلم أن قوة المسلمين في أي مكان تعني فتح باب الجهاد في فلسطين والقضاء على "إسرائيل"
- لقد أيقن أبناء الإسلام في فلسطين أن طريق الحياة هي اختيار الموت.
- يا أيها الأخوة: الشعب الفلسطيني ينتظرنا والمسلمون في كثير من أرجاء الأرض مظلومون محطمون، يجتث الإسلام بيد من يسمونه بأسمائه، ويُقتلع من جذوره على يد من يحملون بشرة سكانه، فلا بد من استعمال السيف والنار[2].

وعندما سئل أيهما أولى الجهاد في فلسطين أم في أفغانستان؟ قال: "أنا أقول ... ليست الثكلى كالمستأجرة، فأنا ابن فلسطين، أرضي ذهبت وبلدي ذهبت، أهلي إخواني يعيشون تحت حكم اليهود، قلبي يتأجج غيرة على الجهاد في فلسطين، جاهدنا في فلسطين سنة ونصف السنة، ثم ضُرب العمل الفدائي في الأردن، فبحثنا عن قطعة أرض أخرى حتى نواصل فيها الجهاد وحتى نؤدي فريضة رب العباد، فوصلنا هنا، وأفغانستان كفلسطين في شرع الله ﷻ أرض إسلامية، دخلها الكفار، يجب تحريرها فإن استطعنا أن نجاهد في فلسطين، وندخل في فلسطين فهو أولى من أفغانستان، وإذا كتب الله لنا أن نحرر أفغانستان فقد أعددنا أجسادنا وأعددنا أرواحنا، وكُسر حاجز الخوف في نفوسنا، ثم أول ما يأتي في أذهاننا ونحن نمتطي ذرى

---

(1) انظر: الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله) رجل دعوة ومدرسة جهاد ، ص 65.

(2) انظر: المصدر السابق/ ص 181-187.

الهندكوش[1] كيف نمتطي جبل المكبر، وكيف يمكن أن ننقل هذه الصورة المشرقة من أفغانستان إلى فلسطين"[2].

ثانيًا: جهاده في أفغانستان:

بدأت الحرب الأفغانية ضد الاحتلال السوفياتي فصارت أخبار المجاهدين الأفغان تصل إلى العرب والمسلمين في كل أنحاء العالم، اهتم د. عبد الله عزام (رحمه الله) كثيرًا بأخبار الجهاد، وكانت تراوده نفسه بالذهاب إلى أرض المعركة، إلا أنه كان مرتبطًا مع الجامعة (جامعة الملك عبد العزيز) بعقد لمدة 5 سنوات، قالت زوجته: "بدأ يسمع عن الجهاد في أفغانستان ويريد أن يتخلص من هذا العقد، ولا يدري كيف، كنت أشعر به كل ليلة عندما يريد أن ينام وكأنه ينام على الجمر، يتقلب من جنب إلى آخر، يقول "اللهم اجعل لي فرجًا ومخرجًا، أسألك أن تجعل لي فرجًا ومخرجًا" وإذا بهم في أيام قليلة يعلقون إعلانا بأن هناك تعاونا ثقافيًا بين السعودية والباكستان للتدريس هناك.

تهللت أساريره لقراءة الإعلان، قائلًا: "لقد جعل الله لي مخرجًا، هذا هو الفرج، وسجل اسمه دون أن يسأل عن شيء"[3].

وعرض د. عزام رحمه الله الموضوع على زوجته فوافقت، وأعطى أهله أمرًا أن يضعوا ملابسهم في حقائبهم، ويجهزوا أنفسهم للسفر، انتقل عبد الله عزام (رحمه الله) إلى إسلام أباد في خريف 1981م، للعمل في الجامعة هناك بنفس الراتب الذي كان يتقاضاه في السعودية، كل هذا من أجل أن يكون قريبًا من الجهاد الأفغاني[4]، وقال : "عندما وصلت اتصلت بالشيخ سياف لأنني كنت التقيت به في الحج، وقلت له أنا قادم إلى إسلام أباد لأُعلم في الجامعة وبدأت صلتي بسياف ثم بالقادة الآخرين وبالجهاد"[5].

وبدأت رحلة د. عبد الله عزام (رحمه الله) الجهادية في أفغانستان بعدة خطوات عظيمة، كان لها الأثر الكبير في نصرة الجهاد الأفغاني في أفغانستان، وتحقيق ما يصبو له من نصرة

---

(1) جبال الهندكوش هي جبال في أفغانستان حيث كان يجتمع فيها المجاهدون لجهاد الشيوعيين والروس.

(2) عبد الله عزام (رحمه الله)– مقابلة صحفية – لقاء مع مجاهد – الأسئلة والأجوبة الجهادية – مركز الشهيد عزام الإعلامي – الطبعة الأولى 1413هـ – 1992م، ص 10.

(3) أم محمد عزام – اتصال هاتفي – الساعة 2:30 بتاريخ 2011/11/15م

(4) انظر: الأسئلة والأجوبة الجهادية – مركز الشهيد عزام الإعلامي– الطبعة الأولى، ص 14– 1413هـ – 1992م

(5) الأسئلة والأجوبة الجهادية – سبق ذكره – ص 15.

الإسلام والمسلمين على بقعة هذه الأرض، فهو الذي كان يقول: "نبحث عن الأرض التي نقيم شريعة الله فيها"[(1)] .

فكانت أول خطواته الفتوى الشرعية التي أفتى بها لتكون حجة على المسلمين يوم القيامة، وتكون ملزمة لهم في الدنيا، فقال : "إن الجهاد في أفغانستان فرض عين"، حيث عرضها على الشيخ عبد العزيز ابن باز، ووافق عليها، ووقع عليها الشيخ سعيد حوى، والشيخ محمد مجيب المطيعي، والشيخ عبد الله علوان، والشيخ عمر أحمد سيف، وكذلك الشيخ محمد صالح ابن عثيمين، والكثير من الشيوخ والعلماء[(2)]، فكان أثر هذه الفتوى كبيرًا في نفوس الشباب المتحمسين لنصرة الإسلام والمسلمين، فاندفع الشباب المسلم نحو أفغانستان بالآلاف فكان يصل أفغانستان خيرة شباب العرب والمسلمين، وقال الشيخ أبو حمزة المصري متحدثًا عن دور فتوى د. عبد الله عزام (رحمه الله): "إن الكثيرين لبوا نداء الجهاد في أفغانستان"[(3)] أي بعد إصدار الفتوى.

مكتب خدمات المجاهدين:

قام الدكتور عبد الله عزام (رحمه الله) بتأسيس مكتب خدمات المجاهدين في عام 1984م ليكون مؤسسة إنمائية وجهادية متخصصة بالعمل داخل أفغانستان، ويقوم على فكرة أن الجهاد فرض على المسلمين في كل أرض يغزوها الكفار[(4)]، والذي كان يقدم خدمات جليلة للمجاهدين وغيرهم من الناس، قام هو وابن لادن[(5)] مع سياف بتأسيس دار الضيافة التي تستقبل المجاهدين العرب وإرسالهم إلى جبهات القتال.

ويقول د. عبد الله عزام (رحمه الله) عن سيرة مكتب الخدمات: "إننا نتشرف بخدمة الذين يسطرون التاريخ بالدماء، ويشيدون حصون أمجاده، ويبنون قلاع عزته بالجماجم والأشلاء،

---

(1) أبو عادل عزام، اتصال هاتفي، 2011/11/13م الساعة 8 مساءً

(2) الأسئلة والأجوبة الجهادية – سبق ذكره – ص 21.

(3) الشيخ عمر عبد الرحمن – أبو حمزة المصري – برنامج تحت المجهر، قناة الجزيرة الفضائية 2010/5/7م

(4) القبس الكويتية، 1989/11/27 – ع 6305، ص 8.

(5) هو أسامة بن محمد بن عوض بن لادن، ورث عن والده أموالًا طائلة، وترتيبه بين أخوته الـ52 هو رقم 17 تخرج من جامعة الملك عبد العزيز بكالوريوس في الاقتصاد، أحد قيادي المجاهدين العرب في أفغانستان، اغتيل على يد الأمريكان بتاريخ 2011/5/2م ويعد من أكبر الداعمين للمجاهدين في العالم، ترك المال والجاه ليعيش بين الصخور والجبال في سبيل الله والإسلام. انظر: برنامج تحت المجهر في قناة الجزيرة العربية الساعة الخامسة مساء بتاريخ 2012/9/7م

بقدر من الله... وهذه الليوث الهصورة ما جمعت إلا تحت ظلال مكتب الخدمات، فقد قام باستنفارها واستضافتها وتدريبها وتربيتها وتوجيهها وإدخالها بين البراكين الثائرة، فوق الأرض الطاهرة، ولقد قدم المكتب عددًا كبيرًا من الشهداء العرب داخل جبهات القتال"[(1)].

ومن الخدمات التي قدمها مكتب الخدمات الذي أسسه د. عبد الله عزام (رحمه الله) ليكون داعمًا للجهاد، حيث كان بمثابة خط الدفاع الأول في الجهاد الأفغاني:

- ساهم في نقل قضية الجهاد الإسلامي من أفغانستان إلى قضية إسلامية عالمية.
- ساهم في تأجيج نار المعركة وزيادة ضرامتها، وذلك بإدخال صقور إسلامية ترفرف بأجنحة المنايا وتحلق بطلب الفردوس الأعلى.
- رفع معنويات الإخوة المجاهدين الأفغان.
- تجميع القوافل وترحيلها وتجهيز الجبهات، وقد قام المكتب بترحيل عشرين ألفًا ومائة وثلاثين قافلة، تحمل كل ما يحتاجه المجاهدون من الذخائر والطعام واللباس والفراش.
- انصهار الطاقات الجهادية في بوتقة إسلامية عربية وأفغانية.
- إيقاف سبيل الهجرة المتدفق بكفالة العلماء والقادة الذين يربضون بين الحمم المتساقطة. [(2)]

الجهود الإعلامية:

كان (رحمه الله) يصدر مجلة الجهاد ونشرة لهيب المعركة، وكان يخطب في المساجد، وحيثما حل، فهو الإمام الخطيب المحاضر، المتخصص في التحريض على الجهاد، وكان لسان الجهاد الناطق، وسفيره الناجح، الذي كان يزيح دومًا غبار تشويه الأعداء وتُهم الأصدقاء المغفلين عن وجهه[(3)]، استغل قلمه في تسجيل بطولات المجاهدين وكراماتهم، وشرح المظالم التي مرت بالشعب الأفغاني، فكان لوحده (رحمه الله) وكالة أنباء كاملة لجهاد الشعب الأفغاني.

كانت حربه الإعلامية لأعداء هذا الجهاد تعدل الحرب العسكرية التي خاضها المجاهدون، كان أعظم نافذة لهم على العالم يطلون من خلالها، فمن أمريكا إلى الدول الأوروبية، وإلى الدول العربية سافر الدكتور عبد الله عزام (رحمه الله) مبشرًا بالجهاد، وداعيًا إلى الجنة والشهادة، وكان يتحدث حتى يُبكي الأعين، وهو يروي أحداثًا أقرب للمعجزات[(4)].

---

(1) لهيب المعركة – العدد 79 في 1410/4/27هـ، ص 12.

(2) انظر: المصدر السابق– سبق ذكره.

(3) انظر: الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله) رجل دعوة ومدرسة جهاد–سبق ذكره، ص 28.

(4) انظر: الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله) رجل دعوة ومدرسة جهاد–سبق ذكره، ص 89.

جمع التبرعات:

كان يذهب لحضور المؤتمرات والمهرجانات داعيًا إلى التبرع بالمال وبالغالي والنفيس لنصرة الجهاد في أفغانستان.

حتى إن النساء كن يخلعن من حليّهن لمساعدة الأفغان في جميع الميادين، وكان يقـول: "يجب الجهاد بالمال الآن وجوبًا عينيًا (فرض عين) على كل قادر حتى تسد حاجة الجهاد"[(1)].

تأليف القلوب:

عمل د. عبد الله عزام (رحمه الله) على زرع المحبة بين المجاهدين، والتعاون والقضاء على الفتن بينهم، فكان يتمتع بحب وثقة الجميع، وكان يقوم بالتوفيق بينهم كلما اختلفوا، وكـان رحمه الله قد ذهب مع الشيخ برهان الدين رباني في رحلة استغرقت شهرًا تقريبًا، قابل خلالهـا المهندس أحمد شاه مسعود[(2)]، وتعرف على جبهاته، وأيضًا دخل مع المهندس حكمتيـار إلـى الداخل حول كابل حيث كان له كبير الأثر في توطيد المحبة والألفة بين المجاهدين[(3)].

قال سياف عنه: "كان يسعى لتوحيد كلمة المجاهدين، لم يشترك في الحرب بين المجاهدين، وإذا سمع إن هناك اشتباكًا لا يقف مع أحد" [(4)].

قالت زوجة الدكتور عبد الله عزام (رحمه الله): " فاستطاع الـشيخ- رحمـه الله- أن يجمعهم في مجلس واحد، ودولة واحدة، وحكومة واحدة، كان دائمًا يجمعهـم ويـذكِّرهم بـالله، وبصعوبة الطريق، وخطورة التفرق، وبركة التجمع، وأن النصر لا يتنزّل على المتفرِّقين، لـم يكتفِ بتجميع القادة، لكنه أيضًا اتجه إلى توحيد الصفوف، وأقام معسكرات تدريب كان يجمع بها 500 من كل فرقة، ويربِّيهم على برنامج واحد وتربية واحدة، ويهتم بتجميعهم على الإسـلام، وفقط الإسلام، فلم يفرِّق بين عربي وأفغاني، فكان لهذا أثرٌ كبيرٌ، فمعظم الجبهات تفاهمت مـع بعض، وصاروا ينسِّقون مع بعض في أثناء المعارك والهجوم"[(5)].

وكذلك أسس مجلس شورى المجاهدين لجمع جميع الفئات والأحزاب العاملة في الساحة الأفغانية.

---

(1) زوجة الشهيد أم محمد عزام- اتصال هاتفي 2011/11/15م الساعة العاشرة مساء.

(2) أحمد شاه مسعود، قائد عسكري كبير في الجمعية الإسلامية كان يعتبر أسـد الجهـاد الأفغـاني، انظـر: موسوعة الذخائر العظام ج2، ص 137.

(3) لهيب المعركة- العدد 75 التاريخ 28 أكتوبر 1989م، 2011/5/14 م ، الساعة الخامسة مساء

(4) سياف- برنامج تحت المجهر- قناة الجزيرة الفضائية بتاريخ 2012/5/6م الساعة الخامسة مساء.

(5) أم محمد عزام – اتصال هاتفي – بتاريخ 2011/11/15م الساعة الثانية والنصف مساء.

مقابلات صحفية:

كان الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله) في جولاته كلما زار بلدًا يتصل به كثير من مندوبي الصحف والمجلات ويجرون معه العديد من المقابلات[1]، ينقل فيها أخبار المجاهدين، ويتطرق فيها إلى آرائه المختلفة في قضايا الأمة، وكانت مقابلاته محط اهتمام شباب الأمة.

جهاده الميداني:

دخل بنفسه إلى ميادين الجهاد، اشترك في عدة معارك وفي جبهات عديدة داخل أفغانستان، هو ورفيق دربه أسامة بن لادن، كان أشهرها معركة (جاجي) التي كانت في شهر رمضان، وسطرت أروع معالم الشجاعة والجرأة والثبات، قال محمد القرشي مندوب المجاهدين الأفغان: "وكان لا يسمع عن أي هجوم، إلا ويخرج ويكون أول السباقين، وكذلك شارك في معركة مأسدة الأنصار، وفي معارك خوست، فلقد تفانى في الجهاد وقدم نفسه دائمًا قدوة للشباب المجاهد في التضحية والإقدام"[2]

من أشهر مقولاته حول هذا الجهاد:

- "لن أغادر أرض الجهاد إلا بإحدى ثلاث:
  * إما أن أُقتل في أفغانستان.
  * وإما أن أقتل في بيشاور .
  * وإما أن أخرج مكبلًا من باكستان"[3].
- "الجهاد من ضروريات الحركة الإسلامية، إن تركته تآكلت واشتغلت ببعضها ودبت فيها الفتن".[4]
- "القيادة والمسئولية لا بد أن تسلم للمخلصين الصادقين"[5].

---

(1) الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله)، رجل دعوة ومدرسة جهاد، سبق ذكره ، ص 100.
(2) الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله)، رجل دعوة ومدرسة جهاد، سبق ذكره، نقلًا عن جريدة القبس الكويتية – العدد 6306 في 11/28/ 1989م. ص 89.
(3) الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله) رجل دعوة ومدرسة جهاد– سبق ذكره، ص 153.
(4) الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله) رجل دعوة ومدرسة جهاد – سبق ذكره ، ص 182.
(5) نفس المصدر السابق، ص 182

ووردت في وصيته هذه الوصايا الرائعة في الجهاد:

- "وإني أرى أن لا إذن لأحد اليوم في القتال والنفير في سبيل الله، لا إذن لوالد على ولده، ولا لزوج على زوجته، ولا لدائن على مدينه، ولا لشيخ على تلميذه ولا لأمير على مأموره[1].
- فيا أيها المسلمون: حياتكم الجهاد، وعزكم الجهاد، ووجودكم مرتبط ارتباطا مصيريا بالجهاد. يا أيها الدعاة: لا قيمة لكم تحت الشمس إلا إذا امتشقتم أسلحتكم وأبدتم خضراء الطواغيت والكفار والظالمين[2].
- يا علماء الإسلام: تقدموا لقيادة هذا الجيل الراجع إلى ربه، ولا تتكلوا وتركنوا إلى الدنيا، وإياكم وموائد الطواغيت، فإنها تظلم القلوب، وتميت الأفئدة، وتحجزكم عن الجيل، وتحول بين قلوبهم وبينكم[3].
- يا معشر النساء إياكن والترف، لأن الترف عدو الجهاد، والترف تلف للنفوس البشرية، واحذرن الكماليات واكتفين بالضروريات، وربين أبناءكن على الخشونة والرجولة وعلى البطولة والجهاد، لتكن بيوتكن عرينا للأسود، وليس مزرعة للدجاج الذي يسمن ليذبحه الطغاة، اغرسن في أبنائكن حب الجهاد وميادين الفروسية وساحات الوغى"[4].
- يا أيها الأطفال: "تربوا على نغمات القذائف ودوي المدافع وأزيز الطائرات وهدير الدبابات، وإياكم وأنغام الناعمين وموسيقى المترفين وفراش المتخمين"[5].

ومن هذا يتضح لنا جليًا بأن حياة د. عبد الله عزام (رحمه الله) كانت كلها جهاد تعتمد على ركن أساسي في حياته، فكان الجهاد بالنسبة له الماء والهواء اللذين إذا انقطعا عن أي إنسان مات، كان شعاره في حياته هو قول الله تعالى: ﴿**وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا**﴾ **{النساء:75}**

كان دائمًا يردد الآيات القرآنية لتكون له نورًا تضيء له ولأصحابه الذين تربوا على يديه طريق الجهاد، الذي كان يدعو له، وكان دائمًا يردد قول الله تعالى : ﴿**انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا**

(1) وصية بطل القمة في عصر الانحدار، د. عبد الله عزام (رحمه الله)، دار النفائس، ص 20.

(2) المصدر السابق، ص 22.

(3) نفس المصدر ص 25.

(4) وصية بطل القمة في عصر الانحدار/ د. عبد الله عزام (رحمه الله) – ص26.

(5) المصدر السابق – سبق ذكره– ص 27.

وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ {التوبة:41}

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ {الأنفال:65}

كان ثقته بالله كبيرة بأن النصر سيكون حليف المسلمين، إذا استعانوا بمقومات النصر والتمكين والتوكل على الله وإخلاص النية والأخذ بالأسباب ولا يكونوا مع القاعدين المتخاذلين، قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا * دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ {النساء:95-96}

ظل الشيخ الدكتور عبد الله عزام (رحمه الله) مجاهدًا وداعيًا، حاملًا السلاح حتى لقي الله شهيدًا كما كان يريد، ويردد لأصحابه قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ {آل عمران:169}

وهكذا انتهت حياة أحد علماء الأمة الجهادية، في زمن عز فيه المجاهدون، وعز العلماء الذين يصدحون بالحق خوفًا على أنفسهم وأموالهم .

علاقة د. عبد الله عزام مع أسامة بن لادن:

ربطت د. عبد الله عزام علاقة وطيدة جدًا مع الشيخ أسامة بن لادن، في كثير من كتبه وكتاباته، كان يذكره دائمًا أنه من المحسنين العرب، وأنه من الباحثين عن الجنة[1]، وذكر ذلك ابنه حذيفة في مقابلة له على قناة العربية الفضائية يوم استشهاد أسامة بن لادن: بأنه كان يحبه كثيرًا، وكان يتعاون معه كثيرًا في أمور الجهاد في أفغانستان.

وذكرت زوجة د. عبد الله عزام، أم محمد أن عبد الله عزام (رحمه الله) ربطته علاقة وطيدة بالشيخ ابن لادن، إلى وقت حضور أيمن الظواهري الذي أثر على الشيخ بن لادن بأفكاره التكفيرية، مما أدى إلى اختلافه مع د. عبد الله عزام (رحمه الله)، وذلك بسبب ما نادى إليه أيمن الظواهري، وهو فصل الشباب المجاهدين العرب عن المجاهدين الأفغان، وتكفير المسلمين بدون سبب شرعي.

---

(1) انظر: أسئلة وأجوبة جهادية، سبق ذكره، ص 138، ص 140.

فرفض د. عبد الله عزام (رحمه الله) ذلك وقال: "إنكم جئتم لتعليمهم ومساعدتهم لا أن تكونوا أسيادًا عليهم"

ورد عليهم أيضًا بفتوى تحريم قتل النفس المسلمة بدون سبب واستدل بفتواه بقوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي "إسرائيل" أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أو فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ {المائدة:32}

موضحًا أنه لا توبة لقاتل العمد، واستدل بذلك برأي عبد الله بن عباس والصحابة، فعن ابن جرير عن أبي الجعد "كنا عند ابن عباس بعدما كف بصره، فأتاه رجل فناداه يا عبد الله ماذا ترى في رجل قتل مؤمناً متعمدًا، فقال جزاؤه جهنم خالدًا فيها ... إلى آخر الآية، قال أفرأيت إن تاب وعمل صالحًا ثم اهتدى؟ قال ابن عباس(1) : ثكلته أمه وأنى له التوبة والهدى، والذي نفسي بيده، لقد سمعت نبيكم ﷺ يقول: "ثكلته أمه، من قتل المؤمن متعمدًا جاء يوم القيامة آخذه بيمينه أو بشماله تشخب أوداجه من قبل عرش الرحمن ﷻ "يلزم قاتله بشماله وبيده الأخرى رأسه" يقول: رب سل هذا فيم قتلني"، وايم الذي نفس عبد الله بيده هذه الآية، فما نسختها من آية حتى قبض نبيكم صلى الله عليه وسلم، وما نزل بعدها من برهان"، والآية المقصودة بذلك هي الآية السابقة، التي استدل بها د. عبد الله عزام (رحمه الله) على عدم قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق.

ولكنهم أصروا على ذلك، فقال لهم بأن يتمركزوا في قاعدة مأسدة الأنصار، فتمركز الشيخ أسامة بن لادن وأيمن الظواهري ومن سار بفكرهم في هذه القاعدة، ومن هنا جاءت تسميتهم بأبناء القاعدة، وبقي الأمر كذلك حتى لاقى د. عبد الله عزام (رحمه الله) ربه شهيدًا بريئًا من كل أفكار التكفير"(2).

وحول تنظيم القاعدة أيضًا ذكر محمود سعيد عزام، ابن شقيقة د. عبد الله عزام "أن أسامة بن لادن غادر أفغانستان من 1986 حتى 1988، ورجع بمنهج جديد يريد محاربة الكافرين جميعًا في كل العالم، وهو ما اختلف معه د. عبد الله عزام (رحمه الله) بوجوب محاربة المحتل الكافر فقط، ودعا أسامة بن لادن إلى محاربة الأنظمة المرتدة، كما يقول، وهذا ما عارضه د. عبد الله عزام (رحمه الله) بوجوب قتال الاحتلال فقط"(3).

---

(1) عمدة التفسير 552 إسناده صحيح.

(2) زوجة الدكتور عبد الله عزام (رحمه الله) سميرة عبد الله عواطلة، اتصال هاتفي 2011/11/14م، الساعة الثالثة مساءً.

(3) محمود سعيد صالح عزام، اتصال هاتفي، 2011/11/13، الساعة التاسعة مساءً.

وحول تأسيس تنظيم القاعدة يقول ابن شقيقة الدكتور عبد الله عزام (رحمه الله) محمود عزام أنه عُرض الأمر، أي تأسيس تنظيم القاعدة على د. عبد الله عزام (رحمه الله)، فغضب غضبًا شديدًا ورفض الفكرة رفضًا تامًا لمخالفة ما يدعون إليه من تكفير وقتل ومحاربة غير المحتل لمبادئ "الإخوان المسلمين".

وإن موضوع تنظيم القاعدة طرح عليه بعد حضور أيمن الظواهري ومجموعة من الجزائريين والمصريين ودول أخرى، ممن يحملون الفكر الإسلامي، الذين كانوا مضطهدين في بلدانهم، فأثر ذلك على اعتقادهم بتكفير هذه المجتمعات التي ظلمتهم وأباحت دماءهم[(1)].

وذكرت قريبة د. عزام[(2)] : "إنه ما زالت عائلة الدكتور عبد الله عزام (رحمه الله) تربطهم علاقة وطيدة بعائلة أسامة بن لادن، وعند استشهاد د. عبد الله عزام (رحمه الله) بكى أسامة بن لادن كثيرًا، وتأثر عليه، ولكن اعتبر د. حذيفة عزام أنه باستشهاد أبيه أصبح تأثير أيمن الظواهري على أسامة بن لادن أكبر"[(3)].

وبهذا يمكن أن نصل إلى نتيجة مهمة في حياة د. عبد الله عزام (رحمه الله) والشيخ أسامة بن لادن أن د. عبد الله عزام (رحمه الله) بريء من أي دماء سفكت باسم محاربة الكفر وأهله إلا بسبب، وأن ما يدعونه أصحاب الفكر المتطرف أو المنحرف أن د. عبد الله عزام (رحمه الله) هو أول من وضع حجر الأساس لتنظيم القاعدة هو محض افتراء على د. عبد الله عزام (رحمه الله)، بل إننا نكتب شهادة للتاريخ أن د. عبد الله عزام (رحمه الله) كان ينتهج فكر "الإخوان المسلمين"، ورفض رفضًا قاطعًا فكر التكفيريين، ودعا إلى التسامح، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

وإن الشيخ أسامة بن لادن عندما سار مع أيمن الظواهري لم تنقطع علاقته مع د. عبد الله عزام (رحمه الله) بل اشترك معه في عدة معارك لأنه كان يحبه كثيرًا.

وفي سؤال وجه لزوجته، لو أن الشيخ عبد الله عزام (رحمه الله) حي ما هو موقفه مما يحدث في العراق من تفجيرات وعمليات انتحارية في المدنيين، فردت قائلة بأن د. عبد الله عزام (رحمه الله) سيرفض ذلك، قلت لها حتى ولو في الشيعة، قالت: حتى لو في الشيعة، فهو لم يكفر الشيعة يومًا، فهو رفض قتل الشيعة، فكيف بأبناء السنة الذين قام الظواهري بتكفيرهم بما لهذا الأمر من مخاطر، وما يترتب عليه من إباحة دمائهم[(4)].

---

(1) محمود سعيد صالح عزام، اتصال هاتفي، الساعة الحادية عشر والنصف صباحًا بتاريخ 2011/8/25م.

(2) زوجة محمود عزام، اتصال هاتفي الساعة العاشرة صباحًا، 2011/11/3م .

(3) مقابلة تلفزيونية مع قناة العربية الفضائية، 2011/5/2م، الساعة الثانية مساءً.

(4) اتصال هاتفي مع زوجة د. عبد الله عزام (رحمه الله) ، أم محمد، بتاريخ 2011/11/15م الساعة التاسعة مساءً.

المطلب الخامس

أقوال العلماء المعاصرين فيه

كان عبد الله عزام (رحمه الله) شخصية تثير الاهتمام، سواء من أحبائه أو أعدائه، فهو من استطاع جمع الشباب المسلم حوله لأول مرة، وهو من جمع الفكر والشريعة والجهاد معًا، فكان حتمًا شخصية مثيرة لمن عاصروه ومن لم يعاصروه.

تحدث عنه من علماء الأمة ومجاهديها وغيرهم من ساسة وكتّاب ومثقفين، فمنهم من أحب د. عبد الله عزام رحمه الله "وكتب فيه الأشعار" واعتبره رجلًا مجاهدًا وعالمًا تقيًا ورعًا، وهو أول من أسس الأكاديمية الجهادية لجمع شباب الأمة على مبدأ الجهاد في سبيل الله، ومنهم من اعتبره إنسانًا متعصبًا أو متشددًا، وقالوا إنه أول من وضع حجر الأساس لتنظيم القاعدة، حيث تربى أسامة بن لادن على يديه وفي كنفه، كما سمعنا في وسائل الإعلام عند استشهاد أسامة بن لادن، إلا أن ابن لادن لم يكن على طريقة د. عبد الله عزام (رحمه الله).

ومن أقوال الدعاة والعلماء في عبد الله عزام

الداعية الحاجة زينب الغزالي(1)، قائلة لضياء الحق(2): "هذا ابني وهو هنا لنصرة الجهاد الأفغاني... "

القائد العسكري المهندس حكمتيار رئيس الحزب الإسلامي: "العالم الجليل والمجاهد الحر الشريف الذي شارك إخوانه المجاهدين في جبهات القتال، وعمل مخلصًا لجمع كلمتهم وتوحيد صفوفهم، حتى نصرهم الله على طواغيت الأرض، وينتظر إقامة الدولة الإسلامية في أفغانستان ويجني ثمار النصر، نحن نعتبره قائدًا من قادة الجهاد ورائدًا من روّاد الحركة الإسلامية".

---

(1) هي زينب محمد الغزالي الجبيلي، ولدت في 2 يناير 1917م، من محافظة الدقهلية، كان يسميها والدها بنسيبة بنت كعب، تيمنًا بالصحابية الجليلة، انتمت للاتحاد النسائي وأصبحت من الأعضاء البارزات ثم توجهت توجه إسلامي، انضمت لحركة "الإخوان المسلمين" سنة 1948م، اعتقلت في عهد جمال عبد الناصر ولاقت ألوانًا من العذاب، ووجهت لها تهمة قيادة التنظيم السري للإخوان المسلمين، واصلت عملها الدعوي، ألفت العديد من الكتب وتوفيت في 2005/8/3م، عن عمر يناهز 88 سنة، انظر: موسوعة راغب السرجاني عن نساء مسلمات.

(2) ضياء الحق: هو محمد ضياء الحق بن محمد أكرم، قائد باكستاني ترأس باكستان من 1977 إلى 1988 ولد في 1924/8/12، وقف موقف مشرف مع المجاهدين الأفغان واغتيل في 1988/8/17م. انظر: الموسوعة الذخائر والعظام د. عبد الله عزام (رحمه الله) ص150-151.

القائد العسكري والداعية الأستاذ عبد رب الرسول سياف: "يا من دعوت فصدقت، وكنت تحرض وكان الناس يثبِّطون، كنت في الجهاد والناس قاعدون، والله كنت أستصغر نفسي أمام عمله وفقهه، وكنت أنسى الهموم التي تعترينى عندما أرى هذا الشيخ... فقلت في نفسي: سبحان الله، لقد أيقظ هذا العملاق الأمة الإسلامية من سباتها وهزها من أعماقها ... "[1]

الداعية برهان الدين رباني أمير جمعية أفغانستان الإسلامية : "علم من أعلام الأمة، ورمز من رموز الدعوة والجهاد، عاش شهيد الأمة، ونصير الجهاد في أفغانستان مجاهدًا صادقًا وداعيًا جريئًا لا يخاف في الله لومة لائم، يعمل ليلًا ونهارًا بلا كلال أو ملال، يواجه الطغاة والظالمين بجرأة وإباء، ويتحمل متاعب الدعوة ومشاكل الجهاد بصبر وجلد، قدم كل ما يملك من نفسه وماله وأهله وعشيرته فداءً لدينه وإحياءً لمجد أمته"[2].

عمر عبد الرحمن أمير الجماعة الإسلامية بمصر[3]: "رحم الله عبد الله عزام، كان يجوب الأرض مشرقها ومغربها، ويطوف البلاد جبالها وسهولها مناديًا ومحرضًا على الجهاد في كل مكان، كان بركانًا ثائرًا على طواغيت البشر، لم تلن له قناة، ولم يفتر له عزم، تقدم حين جبن الناس، وثبت حين تخاذل الناس، دفع دمه ثمنًا لصدق كلماته". [4]

الشيخ عبد المجيد الزنداني[5]: "انطلق بلسانه ويده وماله ونفسه وأولاده وأهله، آخر ما كان يسعى فيه المجاهد الشيخ عبد الله عزام (رحمه الله) آخر أيامه هو الجمع بين المجاهدين، هذا شيخهم قد أعطاكم درسًا عمليًا كيف يكون الصدق مع الله (سبحانه وتعالى)"[6] .

---

(1) د. عبد الله عزام (رحمه الله) رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسني أدهم جرار، ص 237، نقلًا عن مجلة الجهاد عدد 763، جمادى الآخرة 1410هـ ص 38، 41.

(2) لهيب المعركة، العدد 81 في 1410/5/11هـ/ ص 10.

(3) عمر عبد الرحمن: هو أمير الجماعة الإسلامية بمصر، وهو شيخ وعالم أزهري ولد بالدقهلية عام 1938م، فقد بصره وهو ابن عشرة أشهر، له من البنين 9 ومن البنات 4، يقضي حكم مدى الحياة في الولايات المتحدة الأمريكية، انظر: كلمة حق مرافق د. محمد عبد الرحمن في قضية الجهاد ص 23- 24.

(4) الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله) رجل دعوة ومدرسة جهاد، المصدر السابق، نقلًا عن جريدة الثبات، السنة الأولى – 12 في 1410/5/8هـ، ص 227.

(5) هو عبد المجيد بن عبد العزيز بن عزيز الزنداني، سياسي وداعي يمني يتبع عقيدة أهل السنة والجماعة عمل على نشر الدعوة الإسلامية في أفغانستان وغيرها من البلدان، انظر: سعادة البشرية د. عبد الله عزام (رحمه الله) ص12.

(6) الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله) رجل دعوة ومدرسة جهاد، نقلًا عن مجلة الجهاد – العدد 63، جمادى الآخرة 1410هـ، ص 49-50.

د. موسى القرني[1]: "هو نورٌ أشعل في هذه الأمة لهيبًا لا يخبو، كان رجلًا لا كالرجال، وكانت شهادته لا كالشهادات، كان أول من نقل شرارة هذا الجهاد من محيطها الأفغاني إلى محيطها العالمي، لينشر روح الجهاد بين الناس ليبث فيهم العزم والأمل، ويخطب ويحاضر، وهو يعلم أن حياته في خطر، كان صوام النهار قوام الليل، ما صلى صلاة جهرية إلا بكى فيها من خشية الله، كان رحمه الله أمة تسير على قدميه، كان أمة في شكل رجل واحد، شجاعة ... بذل... تضحية... الناس يسيئون إليه وهو يحسن إليهم، سبوه شتموه فما كان يرد عليهم إلا برد الصالحين، كان لا يغضب إلا لله (سبحانه وتعالى)، ما رأيته يغضب لنفسه، وليس هذه من صفات الأنبياء فحسب، ولكن المؤمنين يتحلون بصفات الأنبياء، كان قلبه أوسع من الدنيا لا يحمل الحقد على أحد... لا يحمل حسدًا لأحد، كان رحمه الله يحب الناس جميعًا حتى وإن كرهوه، كان كالشجرة يرميها الناس بالحجر وترميهم بالثمر، كان لا يحل في مكان إلا وهو يدعو للجهاد ويدافع عنه، كان منهجه التبشير لا التنفير، كان يدافع عن الجهاد ورجال الجهاد، ويعلم أن الجهاد إذا سقط فإن الأمة من الصعوبة بمكان أن تنهض بعد هذا الطريق الذي وصلت إليه، المتكلمون كثير والذين تكلموا عن الشيخ كثير، ولكن الذي يفعل فعل الشيخ ويعمل عمله نادر وقليل ... "[2].

رأي الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي: "كان رجلًا والرجال قليل... عالمًا من أعز علمائها وداعية من أكرم دعاتها، رجلًا جمع إلى العلم العمل، وإلى العمل الإخلاص، جمع العلم والجهاد معًا، الرجل نذر نفسه منذ فجر شبابه يدعو إلى الإسلام، جاهد بنفسه في فلسطين بعد نكبة 1967... كرس حياته ونذر عمره لخدمة الجهاد، رضي لنفسه أن يعيش حياة المجاهدين، كان عبد الله عزام (رحمه الله) أحد أولئك العلماء الذين ذكرونا بالسلف الصالح رضوان الله عليهم، ما رأيته إلا ورأيت دم الشهادة يترقرق في وجهه"[3]

---

(1) موسى القرني بن محمد بن يحيى القرني، ولد في جزان سنة 1374هـ عمل بالقضاء لمدة 40 عاما، عمل عميدا لجامعة أم القرى، وهو من "الإخوان المسلمين". زوجة الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله) اتصال هاتفي.

(2) انظر: عبد الله عزام (رحمه الله) رجل دعوة ومدرسة جهاد، نقلًا عن مجلة الجهاد – العدد 64، رجب 1410هـ – ص 31-33 ص 255-257.

(3) المصدر السابق ص258.

د. أحمد العسال[1] : "كم من نفوس هداها الله بك يا أبا محمد، كم من قلــوب تعبــت عليهــا لتربيها على سنة الإيمان والتقى، كم من ليال سهرتها في طاعة ربك لتعذر إليه، قــدمت الــذي تحتاجه الأمة في مرحلة النهوض والتأهب الحضاري، كنت مثالًا للمؤمن الصادق في خضوعه للحق، ونزوله عند الشورى، وبعده عن العصبية العمياء، ولينه في أيدي إخوانه وأدبــه الجــم، وحداؤه المؤثر وبعده عن الجدل المغرق، وعدم وقوفه عند الفرعيات... لم تفرق بين منتــسب لهذا المذهب أو غيره، بل أعطيت كل حياتك ووقتك وعلمك للمؤمنين أينمــا كــانوا، وحيثمــا وجدوا، فكانت حياتك مليئة بالخير، ثرية بالمعروف والفضل ... " [2].

وقال الشيخ راشد الغنوشي [3]: "كنت من الداعمين لحماس لوجــود الأخ عبــد الله عــزام (رحمه الله) ممثلًا للعرب، مجمعًا لطاقاتهم على أرض الجهاد في أفغانستان، بسبب ما استقر في نفسي عنه، كأنسب رجال الدعوة الإسلامية في النهوض بهذه المهمة، فهو العالم وهو الداعيــة، وهو القائد المجرب، وهو الأديب صاحب الوجدان الرقيق والحماس الفياض، وهو الشاب القوي الذي يصدق فيه بحق صفات من طالوت، لقد كان اسم الشيخ عبد الله عزام (رحمه الله) على كل لسان، أصبح نموذجًا على كل واجهة من واجهات الجهاد، فهو الإعلامي والصحفي يصدر مجلة الجهاد، حيثما حل فهو الإمام الخطيب والمحاضر المتخصص في التحريض على الجهاد"[4]

د. أحمد نوفل[5] : "توأم الروح وشقيق النفس، وقرة العين، اجتمعت له العبادة والعزم، يحفــظ كتاب ربه، وكان مغناطيسًا كبيرًا جذابًا، قلبه يستقطب النفوس كالنور، يجذب الفراشات الطائرة، تهتدي بنوره، كان والله لزومًا للسنة، السواك لا يفارق يده، وكلما علم سنة تمسك بها حبًا فــي

---

(1) عالم وداعية إسلامي مصري من أعلام الدعوة، ومن "الإخوان المسلمين"، مستشار رئيس الجامعة الإسلامية العالمية، في إسلام آباد، مواليد 1928/5/16م، توفي في 2010/7/10م، أ. د. محمود الشوبكي يدرس في الجامعة الإسلامية بغزة.

(2) انظر: الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله) رجل دعوة ومدرسة جهاد ، نقلًا عن مجلة الجهاد الأفغانية، العــدد 63، جمادى الآخرة، 1410، ص 66-67، ص 289.

(3) ولد سنة 1941 بقرية الحامة جنوب التونسي مؤسسي الندوة العالمية للــشباب، زعــيم حركــة النهــضة الإسلامية بتونس (نقلاً عن قناة الجزيرة الفضائية برنامج ملفات خاصة بتاريخ 2004/10/3).

(4)انظر: الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله) رجل دعوة ومدرسة جهاد ، نقلًا عن المجتمع الكــويتي – ع 945 ص 30، ص 294- 295.

(5) أحمد نوفل هو صديق ورفيق الدرب لعبد الله عزام (رحمه الله)، فلسطيني من مدينة يافا فــي 12 مــارس 1946م حاصل على الماجستير والدكتوراه من الأزهر، تأثر بحسن البنا، يعمل محاضــرًا فــي الجامعــة الأردنية برتبة أستاذ مشارك وله العديد من الكتب. زوجة الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله) اتصال هــاتفي سابق.

حبيبه ﷺ، كان يعتبر مقامه هناك فترة إعداد، حتى إذا انتهى الجهاد في أفغانستان كان هناك لفلسطين ذخرًا مذخورًا وجيشًا حاضرًا"[1].

المهندس أحمد شاه مسعود وزير المواصلات في حكومة المجاهدين: "عبد الله عزام (رحمه الله) يعتبر من أبرز وأهم الشخصيات في الجهاد الأفغاني، وهو الذي سيبقى مقامه العلمي، وإرشاده الإسلامي، والدروس التربوية التي مارسها في الجهاد، نهجًا للمجاهدين، وقد أثبت الشهيد عزام (رحمه الله) بإخلاصه وتضحياته بأن المسلمين أمة واحدة، وأهدافهم واحدة، ولن ينسى الشعب الأفغاني الخدمات والتضحيات التي قدمها الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله) للجهاد الأفغاني"[2].

الأستاذ حيدر مصطفى: "عندما يتكلم عزام (رحمه الله) فإنه يظهر بطبيعة قوية كطبيعة الموج في المد المرتفع، فليس في داخله إلا قلب غير هياب، إن قانونه هو الثبات والاستقرار والتوازن، ويجتهد أن يحكم على نفسه ولا يعبأ بأحكام الدنيا، ويقينه أن اللذة ليست في الراحة والفراغ، وإنما في مواصلة الجهاد، وإقامة دين الله في الأرض، بالتعب والكدح والمشقة"[3].

مهند الشرعة[4]: "عبد الله عزام (رحمه الله) رمز الثورة الإسلامية السنية وعلى شباب المسلمين الاقتداء به بدلًا من جيفارا".

عائشة محي الدين الصالح:[5]. "كانت أخلاقه عالية غير عادية، بارًا بوالديه بصورة كبيرة، حافظًا للقرآن واصلًا لرحمه، عندما كان يمشي كنا نشعر بأنه من أهل الجنة، رأى كثير من الناس رؤىً تدل على أن د. عبد الله عزام (رحمه الله) من أهل الجنة إن شاء الله".

---

(1) انظر: الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله) رجل دعوة ومدرسة جهاد، نقلًا عن: البنيان المرصوص، العدد 30، رجب 1410هـ - ص 23-24 ص 308- 310.

(2) الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله) رجل دعوة ومدرسة جهاد – نقلًا عن: البنيان المرصوص – العدد 30، رجب 1410هـ، ص 21، ص 369

(3) من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، عبد الله عقيل بن سلمان العقيل المكتبة الشاملة، ص 703.

(4) مهندس الشرعة: هو أحد تلاميذ د. عبد الله عزام (رحمه الله)، رئيس تحرير البنيان المرصوص، مصري الجنسية (أم محمد عزام).

(5) عائشة محي الدين الصالح: زوجة ابنه حذيفة اتصال هاتفي 2011/11/15 الساعة 2 مساءً.

المبحث الثاني

عصر عبد الله عزام

المطلب الأول: الحياة السياسية.

المطلب الثاني: الحياة الثقافية.

المطلب الثالث: الحياة الاجتماعية

المطلب الأول

الحيـــاة السيـــاسيـــة في عصر عبد الله عزام

من (1941 م – 1989م)

عصر د. عبد الله عزام

امتاز عصر الدكتور عبد الله عزام بكثرة المحن والابـتلاءات التـي حلـت بالـشعب الفلسطيني، حيث ضاع الوطن، وتشتت الشعب تحت سمع وبصر العرب والمـسلمين، وعـانى الفلسطينيون في مخيمات اللجوء شتى أنواع الفقر والحرمان والأمراض والغربة، فكانـت هـذه الظروف التي حلت بالفلسطينيين في الوطن سواء كانت من تهجير داخل الـوطن إلـى قـرى ومناطق أخرى، أو إلى الشتات في مخيمات اللجوء، حلت بالشعب الفلسطيني تغيرات كثيرة، ولم تكن التغيرات خاصة بفلسطين وشعبها فحسب، بل بالمناطق المجاورة أيضًا التي هاجر إليهـا الفلسطينيون، سواء كانت مصر أو الأردن أو سوريا أو لبنان، حدثت ظروف وتغيرات سياسية وثقافية واجتماعية أثرت في صقل شخصية د. عبد الله عزام، فكانت شخصية مؤمنة بالله، تجهر بالحق مهما كان الثمن، شخصية ترفض الظلم والطغيان، وسنتحدث عن الأوضـاع الـسياسية والثقافية والاجتماعية التي عاصرها د. عبد الله عزام (رحمه الله).

امتد العصر الذي عاش فيه د. عبد الله عزام (رحمه الله) منذ عام 1941م حتى 1989م بما حملته هذه السنون من أوضاع وحوادث غيرت فيها خريطة الوطن العربـي، فمنـذ عـام 1948م وما بعدها احتلت فلسطين، وتغيرت الحياة السياسية حول د. عبد الله عزام (رحمه الله) وشملت فلسطين والدول المجاورة لها.

كان احتلال فلسطين، فمنذ إعلان الدولة اليهودية في 1948/5/15م تفرق أبناء الـشعب الفلسطيني، ولم يعد يربط هذا الشعب إلا الحنين للوطن، واعترف العالم بالدولة اليهودية علـى حساب الشعب الفلسطيني، ولم يعترف بالدولة أو الكيان العربي الفلسطيني، وانـضمت الـضفة الغربية إلى الأردن، وتم ضم قطاع غزة إلى مصر، وتفرق الفلسطينيون اللاجئون فـي الـدول المجاورة عام 1967م[1].

---

(1) انظر: تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، د. أحمد الساعاتي، طبعة 2007، مكتبة الجامعـة الإسـلامية – غزة، ص 32.

هزم العرب أمام اليهود، واحتل ما تبقى من فلسطين وعلى رأسها القدس الشريف، واحتلت أجزاء من الوطن العربي، وهي سيناء والجولان.

ونشأت المنظمة الفلسطينية التي تضم التيارات اليسارية والقومية، ثم كانت أحداث أيلول 1970م، من أخطر الأحداث الدامية التي ألمت بالحركة الوطنية الفلسطينية.

وأما على الصعيد المصري فكان عصر د. عبد الله عزام (رحمه الله) مليء بالمحن والابتلاءات لأبناء جماعة "الإخوان المسلمين"، فكانت المحنة في 1948/12/8م حيث فتحت المعتقلات في الطور، وضمت الآلاف من الإخوان إلا رجلًا واحدًا وهو أ. حسن البنا، والجميع يعجبون، كيف يُعتقل الجنود الأفراد ويُترك القائد، ولكن كانت المؤامرة تدور حوله، فاغتالوا الرجل القرآني، والمعلم الرباني، برصاصة آثمة أطلقها عملاء فاروق هدية لفاروق في عيد ميلاده في 1949/2/11م، وتم الاغتيال في 12/فبراير 1949م(1).

وتوالت المحن والضربات على حركة "الإخوان المسلمين"، وعايش د. عبد الله عزام (رحمه الله) هذا العصر والوقت العصيب، وحاول فيه مساعدة أبناء الإخوان وعائلاتهم.

وفي لبنان حدثت أمور خطيرة وكبيرة تخص الشأن الفلسطيني واللبناني، أهمها الحرب اللبنانية الطائفية الداخلية، والهجوم اليهودي على الفلسطينيين في بيروت سنة 1980م، ومذبحة صبرا وشاتيلا سنة 1982، وخروج الفلسطينيين إلى تونس سنة 1982، ثم موافقة المنظمة على الحلول السلمية، فقدمت التنازلات في مواقفها ومبادئها، إلى أن اعترفت بشرعية الاحتلال اليهودي صراحة وعلنًا عام 1987م، وهو الذي يقر لليهود بأراضي عام 1948م، ويمنحها السيادة الكاملة عليها، حيث القبول بدولة في الضفة الغربية وقطاع غزة، وتم الإعلان عنها سنة 1988م(2).

تقلد حزب البعث السوري مقاليد الحكم في سوريا، وتآمر على "الإخوان المسلمين"، وكانت مجزرة حماة 1980م.

وأما عن حياة الدكتور عبد الله عزام السياسية، فقدّر الله للدكتور عبد الله عزام (رحمه الله) أن يعيش زمن النكبة، حيث عاش جميع المراحل السياسية التي مر بها الشعب الفلسطيني منذ عام 1948 إلى 1989م.

---

(1) انظر: ""الإخوان المسلمون""، سبعون عامًا في الدعوة والتربية والجهاد، د. يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1421 هـ - 2001م - ص 243.

(2) انظر: حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح، د. عصام عدوان، 1958م - 1968م - مكتبة مدبولي- القاهرة، ج2، ص 42.

وتربى د. عبد الله عزام (رحمه الله) منذ صغره في أسرة متدينة، كان دائم الذهاب إلى المسجد حتى إنه انضم للإخوان المسلمين وهو صغير يبلغ من العمر 12 سنة، وكان يزور الشيخ محمد عبد الرحمن خليفة، الذي كان وقتئذٍ مراقبًا عامًا لجماعة "الإخوان المسلمين" في الأردن[1].

ثم أكمل دراسته الإعدادية والثانوية والجامعية، وكانت هذه الفترة صعبة جدًا على الحركة الإسلامية في مصر، حيث فترة حكم جمال عبد الناصر[2] والضربة القوية التي تلقتها حركة "الإخوان المسلمين"، أعجب د. عبد الله عزام (رحمه الله) كثيرًا بأعلام هذه الحركة كسيد قطب وزينب الغزالي، حيث ذكر سيدًا في كتبه ومقالاته، فجعل من سيد قطب مثلًا أعلى يحتذى به، وزينب الغزالي هي سيدة قوية شجاعة لم تستسلم للظلم والطغيان، بل عملت على مواصلة عمل الأسر الإخوانية في مصر في وقت الاعتقالات والقتل.

ثم مرَّ بمرحلة التنسيق بين الحركة الإسلامية ومنظمة التحرير الفلسطينية، حيث انضم لقواعد الشيوخ التي هي تحت إمرة فتح، واستمر التنسيق معهم حتى حرب أيلول 1970م، ويذكر أن حركة "الإخوان المسلمين" التي كان ينتمي إليها د. عبد الله عزام (رحمه الله) كانت تدعم حركة فتح، فلقد شكل زعماء "الإخوان المسلمين" أحد الروافد الرئيسة لمساعدة فتح ماديًا وسياسيًا، بل ولقد كانوا في أحلك الظروف العصيبة يشكلون الدعامة القوية للحركة لمساعدتها على الوقوف في وجه كل العواصف والأعاصير المدمرة[3]، انتهى دور د. عبد الله عزام رحمه الله مع فتح بانتهاء حرب أيلول الأسود 1970م، وبدأ د. عبد الله عزام (رحمه الله) بالبحث عن ساحة إسلامية، وفي هذه المرحلة كان السادات[4] قد استلم حكم مصر، وخفت الضغوط التي كانت حول "الإخوان المسلمين" في مصر، والتقى مع المرشد العام للإخوان المسلمين حسن الهضيبي[5] في موسم الحج 1972م[6]، حيث كانت واضحة آثار المرحلة السابقة بكل ما امتازت

(1) زوجة د. عبد الله عزام (رحمه الله) أم محمد، اتصال هاتفي، بتاريخ 2011/11/14 الساعة 2:30 مساء.

(2) جمال عبد الناصر: هو جمال عبد الناصر حسين سلطان علي عبد النبي، ولد في 1918/1/15م، ثاني رؤساء مصر، قاد ثورة يوليو 1952م، شن حربًا ضروسًا على حركة "الإخوان المسلمين"، واعتقل الآلاف منهم وزجهم في السجون، وقتل بعضهم في التعذيب، وأعدم بعضهم بمحاكم صورية، وتوفي في 1970/9/28م انظر: موسوعة السياسية عبد الوهاب الكيالي ومجموعة ج2، ص75.

(3) انظر: أحداث ومواقف، د. عدنان علي رضا النحوي- دار النحوي للنشر والتوزيع، ط1، ص 63، نقلًا عن كتاب الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله) مجاهدًا في فلسطين وأفغانستان للأستاذ حسن خليل حسن، ص28

(4) السادات: هو محمد أنور محمد السادات هو ثالث رئيس لمصر، ولد في 1918/12/25م، اغتيل في 1981/8/6م. انظر: الموسوعة السياسية ج1، ص 73.

(5) حسن الهضيبي: هو حسن إسماعيل الهضيبي وهو المرشد الثاني لجماعة "الإخوان المسلمين" ويصفه معاصروه بالمرشد المتقن، عايش الجماعة في ظل المحنة وهو من مواليد 1918/12م، توفي في 1973/11/11م. انظر: أعلام "الإخوان المسلمين" ، إعداد اللجنة الإعلامية، مسجد العودة سنة 2004م.

(6) انظر: عبد الله عزام (رحمه الله) أحداث ومواقف، سبق ذكره/ ص72.

به من صعوبة على آرائه وكلامه، بما شكل صدمة له (رحمه الله)، وفي عام 1973 عاد د. عبد الله عزام (رحمه الله) إلى الأردن ليقضي سبع سنين في قلب الحركة الإسلامية، وهو يدعو إلى الجهاد في سبيل الله، جهادًا يستكمل عناصره الإيمانية، كلها طاعة لله وعبادة له، ووفاء بالعهد مع الله وقيامًا بالأمانة[1].

عمل خلالها في الجامعة الأردنية، تجمع حوله الشباب لأفكاره الجهادية، كان لا يخاف في الله لومة لائم، يتحدث بكل شجاعة وجرأة، يعطي آراءه بكل المواضيع السياسية والاجتماعية بكل قوة.

وفي سبتمبر 1980م، بينما كان يحاضر في الجامعة، جاءه قرار ملكي بفصله بسبب آرائه السياسية المعادية للاستسلام، فما كان منه إلا مزق الورقة أمام الطلاب، وخرج من الجامعة.

وأما عن علاقته ب"الإخوان المسلمين"، فقالت زوجته أم محمد: "هو تربى في أحضان "الإخوان المسلمين"، منذ كان عمره 10 سنوات، بقى كذلك حتى استشهد رحمه الله، حتى معسكراته كان يعد برامج للتربية، مقتبسة مما تربى عليه من فكر "الإخوان المسلمين""[2].

وذكر كمال الهلباوي: "كان لا يفتأ يذكر "الإخوان المسلمين"، ويذكر البنا وسيد قطب ليس صحيحًا أنه ترك الإخوان، وأن له بعض الملاحظات، ويريد أن يذهب عدد كبير من الإخوان إلى الجهاد في أفغانستان"[3].

حياته السياسية في أفغانستان:

وكان للدكتور عبد الله عزام (رحمه الله) جولات في أفغانستان ذلك البلد المسلم الذي أحتله الاتحاد السوفيتي سنة 1979م خشية الامتداد الإسلامي في ذلك البلد، ولكنهم لما وجدوا المقاومة شرسة أيقن السوفييت أن الأمر عكس ما كانوا يتوقعون[4]، وكثرت التيارات والأحزاب السياسية هناك، وانضم د. عزام للجهاد الأفغاني، وكانت علاقته قوية وطيبة بهم جميعًا، بل كان ناصحًا ومربيًا ومذكرًا[5].

(1) انظر: المصدر نفسه، سبق ذكره/ ص 69.
(2) زوجة د. عبد الله عزام (رحمه الله) ، أم محمد، اتصال هاتفي، 11/15 الساعة 3 مساء.
(3) كمال الهلباوي، برنامج تحت المجهر/ سبق ذكره، 2011/5/17م.
(4) انظر: الموسوعة التاريخية الجغرافية 256/2 تاريخ أفغانستان – فاروق حامد بدر ص110.
(5) زوجة د. عبد الله عزام (رحمه الله) – اتصال هاتفي.

علاقته بحركة حماس :

كانت له علاقة طيبة بحركة حماس، فهي حركة تمتــد بجــذورها لحركــة "الإخــوان المسلمين" العالمية، لقد شارك د. عبد الله عزام (رحمه الله) في صياغة ميثاق حركة حماس.

قالت زوجته أم محمد : "كان مع الجهاد قلبًا وقالبًا، فهو من كتب ميثاق حماس، وعندما أرادوا أن يكتبوا ميثاق حماس، أرسلوا إليه أن يكتب لهم التقديم، فخرج بكتاب اســمه حمــاس الميثاق"(1).

وسئل د. عبد الله عزام (رحمه الله) عن الانتفاضة، فقال: "إن حمــاس خطــوة علــى الطريق إن شاء الله".

واعتقد د. عزام (رحمه الله) أن "حماس" هي قوة، وأن الدول التي تحركت لإنشاء دولة للفلسطينيين ما تحرَّكت في تونس إلا بعد ظهور حركة "حماس"، وما اعترفت ســت وأربعــون دولة بها إلا من أجل أن توقف قوة "حماس"(2)، وأن هناك تحركًا في المنطقة لإيقاف الانتفاضة، وليضغطوا على "حماس" وليقضوا عليها، والدولة الفلسطينية التي أعلنت شكليًا والتي قامت فقط لإسكات "حماس" وإسقاطها. واعتبر د. عزام رحمه الله أن الجهاد الأفغاني أثر في الفلسطينيين وكان نتاجه ظهور حركة "حماس"(3).

كذلك قال: "ولكن حركة المقاومة الإسلامية " حماس" قد برزت بشكل مــنظم واضــح وأخذت تشتد يوما بعد يوم، ويصلب عودها، ويقوى تيارها، وبــدأت تــستحوذ علــى اهتمــام الجماهير وإعجابهم بسبب التزامها ونظامها، ونحن نرقب ذلك اليوم الذي يتحول فيــه الحجــر بأيدي "حماس" إلى رصاص"(4)

لقد كان د. عبد الله عزام (رحمه الله) سعيدًا بخروج تنظيم يحمل فكرًا إسلاميًا، يعمــل على الساحة الفلسطينية، ولطالما تمنى أن يكون الجهاد الفلسطيني يترأسه تنظيم إسلامي ولــيس

---

(1) زوجة د. عبد الله عزام (رحمه الله) ، أم محمد، اتصال هاتفي، سبق ذكره.

(2) انظر: أسئلة وأجوبة جهادية، لقاء مع مجاهد ، شريط رقم 302، ص 116.

(3) انظر: المصدر السابق، سبق ذكره، ص 269، 270.

(4) حماس الجذور التاريخية والميثاق، د. عبد الله عزام (رحمه الله) مركز الشهيد عزام الإعلامي – بيشاور– باكستان ص 88.

علماني[1]. وذكر أحد الكتاب اليهود (أساف مليح) أن عبد الله عزام رأى في حركـــة "حمـــاس" رأس الحربة التي تواجه الاحتلال الصهيوني في إطار الحرب العقائدية[2].

والملاحظ في حياة الدكتور عبد الله عزام (رحمه الله)، يتعرف إلى شخصيته السياسية، فهو ذو توجه إسلامي، وينتمي لحركة "الإخوان المسلمين"، كان منخرطًا في صفوفها ومنظـــرًا لفكرها، وعند انتقاله للساحة الأفغانية عمل مع الأحزاب الإسلامية جميعًا، سواء كانـــت ســـياف ورباني وحكمتيار جميعًا، حتى لا يقال إنه مع أي حزب من الأحزاب، وهكذا حتى قضى إلـــى ربه شهيدًا، لا يحمل في قلبه سوى الإيمان بالله، والعمل في سبيل الله عـــن طريـــق الأحـــزاب الإسلامية التي تضع أهدافها تطبيق الشريعة الإسلامية، وكان يعادي الشيوعية ويعتبرهم تجـــار يتاجرون بالشباب الطيب.

وقف موقف المؤيد والداعم للحركات الإسلامية، وخاصة السنية، التي تتبع عقيدة أهـــل السلف أهل السنة والجماعة.

---

(1) العلماني: هو مصطلح يطلق على الفكر الذي يتبنى فصل الدين عن والدولة وهو فكر الثـــورة الفرنـــسية. انظر: الموسوعة السياسية، ج5، ص179.

(2) دراسة نشرت عن معهد دراسات الأمن القومي الصهيوني في مارس 2010 بعنوان (القاعدة، "إســـرائيل"، الحرب ضد الإرهاب) نقلته وكالة سما الإخبارية بتاريخ 2011/2/15م.

المطلب الثاني

الحياة الثقافية

ألمَّت بالعالم العربي الإسلامي أحداث كبيرة أثرت بشكل كبير على الحياة الثقافية في العالم العربي الإسلامي، عامة والشعب الفلسطيني خاصة.

أولًا: المرحلة العلمية في فلسطين

مرحلة ما قبل الاحتلال الصهيوني في مرحلة الانتداب

عاني الشعب الفلسطيني في تلك المرحلة من الفقر الشديد والمؤامرة عليه وعلى مقدراته حيث عملت حكومة الانتداب على تدمير هذا الشعب بجميع الوسائل، من سياسة التجهيل وهدم الثقافة، فأهملت تعليم أجيالًا من الطلاب، وندرت المدارس الحكومية؛ بحيث لا تكفي إلا للقليل من الطلاب بالإضافة إلى الحرمان من التعليم الثانوي.[1]

وكانت نسبة التعليم في المراحل الابتدائية متدينة جدًا بنسبة 31% ونسبة التعليم في المراحل الأخرى لا تكاد تذكر، ولعل ذلك يرجع إلى قلة المدارس، وارتفاع كلفة التعليم، مما جعله خاص بالأغنياء[2].

وظل الوضع الثقافي والتعليمي يترنح في وضع صعب جدًا يسمح فيه لليهود بإنشاء المدارس، في حين يمنع العرب الفلسطينيين منها، ومدارسهم تكون تحت سلطة الاحتلال الإنجليزي، أما اليهود فتكون مدارسهم تحت سيطرتهم هم، إلى أن حلت بالشعب الفلسطيني نكبة أكبر، وهي تقسيم فلسطين بعد صدور قرار التقسيم 1947/7/3، حيث أصدرت لجنة الأمم المتحدة توصياتها بإنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين، وتقسيم فلسطين إلى دولتين: عربية ويهودية، ووضع القدس تحت إشراف دولي، حيث أعلنت بريطانيا في 1947/9/26م إنهاء انتدابها لفلسطين على أن تسحب قواتها في 1948/5/15م[3].

---

(1) انظر: الموسوعة الفلسطينية.

(2) انظر: تاريخ الفكر التربوي في نظام التعليم في فلسطين – د. فؤاد العاجز أ. أحمد سلمان، الطبعة الأولى مطبعة المقداد غزة 1997 – ص335.

(3) فلسطين التاريخ المصور – د. طارق سويدان ، ص259.

مرحلة ما بعد 1948م

بعد أن احتل الوطن، وسلبت الأرض والمال والجاه من العائلات الفلسطينية، أيقنت أنه لا يوجد أمامها إلا التعليم، فأقبلوا يتزاحمون على ينابيعه المتاحة لهم، وأقبل الفلسطينيون بـــشدة على التعليم بجميع المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية[1].

وبرز منهم الأدباء والمفكرون والشعراء والكتاب.

وأصبحت مخيمات اللجوء والصمود تخرج منها المتعلمين المتجهين إلى العالم بأســره؛ لكي يعملوا هناك، بعد أن أنشأت الوكالة المدارس الابتدائية وبعض الفصول الثانوية، وفي قطاع غزة سمحت الحكومة المصرية باستعمال دور المدارس الرسمية في أوقات الفراغ[2].

أما عن التعليم بعد حرب 1967م

لقد عمدت سلطات الاحتلال الصهيوني إلى تعديل المناهج، واتبعت سياسة التجهيل؛ من إغلاق المدارس والجامعات، واعتقال الطلبة إذا حدثت أي مظاهرة فيها.

ومنعت سلطات الاحتلال تدريس الكثير من الكتب، بل ومنعت تداول الكتب التي تــدعو إلى الحرية، ولم تسمح بفتح جامعات جديدة، بل لم تعترف بالجامعات الموجودة إلا بعــد تعــب ومعاناة، وكانت تحرم الجامعات من فتح الكليات الهامة مثل الطب والهندسة والصيدلة[3].

ولكن رغم الاحتلال والظلم الذي حل بالفلسطينيين، استطاع الشعب الفلسطيني أن يقــف ثابتًا، حيث اهتم بالجانب التعليمي، كما اهتم بالجانب الثقافي؛ حيث حرص الشعب وقيادته على تثقيف أبناء هذا الشعب، فعمل على تأسيس المجلات والنشرات مثل: مجلة العاصــفة، ومجلــة الثورة الفلسطينية، وأصداء الثورة الفلسطينية، ومجلة الأشبال، وجريدة فتح اليومية، والمــسيرة وهي تصدر عن القيادة العامة لقوات العاصفة، ومجلة فلسطين المحتلة التي تصدر في بيروت، واشتهرت الأشعار الوطنية والحماسية التي تدعو لمحاربة اليهود، وكذلك اشتهر مــن الــشعراء محمود درويش، وسميح القاسم، اللذان كتبا في جريدة الاتحاد الشيوعية من الناصرة [4].

---

(1) انظر: الأدب العربي المعاصر في فلسطين 1960- 1980م د. كامل الــسوافيري، مؤســسة المعــارف للطباعة والنشر، ص73.

(2) المصدر السابق، ص 79.

(3) انظر: سكان فلسطين ديمغرافيًا وجغرافيًا، د. حسن عبد القادر صــالح، دار الــشروق، عمــان، 1985، ص200.

(4) انظر: حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح، ج2، د. عصام عدوان ص87 -88.

أما عن التعليم في الأردن:

أولت الحكومات الأردنية المتعاقبة قطاع التربية والتعليم جل اهتمامها، حيث رفعت نسبة التعليم الإلزامي إلى 93% وأدخل الحاسوب في المدارس، وكان التركيز على التطور الشامل وتحسين التعليم(1).

وعملت الدولة على إنشاء المدارس والكليات والجامعات، وكذلك المؤسسات التي تهتم بدراسة بعض المواضيع مثل بيت الحكمة ومركز الدراسات(2).

في أفغانستان: اشتهرت بلاد أفغانستان بأنها بلاد المعرفة والفلسفة الإسلامية، وقدمت للحضارة العربية الشيء الكبير، وأخرجت هذه البلاد أعدادًا كبيرة من كبار الفقهاء والمحدثين والمفسرين والعلماء والمؤرخين والجغرافيين والأدباء والشعراء ومنهم:

1. الإمام أبو حنيفة (النعمان بن ثابت) صاحب أحد المذاهب الأربعة إذ هو أفغاني الأصل من ضواحي كابل.
2. مكحول بن أبي مسلم (الكابلي) فقيه أهل الشام.
3. ابن سينا الذي اشتغل بالفلسفة والطب.
4. البيروني الذي نقل لنا من الهند في الرياضية والفلسفة إلى اللغة العربية.
5. الأزهري صاحب كتاب التهذيب.

الخوارزمي وجابر بن حيان والزمخشري.

يتحدث الأفغان بثلاث لغات: البشتور وهم نصف السكان، والفارسية يتكلم بها 30% من السكان واللغة العربية وهي لغة القرآن والدين. وتنتشر عندهم المدارس التي تعلم اللغة العربية، وهناك قبائل تتحدث اللغة العربية إلى جانب البيشتو مثل قبائل شيراني، وكاكر، وكراني التي تنسب إلى الحسن والحسين رضي الله عنهم (3).

وفي العصر الحاضر عملت الحكومة في أفغانستان على إلزام من تتراوح أعمارهم ما بين 7-10 بالتعليم بالمدارس (4) إلا أن أفغانستان سقطت تحت الاحتلال السوفيتي الشيوعي الذي أحدث

---

(1) انظر: التطور الحضاري في الأردن خلال القرن العشرين، محمود سالم عبيدات، الطبعة الأولى، دار عمان للنشر والتوزيع الأردن، 1990 – 1411هـ ص 137.

(2) انظر: الأردن عبر العصور سليمان الصاوي، الطبعة الأولى، دار الخليج للنشر والتوزيع عمان ص 69.

(3) انظر: تاريخ أفغانستان من قبيل الفتح الإسلامي حتى وقتنا الحاضر حامد بدر ص41، ص44.

(4) أفغانستان مقبرة الغزاة- أم القعقاع المجموعة الإعلامية – جدة – السعودية، ص 20.

دمارًا وخرابًا كبيرًا في التعليم والثقافة الأفغانية، حيث قام بإلغاء المؤسسات التعليمية الإسلامية؛ ما أدى إلى تهجير الأساتذة والطلاب من الجامعات التي كان عدد طلابها يقدر بالآلاف[1] وأثـــر ذلك تأثيرًا سلبيًا على مستوى الثقافة والتعليم في أفغانستان، وهي بلد العلم والعلماء على مـــدى العصور.

وأما عن حياة د. عبد الله عزام الثقافية:

فإن د. عبد الله عزام عاش حياة ثقافية، إذ إنه حرص كل الحـــرص علـــى أن يكـــون شخصية مثقفة تنهل من منابع الثقافة والتعليم، فقد كان رحمه الله واسع العلم والاطلاع والثقافـــة وعُرف عنه أنه شديد الاهتمام بالقراءة وخاصة كتب الدعوة الإسلامية[2].

قالت عنه زوجته: كان محبًا للعلم لا يمل القراءة ليلًا ولا نهارًا وكان من أهم مطالعاتـــه كتب الشهيد حسن البنا، وغيره من العلماء البارزين، وكان كذلك واسع الاطلاع علـــى جميـــع الصحف والمجلات، حيث إنه عمل في مجال التثقيف في الأردن بعد عودته من الدراســـة فـــي مصر سنة 1973، وخاصة تثقيف الشباب العربي المسلم في الجامعات والمساجد[3].

وفي أفغانستان عمل د. عبد الله عزام على تثقيـــف المجاهـــدين وتعلـــيمهم وإعطـــائهم الدورات، وكذلك عمل على تأسيس المجلات والصحف منها مجلة الجهاد الشهرية، مجلة البيان الشهرية، والمجاهدون، ومجلة الموقف، وكذلك عمل على إيجاد نشرتين أسبوعيتين: نشرة لهيب المعركة، ونشرة الثبات[4].

وعن المسابقات الثقافية تحدث د. عبد الله عزام أنه كان يقوم بعمل مسابقات ثقافية كـــل ليلة وذلك لنشر التوعية الثقافية بين المجاهدين[5].

وهكذا عاش د. عبد الله عزام حياة مليئة بالثقافة والعلم، حيث علم وأيقن أن الثقافة أساس الحياة لكل شخص يريد أن يرتقى بدينه ومجتمعه وأهله، حيث اعتبرها جزءًا من الـــدعوة إلـــى الإسلام، والدفاع عن عقيدتنا الإسلامية الغراء.

---

(1) انظر: الموسوعة العربية العالمية 2-39.

(2) انظر: مستقبل أفغانستان وقائع لذرة مستقبل أفغانستان بعنوان التعليم في أفغانستان، محمد يوسف علمـــي، عقدت الندوة تحت إشراف معهد الدراسات السياسية إسلام آباد الباكستانية في فترة من 21-22 مارس حتى 81-82.

(3) زوجة د. عبد الله عزام (رحمه الله) اتصال هاتفي 11/14 الساعة الثالثة مساء.

(4) انظر: كلمات من خط النار د. عبد الله عزام (رحمه الله) ص264.

(5) انظر: الأسئلة والأجوبة الجهادية ص39.

المطلب الثالث

الحياة الاجتماعية

أثر في حياته الاجتماعية احتلال اليهود لفلسطين، وما تبع ذلك من تمزيــق لأوصـــال الفلسطينيين من ناحية اجتماعية حيث تشتت العائلات والمجتمع، قسم من أبناء الشعب الفلسطيني داخل الأرض المحتلة 1948م، قدر عددهم بـــ 156 ألف نسمة، والقسم الأكبر من الفلسطينيين قدر عددهم بـــ مليون بقي في الأقسام الباقية من فلسطين في الضفة الغربية وغادر القسم الثالث وقدر عدده بـــ 300 ألف لاجئ فلسطيني، ويقدر عددهم الأن بـــ 5.5 مليون نسمة.

وخلق الاحتلال أوضاعًا اجتماعية صعبة، فعاش عدد كبير من الفلسطينيين في قطـــاع غزة بعد اللجوء إليه حيث أصبح أكثر أماكن اللجوء الفلسطيني فقرًا وكثافة[(1)].

وعاش الفلسطينيون في مخيمات اللجوء في أحوال يرثى لها، وخاصة مخيمات اللجـــوء اللبناني.

انقطعت السبل في الكثير من العائلات الفلسطينية، وكثير مـــن العـــائلات غـــادر الأب فلسطين ولم يعد إليها إلا بعد 30 عامًا أو 40 عامًا، حتى ظن الأبناء والزوجة أنه توفي، ويذكر أن بعض الأزواج غادروا زمن الهجرة خارج فلسطين، وعادوا بعد فترة مـــن الـــزمن، وقـــد تزوجت زوجاتهم، وبيعت بيوتهم.

ومن أهم الآثار الاجتماعية في ذلك العصر إنشاء ما يسمى بوكالـــة غـــوث وتـــشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) وهدفها توفير المساعدة في مجال الإغاثة والتشغيل بالتعاون مـــع الحكومات المضيفة[(2)]، وتشمل خدمات (أونروا) جميع اللاجئين في الوطن والشتات.

وعاش الفلسطينيون منذ ذلك العصر إلى الآن تسودهم علاقات التعاون والمحبة والترابط في كل بلد يعيشون فيها، وعاش د. عبد الله عزام (رحمه الله) مثله مثل أي فلسطيني في الوطن والشتات، تربطه علاقات اجتماعية قوية مع أبناء شعبه في كل منطقة يحل بها.

الحياة الاجتماعية في الأردن:

يتكون المجتمع الأردني من ثلاث فئات اجتماعية وهي المدن والأرياف والبدو، والمدن هي مكان للتطور والتحضر في المعيشة ويعملون كلهم بالتجارة والوظائف العامة. والأرياف هي عبارة عن تجمعات سكانية خارج المدن معظم أعمالهم بالزراعة والتجارة. والبدو هم جماعات شبه مستقرة في بيوت الحضر والبناء ومعظمهم اشتركوا في بناء الوطن[(3)].

---

(1) انظر: تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، سبق ذكره، ص 33.

(2) انظر: المدخل إلى القضية الفلسطينية، تأليف: صلاح الدين البحيري وعدد آخرين، ط 1، دار البشير للنشر والتوزيع – عمان – الأردن – ص 559.

(3) انظر: الأردن عبر العصور، سليمان الصادي وعوده، الحراجشة ص7.

وبعد انضمام الضفة الغربية للأردن في إبريل 1995 صارت 22% من فلسطين تابعة للأردن[1].

وفي عهد الملك عبد الله بن الحسين شهدت الأردن تطورًا في كل مناحي الحياة ومجالاتها[2].

وعاش الفلسطينيون في مخيمات عديدة في الأردن مثل الوحدات والعقبة وغيرها.

عاش الشعب الفلسطيني في الأردن شعبًا كما في كل البلدان متماسكًا محبًا بعضهم لبعض، تربطهم ببعضهم علاقات حميمة، يتعاونون مع بعضهم في كل شيء في السراء والضراء يعتاشون كما يعتاش اللاجئون في غزة والضفة الغربية معتمدين على خدمات (أونروا)، تسودهم العادات والتقاليد الفلسطينية الطيبة،، في إكرام الضيف وفي عادات الزواج وغيرها من العادات السائدة في جميع المناطق التي يسكنها الفلسطينيون في العالم.

وعاش د. عبد الله عزام في هذه الأجواء الاجتماعية الرائعة حيث التعاون والتسامح ومحبة الغير ومساعدة الفقراء والمحتاجين، حيث إنه كان لا يحتمل أن يرى شيئًا في بيته، ومن حوله يحتاجونه.

أما عن الحياة الاجتماعية في أفغانستان:

فإن أفغانستان هي بلد قبلي، يقوم على نظام القبيلة، حيث يتكون من عدة قبائل منها:

1) البوشتن ويشكلون 80% من مجموع السكان وهم خليط من العناصر التركية والإيرانية.

2. الطاجيك وهم عناصر إيرانية ويشكلون 35% من السكان.

3. الأتراك ويشكلون 5% من مجموع السكان وهم من تركستان الغربية.

4. الهزارة وهم من أصل مغولي

5. البالوج أو البالوش.

وتكاد الحياة الاجتماعية في أفغانستان أن تكون مشابهة لما هي الحياة في فلسطين، إذ يوصف الباشتوني بأخذه الثأر، وعندهم المثل القائل إذا أخذ البشتوني ثأره بعد مائة عام يكون قد

(1) انظر: فلسطين التاريخ المصور. د. طارق السويدان ، ص280.

(2) انظر: سكان فلسطين ديمغرافيًا وجغرافيًا د. حسن صالح ص50

أسرع، وكذلك عادة الدخالة حيث تشتهر هذه العادة في فلسطين أيضًا، وهو إذا اقترف رجل جريمة ما فإنه يدخل على قوم آخرين أقوياء ويحمونه، حتى تتم مراسم إصلاح ذات البين[1].

وكذلك يكره عند الأفغانيين سؤال الرجل عن أمه أو أخته أو زوجته، وهذا ما زال معتبرًا في الأرياف العربية وخاصة في فلسطين[2].

ولكن بعد الاحتلال السوفيتي لأفغانستان تفرق الأفغان وتشتتوا في البلدان المجاورة كما هو الحال في فلسطين، ونصبت لهم مخيمات اللجوء في الباكستان وإيران، يعانون فيها آلام الفقر والتشريد.

وعاش الأفغان في هذه المخيمات ظروفًا صعبة جدًا حيث البرد القارس شتاءً والجو الحار جدًا في الصيف، وما تزال مشكلة الأفغان قائمة نظرًا لعدم الاستقرار السياسي والأمني في بلادهم[3].

وعاش د. عبد الله عزام (رحمه الله) في ذلك العصر حياة مليئة بالتعاون الاجتماعي أثرت به هذه الظروف الاجتماعية جميعها، سواء كانت في فلسطين، أو الأردن، أو أفغانستان.

ففي فلسطين حيث كان يسكن في غرفة دار الجماعة لممارسة ألوان متعددة من النشاط الاجتماعي، فكان يجمع هو إخوانه من جماعة "الإخوان المسلمين" قرش الخير في صناديق، ويوزعون ما يجمعونه على الفقراء والعائلات المستورة[4].

وعندما عاش في أفغانستان عمل على إنشاء المؤسسات الاجتماعية لخدمة المجاهدين وأبنائهم من الفقراء، وجند معه مجموعة من الشباب المجاهد أمثال الشيخ تميم العدناني والذي كان مدير مكتب الخدمات، وأشرف على جمع التبرعات، وكانت زوجته تقوم بالزيارات للمستشفيات ومراكز اللجوء والمخيمات لتقديم المساعدة لهم[5].

---

(1) أفغانستان والاجتياح الروسي، ص107.

(2) المصدر السابق، ص108.

(3) أم عادل عزام هي قريبة د. عبد الله عزام (رحمه الله) عاشت في بيشاور مدة 12 عامًا قضتها في مساعدة للمجاهدين الأفغان والعرب وعائلاتهم.

(4) انظر: الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله) رجل دعوة ومدرسة جهاد ، ص19-20.

(5) زوجة د. عبد الله عزام (رحمه الله) أم محمد اتصال هاتفي سبق ذكره.

وفي مقابلة تلفزيونية تحدث أبو أكرم الخواجا مسئول مكتب خدمات المجاهدين عن دور المكتب الاجتماعي فقال: إنهم عملوا مسحًا جغرافيًا لأراضي أفغانستان ضمن الاستمرار في دعمهم في مجال التعليم والزراعة وغيرها، حيث وضعوا ذلك على أشرطة للتعرف على وضع أفغانستان من الداخل؛ ليستطيعوا معالجة أي شيء في هذه البلد[1].

وهكذا قضى د. عبد الله عزام حياته في مساعدته للآخرين فكان كافلًا للأيتام، وراعيًا لأسر المجاهدين، ظل مناديًا إلى التبرع هنا وهناك حتى يستطيع تثبيت المجاهدين، ويكون لهم عونًا وسندًا بعد الله (سبحانه وتعالى)، لكي يستطيعوا مواصلة الجهاد ضد العدو الأكبر في ذلك الوقت وهم الشيوعية ودعاة الإلحاد، دفاعًا عن عقيدة التوحيد، وبقي د. عبد الله عزام إنسانًا معطاءً حتى قضى إلى ربه شهيدًا، ندعو الله أن يتقبل منه عمله ومجهوداته.

(1) قناة الجزيرة، برنامج تحت المجهر ، سبق ذكره.

الفصل الثاني

عقيـدة الدكتور عبد اللّه عزام رحمه اللّه

المبحث الأول: العقيدة الإسلامية أهميتها وخصائصها

المطلب الأول: أهميتها

المطلب الثاني: خصائصها

المبحث الثاني: آثار العقيدة

المطلب الأول: آثار العقيدة في المجتمع

المطلب الثاني: آثار العقيدة في الفرد

المبحث الثالث: أثر العقيدة في حياته

المطلب الأول: بيان أثر العقيدة في بناء شخصية عبد الله عزام الإيمانية

المطلب الثاني: بيان أثر العقيدة في حياته الجهادية

المطلب الثالث: بيان آثر العقيدة في حياته الخاصة

المطلب الرابع: أثر عقيدة الولاء والبلاء في حياته

المطلب الخامس: بيان أثر العقيدة في مفهوم الحاكمية لله عند الدكتور عبد الله عزام

المبحث الرابع: تأثره بمذهب السلف

المبحث الخامس: مصادر تلقي العقيدة عنده

المطلب الأول

أهمية العقيدة

إن للعقيدة الإسلامية أهمية كبيرة في حياة المسلم، فهي الركن المتين الذي يعتمد عليه المسلم في حياته، وهي التي تؤثر في الإنسان سواء كان إيجابيًا أو سلبيًا، فإذا تحصن المسلم بالعقيدة الإسلامية الصحيحة أصبح إنسانًا مؤمنًا مطيعًا لربه يستمع الحديث فيتبع أحسنه، فيكون بأمر الله من أهل الصلاح وأهل الجنة، وإذا كان رافضًا للعقيدة الصحيحة فإنه يصبح إنسانًا تائهًا ضائعًا مسيَّرًا لأعداء الله، لذلك كتب د. عبد الله عزام (رحمه الله) عن أهمية العقيدة لما لها أعظم الأثر في حياة الأمة الإسلامية جمعاء.

قال د. عبد الله عزام (رحمه الله): "ومن أجل أهمية العقيدة: فلقد أفرد لها رب العزة مساحة واسعة من كتابه، وأعطاها فترة طويلة حتى تستقر في الأعماق وتعيش مع النفوس، فالفترة المكية كلها تقريبًا لا تكاد تخرج بنصوصها عن هذه القضية الكبرى، ولا تناقش إلا هذا الموضوع، وذلك لأن بناء النفوس بالعقيدة عملية بطيئة شاقة قد يحتاج هذا العمل مدة توازي بناء الجسم نفسه"[1].

وفسر آية 106 من سورة الإسراء: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ **{الإسراء:106}**.

"فالفرق مقصود والمكث مقصود، وكذلك فإن استقرار العقيدة في الأفئدة يتوقف عليه تنفيذ جميع التشريعات، ومن هنا تأخر نزول التشريع إلى المدينة حتى تستقر العقيدة في نفوس الصحب الكرام الذين جعلهم الله ستارًا لقدره، ونصر هذا الدين على أيديهم"[2].

إن تنفيذ أيَّ إصلاحات أيًّا كانت لا تستطيع حكومة فرضها على شعوبها بالقوة، بل لابد من عقيدة ثابتة واعتقاد قوى لفرض الإصلاحات داخل المجتمعات.

يقول د. عزام (رحمه الله): "والسبب بسيط: أن التنفيذ للأوامر يكون ناتجًا عن الاعتقاد، وكذلك فإن العقيدة تمثل الجذور لشجرة هذا الدين، ما لم تكن الجذور ضاربة في أعماق الأرض

---

(1) العقيدة وأثرها في بناء الجيل، د. عبد الله عزام، ص36.

(2) المصدر السابق، ص38.

فإنها لن تحمل فروع هذه الشجرة الضخمة الباسقة، فالعمل الصالح لابد له من إيمان متمكن من جوانب النفس وأغوارها وأعماق فؤادها ومآرب الضمير"[1].

العقيدة هي الأساس للبناء:

إن العقيدة تمثل الأساس للبناء، والبناء العظيم لابد له من أساس مكين وقاعدة صلبة حتى يستقر فوقها، وعن أهمية العقيدة في البناء الصحيح قال د. عبد الله عزام (رحمه الله):

"لابد من بناء الأساس قبل الشروع برفع البناء وإلا فسينهار البناء كله، لابد من البداية مع أي نفس تدعوها إلى هذا الدين، أو نريد تربيتها على أساس الإسلام، أن نبني الإيمان أولًا وقبل كل شيء، خاصة في هذا العصر الذي بهت فيه مفهوم العقيدة في نفوس أبناء هذا الجيل المنتسب إلى الإسلام"[2].

ويجب علينا أن ننتهج الطريق الذي سار به رسولنا الكريم ﷺ في تثبيت العقيدة.

يقول د. عزام رحمه الله: "لابد من انتهاج نفس الطريق الذي انتهجه رسول الله ﷺ من تثبيت العقيدة في النفس، ثم مطالبتها بعدها بالفرع"[3].

وقال كذلك: "ومن أجل أهمية العقيدة وحساسية موضوعها وجوهريتها، فقد كانت معظم نصوص العقيدة في القرآن بكلمة قل التلقينية[4] ، ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ **{الاخلاص:1}** ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ ﴾ **{الكافرون:1}**.

وللعقيدة الإسلامية الصحيحة أهمية كبرى في حياة الأمة الإسلامية، لذلك عنى الرسول ﷺ بغرسها حتى أصبح جيل الصحابة هو الجيل الذي أضاء العالم كله بالإيمان والمحبة والسلامة.

ويرى د. عبد الله عزام رحمه الله: "أن للعقيدة أهمية عظمى في حياة الفرد والمجتمع والبشرية جمعاء"[5].

---

(1) العقيدة وأثرها في بناء الجيل ، ص38.
(2) المصدر السابق – سبق ذكره– ص 38.
(3) المصدر نفسه – سبق ذكره– ص 38.
(4) المصدر السابق نفسه، ص38.
(5) المصدر السابق نفسه، ص99.

فقال د. عبد الله عزام رحمه الله: "الشخصية المسلمة التي بنتها العقيدة تجد صاحبها مطمئن النفس، هادئ البال، قرير العين، ليس بالقلق ولا بالحيران"[1].

وعن آثار العقيدة في الجهاد الأفغاني ذكر د. عبد الله عزام (رحمه الله):

"إن الصفات الإسلامية هي التي أهلت هذا الشعب المسلم الكريم العريق في أصالته أن يخوض هذه المعركة طويلة المدى، وأن يعتبر هذا الصبر الذي لو صُب على الجبال لذابت من أصولها، إن النفس البشرية لا تكاد تصدق ما يتحمله الإسلام فوق أرض أفغانستان"[2].

والمجاهدون الأفغان هم من كانوا يتصفون بأجمل الصفات القوية بسبب عقيدتهم الثابتة.

قال د. عبد الله عزام (رحمه الله): "وكل واحد منهم يودع في كل ساعة شقيقًا أو قريبًا أو صديقًا دون أن تلين له قناة أو يهتز له جنان"[3].

وكل ذلك بفضل الإيمان الكامل بأركان العقيدة الإسلامية التي بفضلها يكون المسلم مؤمنًا بالله إيمانًا كاملًا، مؤمنًا بأن كل ما يصيبه من الله (عز وجل)، وكل ما يقدر له بأمره (سبحانه وتعالى)، وهو الناصر على الأعداء، هو المقدر لهم الحياة أو الشهادة، كل ذلك كان له تأثير في الجهاد الأفغاني، الذي رسم لجميع المسلمين طريق التحرر بالتوكل على الله وحده.

ويستشهد د. عبد الله عزام رحمه الله بما يدل على أهمية العقيدة في حياة المسلم فيقول: "كنا في طريقنا إلى المعركة فلاقتنا سيارة تُقل بعض الشهداء، فنزل أحدهم فوجد شقيقه من بين الشهداء، فألقى عليه نظرة الوداع الأخيرة وواصل مسيرته"[4].

وكأن حال لسانه يقول كل أمر دون الإسلام يهون، وفي سؤاله لأحد الأسرى الروس كيف تعيشون في داخل معسكراتكم؟ فأجاب: لا نضع رؤوسنا ليلة إلا ويكون الحديث الأخير الذي نتهامس به بيننا: الليلة يأتي محمد ويذبحنا، وأكثر ما يخشاه جنود الروس أن يذبحهم المجاهدون بالسكين"[5].

وقارن د. عبد الله عزام (رحمه الله) بين نفسية الكافر بالعقيدة فهي الكافرة والملحدة، ونفسية المؤمن ذات العقيدة الإسلامية بما فيها من قوة وثبات.

---

(1) في خضم المعركة، د. عبد الله عزام (رحمه الله) ، ص99.

(2) المصدر السابق، ص43.

(3) المصدر نفسه، ص88.

(4) المصدر السابق، ص89.

(5) نفس المصدر، ص38.

فيقول عن آثار العقيدة عند الطرفين: "قارنت في نفسٍ بين هذه النفسيات المهزومة في أعماقها المضطربة في حياتها وأعصابها، وبين المجاهد الذي فقد كل شيء، وكان الجواب أن الإيمان بالله الذي غرس الأخلاق الإسلامية الرفيعة في نفوس هؤلاء، وعلى رأس قائمة هذه الأخلاق الصبر والشجاعة والعزة والكرم والكرامة"(1).

والمسلم الذي له عقيدة إسلامية صحيحة، قال عنه د. عبد الله عزام رحمه الله: "إن كل واحد أسد رابض في عرينه لا يستباح حماه ولا يقتحم بيته"(2).

ومن أهمية العقيدة للمجتمع حمايته من الأمراض العصبية والنفسية التي هي سمة الأمراض التي تصيب المجتمعات الغربية، التي تدَّعي الحضارة بلا عقيدة دينية.

قال د. عبد الله عزام (رحمه الله): "لقد أصبحت الأمراض العصبية والنفسية سمة بارزة في الحضارة المادية المعاصرة وأن السويد لتخصص 30% من ميزانيتها لمستشفيات الأمراض النفسية والعصبية والعقلية، وأن حوالي أربعة وخمسين مليوناً من سكان الولايات المتحدة الأمريكية مصابون بهذه الأمراض ولا نجاة من هذه الأمراض إلا بالعقيدة الحقة..."(3).

ومن أهمية العقيدة المحافظة على الإنسان في الأرض كل الأرض.

ومن هنا يتضح لنا أهمية العقيدة في حياة كل مسلم، فبالعقيدة الإسلامية الصحيحة سارت الأمة الإسلامية على طريق العلم والثقافة والرقي في كل مكان وزمان، وبالعقيدة ارتقت الأمة الإسلامية حتى أصبحت رائدة الأمم في العالم، وأخذت الحضارة الإسلامية مكانها السامي بين الحضارات؛ بل وأثبتت للتاريخ أن الحضارة الإسلامية والرقي الإسلامي على مر العصور هي ثقافة وحضارة باقية لم تتزعزع؛ بل بقيت ثابتة راسخة؛ لأنها استمدت مبادئها من القرآن الكريم والسنة المشرفة.

ولذلك فإن العقيدة الإسلامية الصحيحة هي أساس رقي الفرد والمجتمع المسلم، فبها يعيش الفرد والمجتمع في أمن وأمان ومحبة واستقرار، وهكذا وضح د. عبد الله عزام (رحمه الله) أهمية العقيدة الإسلامية الصحيحة المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، وضحها وآمن بها، ووضعها أساسًا متيناً للمجتمع المسلم القوي في وجه الأمواج المتلاطمة من الأفكار الغربية والشاذة التي يتعرض لها الفرد والمجتمع المسلم.

---

(1) المصدر نفسه، ص38.

(2) في خضم المعركة ، ص38.

(3) المصدر السابق، ص118.

المطلب الثاني

خصائص العقيدة

إن للعقيدة الإسلامية خصائص لا يمكن لأي عقيدة أخرى على وجه الأرض أن تتمتع بها، لأنها ما هي بقول بشر، إن هي إلا من عند الله العلي العظيم، ومن يتسلل إلى نفسه أي خلل في تلك الخصائص فإنه يعرض نفسه وعقيدته للخطر، وما يترتب عليها من الشرك الأصغر والأكبر، لذلك كتب د. عبد الله عزام (رحمه الله) عن خصائص العقيدة الصحيحة السليمة لكي ينجو الإنسان المسلم بدينه، حتى يستطيع أن يخرج سالمًا من هذه الدنيا إلى شاطئ الأمان، وخاصة بعد أن قُسِّمت الأمة الإسلامية إلى جماعات وطوائف كل منها يحمل عقيدة تختلف عن الأخرى، لذلك يجب علينا نحن أهل السنة والجماعة أن نكون مطلعين على خصائص عقيدة أهل السنة والجماعة، قال د. عبد الله عزام (رحمه الله) مبينًا هذه الخصائص:

أولًا: الربانية:

"**إن أولى خصائص هذه العقيدة أنها ربانية** من عند الله، وأنها لم تتغير ولم تتبدل، وهذا يطمئن النفس أنها خير لأنفسنا [1]، وأن السعادة تكمن في تنفيذها، وأن الشقاء يترتب على تركها، "وما دامت ربانية من عند الله ﷻ فإنها مبرأة من النقص وسالمة من العيب، بعيدة عن الجيف والظلم، لأن الله ﷻ له المثل الأعلى في السماوات والأرض"[2].

"وما دامت ربانية فالناس أمامها سواء لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى؛ فالله خالق الناس أجمعين، فكلهم عبيده، وهو لا يفضل لونًا على لون، ولذا فهي العقيدة الوحيدة التي تنصف الناس وتعدل بينهم، والناس يقفون منها على قدم المساواة، حاكمهم ومحكومهم [3].

واستدل د. عبد الله عزام (رحمه الله) بالآية القرآنية على صدق كلامه بقوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ {هود:119}

ثانيًا: الثبات:

ومن خصائص العقيدة الصحيحة أنها ثابتة لا تقبل التغيير، لأنها دين الله المنزّل الذي تعهد الله بحفظه، فقال د. عبد الله عزام (رحمه الله): "ومن خصائص هذه العقيدة أنها ثابتة واستدل بقوله

(1) العقيدة وأثرها في بناء الجيل، د. عزام، ص 57-58.

(2) المصدر السابق، ص 58.

(3) المصدر السابق، ص38.

تعالى ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ {الرُّوم:30}

وثبات العقيدة ناتج عن أنها منزلة من عند الله، وقد انقطع الوحي بالتحاق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى، وبقيت النصوص ثابتة إلى يوم الدين لا ينسخها ناسخ ولا يبدلها إلا كافر[1].

"والإنسان يتحرك ويتطور وينمو، ولكن داخل إطار العقيدة الثابتة الذي يتسع لحركة الإنسان ونموه، وإذا خرج الإنسان من الإطار الثابت، فإنه يصبح كالنجم الذي يفلت من مداره، ويسير إلى نهايته التي تؤدي إلى اصطدامه بكوكب فيتحطم ويحطم من عنده"[2].

"وثبات العقيدة يضع ميزانا ثابتا يقيس الناس، فالميزان واحد، الكيلو في هذا الميزان يساوي (1000) غم، فإذا جئنا نزن شخصا فإننا نضعه في هذا الميزان الواحد ونضع مقابله كيلوات حتى نعرف وزنه، وهنا يكون الحكم صحيحا على وزن جميع الناس، لأن الوزن واحد والعيار واحد، فإذا جاء قوم وغيروا الميزان، وقالوا عن الكيلو إنه قنطار، فإن الشخص الذي يزن سبعين كيلو غراما في الميزان الأول هو نفسه يزن سبعين قنطارا في الميزان الثاني، والشخص هو الشخص"[3].

وضرب مثلًا بأن الرجل إنما يكون ثقل وزنه عند الله بسبب عقيدته، فقال د. عبد الله عزام (رحمه الله): "وعندما يختلف الميزان لا يمكن أن يكون الحكم صحيحا، ولذا فإن الرجل عند الناس يكون مبجلًا مطاعًا محترمًا لأنه ثقيل في ميزانهم، ولكن عندما نضعه في ميزان الله الثابت فإنه قد لا يزن شيئا، فمثلا الوليد بن المغيرة كانت قريش تعتبره زعيمًا[4]، وتقول ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْءانُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ {الزُّخرف:31} ، ولكن الله يقول عنه وعن أمثاله: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ * هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ {القلم:10-11}

ويقول د. عبد الله عزام (رحمه الله) عن أهمية ثبات العقيدة للحاكم والمحكوم:

"وثبات العقيدة يجعله أصلًا يرجع الناس إليه حاكمهم ومحكومهم على السواء، والناس يستريحون ويسعدون، لأن الحاكم لا يستطيع أن يظلم الناس، ويقول قبل أن يظلمهم غيَّرت القانون، ولا يستطيع المحكومون أن يقولوا للحاكم نحن لا نعرف القانون لأنه جديد. ولكنه إذا

---

(1) انظر: العقيدة وأثرها في بناء الجيل، سبق ذكره، ص 59-60.

(2) المصدر السابق، سبق ذكره، ص 60.

(3) المصدر نفسه، 61.

(4) المصدر نفسه، 61.

كان ثابتًا فإن الناس يتربون منذ نعومة أظفارهم على معرفته، ويكون النظام حيًّا في نفوسهم ويعيش في حسهم"[1].

"وثبات العقيدة الربانية يجعل الناس جميعًا تحت ظل الدستور والحكم، وليس هنالك حاكم فوق القانون ومحكوم تحت القانون، ونظام يسري على الحاكم، ونظام يسري على المحكوم [2]".

لا يستطيع الحاكم في الدين الرباني أن يدعي أن الظروف طارئة، ولا أن يقول: أحكام عسكرية يوقف بها تطبيق دين الله"[3].

ولهذا كانت خصائص العقيدة الإسلامية هي أصل وقانون ثابت لا يمكن مناقشته أو بحثه؛ لأنه قانون إلهي لا يمكن اللعب فيه.

ثالثاً: الشمول

ومن خصائص العقيدة أيضًا الشمول: أي أن العقيدة شاملة جميع نواحي الحياة فلم تترك جانبًا من جوانب الحياة الفردية والاجتماعية إلا وقد نظمه تنظيمًا دقيقًا شاملًا لجميع نواحي الحياة[٤]

كتب د. عبد الله عزام عن شمول العقيدة الإسلامية لجميع مناحي الحياة فقال: "إن تنفيذ كل أمر جاء في الكتاب والسنة، واجتناب كل نهي ورد فيهما عبادة، وإن كل تصرف في الحياة عبادة، وإن العبادة تشمل كل نشاط للإنسان في هذه الحياة إن صدق النية وأخلصها لله[5].

رابعاً: التوازن

ومن خصائص العقيدة أيضًا التوازن: فالتوازن في العقيدة الإسلامية هو الوسطية والاعتدال، والتوازن في العقيدة هو التوازن بين مكونات النفس والكون والحياة، وبين الروح والمادة وبين الدين والدنيا، والحياة والآخرة[6].

---

(1) العقيدة وأثرها في بناء الجيل، ص 62.
(2) المصدر نفسه، 63.
(3) المصدر السابق، 62.
(4) شرح أصول العقيدة الإسلامية، د. نسيم ياسين، ص16
(5) العقيدة وأثرها في بناء الجيل ص17.
(6) انظر: المصدر السابق، ص13.

تحدث د. عبد الله عزام عن التوازن في العقيدة الإسلامية فقال: "هي وحـــدها التي تجمع بين الروح والجسد في نظام الإنسان، والأرض والسماء في نظام الكون، وبين العبادة والعمل في نظام الدين"[1].

خامساً: الملاءمة للفطرة

الملاءمة للفطرة الإنسانية: حيث إن الإنسان إذا تعرض لكارثة فإنـــه يلجـــأ إلـــى الله وضرب د. عبد الله عزام مثالًا فقال: فهذا ستالين الذي كان يقول: "لا إله والحياة مادة، والـــدين علقة تمتص دماء الشعوب يضعف أمام هول الحرب العالمية الثانية فإذا به يخرج القساوسة من السجن حتى يدعو له بالنصر، ومرة ثانية أمام شدة المرض يرسل وراء القسيس حتى يصلي له ويستغفر. [2]

لهذا نجحت الأمة الإسلامية وأصبحت خير أمة على هذه الأرض، لأن لا حكـــم للعبـــد على العبد، إنما الحكم وطريقة إدارة الحياة ما هي إلا كما أرشدنا وأمرنا الله (سبحانه وتعـــالى) عن طريق رسوله الكريم محمد ﷺ .

لذا يجب التمسك بعقيدتنا الإسلامية الصحيحة وخصائصها والإيمان بها إيمانًا قويًا، ولذلك السبب اهتم د. عبد الله عزام (رحمه الله) بتوضيح خصائص عقيدة المسلمين الصحيحة، لكي نسير نحن أبناء المسلمين على الطريق الصحيح وننجو بأنفسنا ومجتمعاتنا من أي خلل يمكن أن يصيبنا بسبب عدم الإيمان بالخصائص السابقة الذكر، وتطبيقها تطبيقًا كليًا في حياتنا.

---

(1) انظر: المصدر السابق، ص 35.

(2) انظر: المصدر السابق، ص 59.

المبحـــث الثـــانـــي

آثـــار العقـــيدة

أكد د. عبد الله عزام (رحمه الله) أن للعقيدة إذا سار عليها الإنسان آثارًا في حياتـــه وإذا تركها لها آثارًا أخرى، فللعقيدة آثار سواء كانت على الفرد أو على المجتمع، فالعقيدة الصحيحة إذا سار عليها الفرد صلح، وصلحت أموره، وإذا سار عليها المجتمع صلح المجتمع، وصـــلحت أموره.

والمُلاحظ لحال البشرية وما آلت إليه بعد أن لم تتقيد بالعقيدة الصحيحة، ونادت بالتطور والحرية في الأخلاق والأديان والأفكار، كان لذلك آثار على المجتمع وآثار على الفرد.

المطلب الأول

بيان أثر العقيدة في المجتمع

أما عن أثر العقيدة في المجتمع: فإن المجتمع الذي تأثر بالعقيدة الصحيحة هو مجتمـــع سليم آمن خالي من الأمراض الاجتماعية والنفسية، هو مجتمع متحاب، فترابط أواصره متـــين، ولقد كتب د. عزام (رحمه الله) عن ذلك المجتمع:

قال: "فإنه مجتمع يعز على الخيال أن يتملاه" .

فهو مجتمع آمن كل فرد من أفراده على عرضه، وهو آمن على ماله، فالسرقة كبيرة، ومن سرق من ماله مقدار ربع دينار فإن هذا المبلغ يعرض يد السارق للقطع، وهو آمن من أن يعرض ماله للضياع عن الطرق المحرمة، فالربا محرم، والاحتكار ممنوع، والغش منفي بتاتًا، والقمار رجس من عمل الشيطان.

وهو آمن على نفسه فكل يد تمتد لتسفك دمه ظلمًا، فلن يكتب لهذه اليد البقاء إذا أصر أولياؤه على الثأر من القاتل[1]، ففي المجتمع آية هي: ﴿**النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالعَيْنَ بِالعَيْنِ**﴾ **{المائدة:45}** وهو مجتمع متحاب، أفراده كالجسد الواحد، مجتمع إذا صاحت امرأة مستغيثة في عمورية؛ هب الخليفة لنجدتها من بغداد وتحرك الجيش بأسره لمجرد صرخة ألم انطلقت من فم مسلمة، واستدل بقول عمر بن الخطاب ﷺ "لأن أتقدم إلى سيف فيقطع عنقي في غير معصية أحب إلي من أن أتأمر على الناس وفيهم أبو بكر"[2].

(1) العقيدة وأثرها في بناء الجيل/ ص 109.

(2) المصدر السابق/ ص 109.



ويصفه د. عزام (رحمه الله) بصفات مثالية لو طبقت وسادت مجتمعاتنا لما تعرض أي إنسان إلى أذى أو ظلم.

يقول د. عزام (رحمه الله): "هو مجتمع متراص متضامن، لا خلل فيه ولا عيوب، فلا يستطيع أي جسم غريب أن يتخلل فيه، أو أن يعيث فسادًا".

هو مجتمع أفراده ملتفون حول قائدهم، يتحركون بإشارته، ويضحون لمجرد نظرة من الأمير[1].

إن العقيدة الصحيحة هي أساس الأمة الإسلامية، وركن عظيم من أركان الحياة لكي تكون سليمة.

قال د. عبد الله عزام (رحمه الله) : "يجب أن تبدأ بإصلاح الناس كل الناس، لا من دعوتهم بالفروع، إنما من غرس العقيدة في أعماقهم، وبعد أن تغرس العقيدة في أعماقهم يمكن أن يطبقوا كل شيء، أما إذا تتبعناهم بحكم الصلاة وحكم الوضوء وبحقوق المرأة وبالواجبات على الحاكم وبالعدل، فإن المجال سيطول بك، وكل يوم يقدمون لك شبهة لترد عليها"[2].

وكتب د. عبد الله عزام (رحمه الله) عن آثار ترك العقيدة الصحيحة في كتابه "العقيدة وأثرها في بناء الجيل".

فقال:

- سوء في التوزيع، يؤدي إلى ثراء فاحش من ناحية وفقر مدقع من ناحية، وترف من ناحية أخرى، يقابله حقد وغيظ في قلب الفقير، مما يجعل المجتمع على شفا بركان مهدد بانقضاض طبقة على طبقة[3].
- الكبت والقمع والخوف في الأمم التي ادعى بعض حكامها أنهم يريدون عدالة التوزيع، وقامت المجازر على الطريق، وسالت الدماء حتى تناقص عدد المسلمين في الاتحاد السوفيتي (26) مليونًا في مدة ربع قرن بمعدل مليون ونصف سنويًا، ونقص في يوغسلافيا مليون مسلم"[4].
- ومن آثار التخلي عن العقيدة الصحيحة على الأخلاق يقول د. عبد الله عزام (رحمه الله) "الانحلال النفسي والخلقي الذي يؤدي إلى تدمير الحياة المادية ذاتها، لأن الحضارة لابد لها

---

(1) المصدر السابق، ص 111.

(2) التربية الجهادية والبناء، ج1، ص 10.

(3) العقيدة وأثرها في بناء الجيل، ص95.

(4) المصدر السابق ص95.

من ضمان يحميها، ومؤيدات تحفظها، فإذا غرقت الأمة في وحل الجنس، وعفن النزوات الحيوانية، فإنها تزول"[1].

- وللتخلي عن العقيدة أثر في أبناء الدول، حيث القلق النفسي، والأمراض، مما أدى إلى هبوط مستوى الذكاء وقلة الاحتمال، وبالتالي قلة في الإنتاج.

قال د. عبد الله عزام (رحمه الله): "القلق العصبي، والتمزق النفسي والأمراض النفسية والعصبية والجسدية والقرح المعدية، والشذوذ الجنسي، وانفصام الشخصية، والانتحار الذي أصبح ظاهرة خطيرة في المجتمعات المترفة، خاصة في قطاعات التمثيل والسينما والمسارح، والأمراض الجنسية، حتى خصصت مئات المستشفيات للأمراض الجنسية كالزهري والسيلان... ويموت سنويًا ثلاثون إلى أربعين ألفًا من الأطفال بمرض الزهري الموروث، هذا يؤدي إلى عدم صلاحية كثير من الشباب للجندية"[2].

- الخوف العالمي من الدمار الشامل في هذا العالم المضطرب، وشبح الحرب الرهيب يضغط على أعصاب الكثيرين ويقض مضاجعهم"[3].

- ويرجع د. عبد الله عزام (رحمه الله) عدم الإنجاب في العالم إلى التخلي عن العقيدة الصحيحة فقال د. عبد الله عزام (رحمه الله) "ميل بعض الشعوب إلى الانقراض، فمثلًا في فرنسا عدد الجاليات ثلاثة وثلاثون مليونًا من بين اثنين وأربعين مليونًا من سكان فرنسا الأصليين"[4].

- ومن الآثار المترتبة على ترك العقيدة أرجع د. عبد الله عزام (رحمه الله) ظاهرة الخنافس والهيبيين المنتشرة في أمريكا وأوروبا فقال د. عبد الله عزام (رحمه الله): "بعض المظاهر التي تعبر عما تعانيه البشرية من حيرة وقلق، وتعب، ظاهرة الخنافس والهيبيين الذين أصبحوا يشكلون خطرًا كبيرًا على أمن أمريكا وأوروبا، ويعقدون الاجتماعيات التي قد تعد بالملايين فهم من جميع الطبقات الاجتماعية في الشارع العام، أعمالهم، وشربهم، وبرازهم، ونكاحهم في مكان واحد هو وسط الشارع"[5].

وعن أثر العقيدة الصحيحة في الجهاد في المجتمع الفلسطيني قال د. عبد الله عزام (رحمه الله): "وعندما لم يتخذ الفلسطينيون العقيدة الصحيحة لتحرير بلادهم لم يستطيعوا أن

---

(1) المصدر السابق، ص95.

(2) العقيدة وأثرها في بناء الجيل، سبق ذكره، ص96.

(3) العقيدة وأثرها في بناء الجيل، ص95.

(4) المصدر السابق، ص97.

(5) المصدر السابق، ص97.

يحرروا ولو شبرًا واحدًا منها، متسلقين على أشلاء ودماء المجاهدين الذين خرجوا دفاعًا عن الأوطان، ولقد استطاع اليسار أن يرفع في إعلامه كل من يُكنّ حقدًا عميقًا لهذا الدين أو يحمل تحت جوانحه ضغينة ومقتًا للمبادئ الإيمانية والقيم الربانية"، ويقول أيضًا: "ما شهد التاريخ الحديث تزويرًا أعظم من تزوير هؤلاء الذين يمسكون بأجهزة التوجيه في المنظمة، إذا إنهم اغتصبوا جهارًا نهارًا أبناء فلسطين المباركة... واجتالوهم بعيدًا عن المنهج القويم"[1]... حتى بلغت بهم، وهم الذين يحملون غير عقيدة التوحيد، وهي عقيدة الإلحاد التي يريدون أن ينشروها بين الثوار الفلسطينيين أن يكونوا محامي دفاع عن اليهود، يقول د. عبد الله عزام (رحمه الله): "فكل الجرائد والصحف اليسارية على الإطلاق كانت تمثل محامي الدفاع عن اليهود... توفيق زياد صاحب فكرة يوم الأرض هو الذي كان يجمع التبرعات من أمريكا بالعلم ال"إسرائيل"ي سنة 1978، ومحمود درويش[2] وسميح القاسم[3] هما اللذان كانا يحملان العلم ال"إسرائيل"ي في مؤتمر صوفيا"[4].

وهكذا يبقى الفلسطيني وثورته بدون عقيدة، تائهٌ ليس له مرجعية، ولا قيادة رشيدة تقوده هو وثورته إلى النجاح والتحرير من الأعداء. قال د. عبد الله عزام (رحمه الله) عن تلك الثورة: "تعيش بلا محتوى، تحيا بلا عقيدة، وتسير بلا استراتيجية... أطاح بها هذا الكيان الهش بضربات سريعة..."[5].

---

(1) كلمات من خط النار الأول، ص67.

(2) محمود درويش: هو محمود سليم حسين درويش، انتمى للحزب الشيوعي ال"إسرائيل"ي، اعتقل عدة مرات، وله الكثير من المؤلفات والاشتراكات الصحفية، كتب النشيد الوطني الفلسطيني، وله كثير من الأشعار المليئة بالكفر والإلحاد، انظر: عبد الله عزام أحداث ومواقف ص118.

(3) سميح القاسم: هو من رموز الجبهة الديمقراطية ذات الطابع اليساري (انظر: عبد الله عزام (رحمه الله) أحداث ومواقف ص118).

(4) كلمات من خط النار الأول، ص 67.

(5) نفس المصدر ، ص98.

المطلب الثاني

بيان آثار العقيدة على الفرد المسلم

الآثار الجيدة المترتبة على اتباع العقيدة الصحيحة سواء كان في الشخصية المسلمة أو المجتمع المسلم تحدث د. عبد الله عزام (رحمه الله) قائلًا: "الشخصية المسلمة التي بنتها العقيدة فتجد صاحبها مطمئن النفس، هادئ البال، قرير العين، ليس بالقلق ولا بالحيران"[1].

واستدل د. عبد الله عزام (رحمه الله) على ذلك القول بعبارة للعالم عبد الله بن المبارك: "نحن في سعادة لو علمها الملوك لقاتلونا عليها"، وقيل للعالم ابن المبارك من الملوك؟ قال الزهاد، قالوا من السفلة؟ قال الذين يأكلون بدينهم، قالوا من سفلة السفلة؟ قال الذين يصلحون دنيا غيرهم بتضييع دينهم"[2].

واستدل كذلك بالحديث الشريف على أهمية العقيدة وأثرها بما يروي صهيب (رضي الله عنه) عن الرسول ﷺ: "**عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له**"[3].

وللعقيدة آثار رائعة إذا استقرت في نفس المسلم وأعماقه، وطبقها في حياته الخاصة والعامة، قال د. عبد الله عزام (رحمه الله) عن المسلم المؤمن المتبع للعقيدة الإسلامية الصحيحة: "ليس هناك أسئلة في الكون تحيره: فهو يعلم أن الله واحد، وأن هذا الكون كله من خلق الله – وهو يعلم أن الإنسان قبضة من طين، ونفخه من روح الله، خلقه رب العالمين بيديه، وبدأ رحلته من الجنة، ونزل إلى الأرض، وأن له طريقًا مستقيمًا توصله إلى منازله الأولى".

إنه يعلم أن هذه الدنيا ليست النهاية، والجزاء ليس في هذه الأرض، واستدل على ذلك بالآية القرآنية ﴿ **وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ۞ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ۞ ثُمَّ يُجْزَاهُ الجَزَاءَ الأوفى** ﴾ **{النَّجم: 39-41}**.

وقال د. عبد الله عزام (رحمه الله): "فما فاته في الدنيا سيعوض عليه في الآخرة، والحياة الدنيا بالنسبة للآخرة كساعة نهار، واستدل بقوله تعالى ﴿ **فَمَا مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآَخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ** ﴾ **{التوبة:38}**.

---

(1) المصدر نفسه، ص99.

(2) العقيدة وأثرها في بناء الجيل، ص99.

(3) صحيح مسلم، باب المؤمن أمره كله خير (2999).



فإذا رسخت العقيدة الصحيحة في قلب المسلم تؤثر في "حياته وسلوكه وخاصة بعدما يعتقد اعتقادًا كاملًا بالآخرة والجزاء والعقاب"[1].

يقول د. عبد الله عزام (رحمه الله) "وهذا كله يسكب الطمأنينة في قلبه، والسعادة في أعماقه وهذا يجعله يترفع عن الصغائر، وسفاسف القول والعمل، ويهتم بما عظم من الأمور.

وهذا يربي عنده التضحية والبذل، حتى إنه ليبذل روحه في سبيل الله طمعًا فيما هو أكبر من النفس والأرض، وهو الجنة"[2].

واستدل د. عبد الله عزام (رحمه الله) بقول خالد بن الوليد لملك الروم "جئتك بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة"[3].

وضرب د. عبد الله عزام (رحمه الله) عدة أمثلة من الحياة من عصر الإسلام الأول على حياة المجاهدين الذين يجاهدون لتكون كلمة الله هي العليا، وما يلاقون في سبيل ذلك من صعاب وآلام' فلولا العقيدة الراسخة في قلوبهم لما تحملوا ولما استطاعوا الثبات في وجه الطغيان في جميع أنحاء الأرض.

فيقول رحمه الله: "وهذه التربية الإسلامية العالية هي التي جعلت امرأة من بني عبد الدار عندما أخبرت باستشهاد زوجها وأخيها وأبيها تقول: ماذا صنع رسول الله ﷺ؟ فقالوا هو بخير قالت كل مصيبة بعدك يا رسول الله جلل" أي هينة[4].

وكذلك ضرب مثلًا رائعًا من أعلام الدعوة الإسلامية المعاصرة، عاشت مجاهدة مؤمنة بعقيدتها الصحيحة، الأخت الفاضلة أمينة قطب، كيف أثَّرت العقيدة في حياتها، فقال: "وهذه العقيدة التي ربت أمينة قطب[5] الكاتبة الإسلامية المعاصرة شقيقة المرحوم الأستاذ سيد قطب هذه المرأة التي تقدم لخطبتها أمير فرفضت، وتقدم سفير فأبت، وآثرت أن تخطب أحد المحكومين بالأشغال الشاقة المؤبدة سنة 1963، وانتظرته عشر سنوات... أطول خطبة في التاريخ وفي عام 1973 خرج زوجها من السجن وتزوجت"[6].

---

(1) العقيدة وأثرها في بناء الجيل، ص95.

(2) المصدر السابق، ص 101.

(3) المصدر السابق، ص 101.

(4) نفس المصدر، ص 102.

(5) هي أمينة إبراهيم قطب من محافظة أسيوط الصعيد المصري، تزوجت من المجاهد الشهيد كمال السنانيري، هي شاعرة وأديبة، لها من الأشعار في رثاء زوجها وأخيها سيد قطب انظر: العقيدة وأثرها في بناء الجيل ص102.

(6) العقيدة وأثرها في بناء الجيل، سبق ذكره، ص 102.

وإذا آمن المسلم بالعقيدة الصحيحة بأن الله وحده الرزاق، والرزق بيده وحده. فإن ذلك يضع السكينة والطمأنينة في قلبه، بأن الله لن يتركه دون رزق، لأن من صفاته الرزاق.

قال د. عبد الله عزام (رحمه الله) وهو مطمئن؛ لأنه يعلم أن الرزق محدود والأجل مقدر، واستدل على ذلك بقوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾ **{آل عمران:145}**

"وكذلك الاطمئنان إلى أن كل شيء في هذا الكون بقدر، وأن الله ﷻ وراء كل حدث وفوق كل نفس، هو غالب على أمره ولا معقب لحكمه، وإليه يرجع الأمر كله". [1]

وهذا الاعتقاد يجعل الإنسان أعز من على الأرض، واستدل د. عزام (رحمه الله) على ذلك بقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ العِزَّةَ فَللهِ العِزَّةُ جَمِيعًا﴾ **{فاطر:10}**

"والمسلم عندما يعرض عليه الطعام في شهر رمضان يرفض ويعتبره كأنه يعرض عليه خمرًا، هذا حرام وهذا حرام، ثم عرض عليك بنك السكن أن تبني لأولادك بيتًا، فتقول: أريد أن أؤمن مستقبل أولادي، هنا بدأ الحرج، يجب أن تتعامل مع الله، أن تكون في يد الله أوثق مما في يدك، تعتمد على ما عند الله، ثم تترك هذا إن كان حرامًا"[2].

ومن أثر العقيدة أيضًا في حياة المسلم أن يتبرع المسلم ويتصدق، ومن المسلمين من يتبرع بكل ما يملك في سبيل الله، واستدل د. عبد الله عزام (رحمه الله) بذلك بحياة الصحابة، وكيف أثرت العقيدة في حياتهم، فقال: "هذه العقيدة كانت تدفع الصحابة أن ينخلعوا من أموالهم جميعًا"[3].

وضرب مثالًا أبو بكر الصديق ﷺ[4] يوم غزوة تبوك، ندب رسول الله ﷺ الناس حتى يدفعوا، وإذا به يأتي بجميع ماله فيقول له ﷺ : ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله، وضرب د. عبد الله عزام (رحمه الله) مثلًا على بعض الصالحين الذي أنفق كل ماله في سبيل الله، قالوا: ماذا أبقيت لأولادك؟ قال: "ادخرت مالي عند ربي، وادخرت ربي لأولادي"[5].

---

(1) تربية، ج (2) ، د. عبد الله عزام (رحمه الله)، ص 265.

(2) المصدر السابق، ص 255، 256.

(3) نفس المصدر، ص 259.

(4) التربية، ج2، د. عبد الله عزام (رحمه الله)، ص 259.

(5) سنن الترمذي كتاب المناقب: باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما 3675 (حسن صحيح)

وكذلك استدل د. عبد الله عزام (رحمه الله) في أثر العقيدة في حياة المسلم في الإنفاق في سبيل الله والتوكل عليه في الرزق لهم ولأبنائهم بقصتين لخليفتين فيقول:

كما يروي الثوري يقول له أبو جعفر المنصور: عظني، قال له: يا أمير المؤمنين شهدت موت خليفتين وتولية خليفتين، شهدت موت عمر بن عبد العزيز، وشهدت موت يزيد الثاني، أما عمر بن عبد العزيز فقد جلس أبناؤه فوق رأسه فبكى، قالوا: ما يبكيك؟ قال: أبكي لهؤلاء الذين ما تركت لهم صفراء ولا بيضاء، أما يزيد الثاني فقد ترك من الذهب ما يقطع بالفؤوس وإني بعد زمن رأيت أحد أبناء عمر بن عبد العزيز، شد على مائة فرس في سبيل الله، ورأيت أحد أبناء يزيد الثاني يتكفف في أحد أبواب المساجد في المشرق"[1].

ويرى د. عبد الله عزام (رحمه الله) من أثر العقيدة الصحيحة في حياة المسلم، الراحة الدائمة في كل الميادين والأوقات، فيقول: "لا يمكن أن تستريح البشرية، ولا يمكن أن يستريح الفرد، ولا يمكن أن يستريح أي فرد داخل الأسرة، ولا في داخل المجتمع ولا في داخل الوظيفية إلا إذا كان الجميع ينتظمون سلكًا واحدًا، وهو سلك الإسلام ويقومون على حكم واحد وهو الصراط المستقيم إلى رب العالمين، بدون هذا لا يمكن أن تستريح النفس البشرية"[2].

واستدل د. عبد الله عزام (رحمه الله) بآية قرآنية جعلها الله قاعدة لا تتخلف : ﴿ **فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى** ﴾ **{طه:123}** لا يتعب ولا يكل، ﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى** ﴾ **{طه:124}** معيشة شديدة وقاسية.

﴿ **قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آَيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى * وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآَيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآَخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى**]. **{طه126-127}**.

إذن وضع الله (سبحانه وتعالى) قواعد للعقيدة التي يجب على المسلم أن يتمسك بها في حياته حتى يكون ذو شخصية قوية، لأنها ستتعرض إلى محن وآلام وابتلاءات، فيقول د. عبد الله عزام (رحمه الله): "هذه النفسية التي تعيش في ظلال هذا الدين، كل العالم يمكن أن يزحزح جبلًا من مكانه ولا تزحزح هذه النفسية المؤمنة عن موقفها"[3].

---

(1) سيرة عمر بن عبد العزيز د. علي محمد الصلابي، نقلًا عن كتاب عمر لجوزيه، الطبعة الأولى، مصر، دار التوزيع والنشر – القاهرة، 1434هـ، 2013م، ص 337.

(2) تربية، ج2، ص 265.

(3) المصدر السابق، ص265.

وكذلك جعل د. عبد الله عزام (رحمه الله) من آثار العقيدة "أن تكــون جنــسية الفــرد ووطنيته وعقيدته إسلامية، هذا التصور الرفيع للدار والجنسية وللقرابة، هو الــذي ينبغــي أن يسيطر على قلوب الدعاة إلى الله، والذي ينبغي أن يكون من الوضوح بحيــث لا تخــتلط بــه أوضار الجاهلية ولا تتسرب إليه صور الشرك الخفية، الشرك بــالأرض، والــشرك بــالجنس، والشرك بالقوم، والشرك بالنسب" (1).

وكيف بنا إذا طبقنا العقيدة الصحيحة في أنفسنا ومجتمعاتنا، ماذا سيترتب على ذلك يقول د. عبد الله عزام (رحمه الله): "كيف بك إذا رأيت العلماء قادة، والصالحين ســادة، والزاهــدين يشار إليهم بالبنان من قبل أبناء الأمة، إكرامًا وإجلالًا واحترامًا، وكيف بــك إذا رأيــت حامــل القرآن مقدم في المجتمع على خريج أوروبا وأمريكا، ممن يحملون أعلــى الــشهادات وأرفــع الأوسمة العلمية، ينتج عن ذلك المجتمع الطاهر والسعادة الغامرة التي تلف جوانحــه، والقيــادة الربانية، وما تبعها من بركات وخيرات تعم البلاد والعباد، والجيل النظيف النقي الذي يستنقذ من بين براثن الفساد ومن مستنقع الرذيلة ومن وحل الجنس"(2).

وتجلت هذه النفسية المؤمنة في الشخصية المجاهدة في أفغانستان، الذين حاربوا من أجل العقيدة أقوى قوة على وجه الأرض، فلولا العقيدة الصحيحة ولولا الإيمان بالله العميق فمن الذي يجبر أو يجعل شعب يتسلح بسلاح ضعيف قليل، بالنسبة لسلاح الجيش الروسي، أن يقف أمــام هذه القوة لولا أنه تسلح بأعظم من سلاحهم، ألا إنه سلاح العقيدة والإيمان الراسخ بالله (سبحانه وتعالى)، فكان صموده أمام هذه القوة الرهيبة مكرمة ربانية أعز الله بها الإسلام وأهله، ويستدل د. عبد الله عزام (رحمه الله) بقول الشيخ عبد العزيز بن باز، فيقول: "كنت أتحدث مع فــضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز عن الجهاد فقال: "ما كنا نظن أن هذا الشعب يصمد أمام الروس سبعة أيام، فضلًا عن أن يصبر سبع سنوات"(3).

وقد برزت في الجهاد الأفغاني قوة عقيدة هؤلاء المجاهدين الذين ضربوا أروع الأمثلــة في الصبر والثبات والتوكل على الله لا يخافون ولا يهابون إلا الله، هكذا أثرت عقيــدتهم فــي حياتهم واستدل د. عبد الله عزام (رحمه الله) بقصة شاب أفغاني اسمه "جل الــرحمن"، مــشرق الوجه، بدأ الجهاد وهو في العاشرة من عمره، إذ إنه فجر دبابة بلغم وهو في العاشرة، وواصل جهاده في منطقته مع أقاربه، وأصبح الموت يفزع منه، كان يحمل نفسية رقيقــة، ولكنــه فــي شجاعة الأسد، قتل أكثر من مائة شيوعي، وذات مرة أسر أسيرًا من الــشيوعيين وأجبــره أن

---

(1) المصدر السابق، ص 8

(2) كلمات من خط النار الأول/ د. عبد الله عزام (رحمه الله)/ ص 60.

(3) في خضم المعركة، د. عبد الله عزام (رحمه الله)، ص 188.

يحمله بين كتفيه، وبعد أن أوصله إلى نصف الطريق نزل عنه وقتله، وكان في أيامه الأخيرة يقوم بعملية كل يومين، وفي إحدى الهجمات الروسية حيث هجم الروس على معسكرهم (أسامة بن زيد) كان يضرب بالرشاش – الدوشكا – فقتل بشهادة قائد المعسكر حوالي خمسين منهم، وفي اليوم التالي دخل الروس معسكر أسامة بن زيد، لم يكن جل الرحمن حاضرًا وهرع عندما سمع الخبر، وأخذ على عاتقه هو وأربعة آخرون من شباب المعسكر أن يطهروا المعسكر من الروس، وأن يتابعوهم وهم ينسحبون، يجرون وراءهم ذيول الخزي والهزيمة، وفي اللحظات الأخيرة أصابت جل الرحمن رصاصة تلقفته المنية على إثرها فورًا وبقي جل الرحمن بعد استشهاده على هيئة الرمي يصوب رشاشه نحو الروس، فظنه الروس حيًا يطاردهم، فلم يجرؤوا أن يقتربوا منه لأخذ رشاشه"[1] .

هكذا أبناء العقيدة وهكذا هم أبناء الإسلام وهكذا تصنع العقيدة الصحيحة بنفوس المسلمين.

وينتج عن هذا التطبيق العملي للعقيدة آثار كما يرى د. عبد الله عزام (رحمه الله) "وهذا مع الأمن الذي يلف المجتمع كله برداء الطهارة والعفاف، وكل فرد فيه آمن على دينه ونفسه ودمه وعرضه وماله"[2]. وهكذا فقد آمن د. عبد الله عزام (رحمه الله) بأن العقيدة الإسلامية الصحيحة تصنع المعجزات البشرية، ولها أثر في حياة الفرد والمجتمع إذا اتبعها، ولها أثر في حياة الفرد والمجتمع إذا تركها، من سار عليها نجح وتطور مجتمعه، ومن تركها خاب وخاب مجتمعه، حتى لو أصبحت حضارة إلا إنها بدون عقيدة إلى زوال.

(1) انظر: في خضم المعركة، ص 99.

(2) المصدر السابق، ص 61.

المبحث الثالث

أثر العقيدة في حياته

المطلب الأول

بيان أثر العقيدة في بناء شخصية د. عبد الله عزام الإيمانية

للعقيدة الإسلامية أثر في حياة من يتبعها، هي من تجعل الإنسان المسلم الشخصية الإسلامية التي تعمل لنصرة الإسلام العظيم، يتمتع بصفات يصعب على أي إنسان أن يتصف بها، إنها صفات الصحابة الذين باعوا النفس رخيصة في سبيل الله، باعوا الغالي والنفيس لتكون راية الله هي العليا، وراية الكفر السفلى، هذا ما نراه في حياة الدكتور عبد الله عزام (رحمه الله)، وكان له أثر كبير في حياته، أثرَّت في حياته وصفاته الشخصية لتكوّن شخصية إسلامية عقائدية تسير على الدين الصحيح منذ الصغر، مرورًا بجميع مراحل حياته، حيث للعقيدة أثر كبير فيها.

لقد كان الدكتور عزام يهيئ نفسه ويعدها إعدادًا إيمانيًا، فكان منذ صغره محافظًا على تلاوة القرآن، كما كان ملازمًا لمسجد القرية، يحضر فيه الدروس الدينية، وكان د. عبد الله عزام (رحمه الله) ملتزمًا مع الشيخ الداعية شفيق أسعد الذي كان يتولى رعاية مجموعة من أبناء القرية، يربيهم على أخلاق وأفكار ومبادئ دعوة "الإخوان المسلمين"، وكان الشيخ أول نواة لهذه الحركة التي كانت في مدينة جنين في أوائل الخمسينيات، حيث كان لهم مركز في وسط المدينة يقوم بتربية الشباب المسلم على الإسلام، فكرة وعقيدة وسلوكًا ومنهاج حياة، وكل ذلك زرع العقيدة الصحيحة في قلب د. عبد الله عزام (رحمه الله)(1).

وتعرف على الداعية المربي الشيخ فريد جرار، وكان د. عبد الله عزام (رحمه الله) من أكثر الشباب مشاركة في اللقاءات الإخوانية، ويصحبه في كثير من الجولات لزيارة إخوانهم في الأرياف، في عصر كانت التيارات القومية والناصرية والشيوعية في قمة تواجدها(2).

ومن آثار العقيدة في حياته منذ صغره أنه كان حريصا على نشر الإسلام ومبادئه وعقيدته، فكوّن مجموعة من الشباب كان يجلس معهم حيث إنه ذات مرة دخل على الأستاذ

---

(1) انظر: عبد الله عزام (رحمه الله)، أحداث ومواقف، ص95.

(2) انظر: المصدر السابق ، ص19.



محمد عبد الرحمن خليفة، عرَّف على نفسه بأنه "عبد الله عزام من سيلة الحارثية ومن "الإخوان المسلمين"، كونت أسرة من أقاربي وزملائي وألتقي بهم في مسجد قريتنا ..." [1].

وبعد حصوله على شهادة خضوري الزراعية وعمله في قرية برقين، وسكنه فـــي دار الجماعة، كانت له فرصة طيبة لكي يمارس ألوانًا متعددة من النشاط الفكري والتربوي، حيــث كان يحرص على مطالعة كتب الدعاة على عقيدة السلف (أهل السنة والجماعة) مــن جماعــة "الإخوان المسلمين"، وخاصة كتب الإمام حسن البنا وعبد القادر عودة، وسيد قطــب، ومحمــد قطب.

وفي سوريا في كلية الشريعة كانت عقيدته السلفية، لها أثر في حياته ومحبته لعلماء أهل السنة، كان يحب أن يلتقي مع علماء السنة، أمثال الدكتور محمد أديــب صــالح وأبــي الفــتح البيانوني[2]، فعاد إلى الأردن داعية لله ورسوله يضع يده مع أيدي الدعاة في موكب من مواكب الإيمان.

---

(1) انظر: المصدر السابق، 19.

(2) انظر: عبد الله عزام (رحمه الله)، أحداث ومواقف/ ص 19.

المطلب الثاني

بيان أثر العقيدة في حياة د. عبد الله عزام (رحمه الله) الجهادية

لما داهم العدو الصهيوني الضفة الغربية كان لعقيدته أثر في جهاده، فقد حاول جمع مجموعة من الشباب ليقفوا في وجه الدبابات الصهيونية فنصحهم أهل القرية بالتريث، لأنه ليس بمقدورهم هذا الوقوف[1]، في وقت هرب فيه الكثير من الناس، ولكن عقيدته عقيدة الجهاد والثبات كانت لها الأثر في دفعه لمواجهة الطغيان.

وبعد خروجه إلى الأردن ظهرت العقيدة القوية التي كانت في قلبه، حيث كان من أول المجاهدين في قواعد الشيوخ، واشترط انضمامه إلى القواعد التي تشرف عليها منظمة التحرير برفع الأذان والصلاة في هذه القواعد، حتى إن القاعدة التي كان مسئولًا عنها هي الوحيدة التي تسير وفق تعاليم الإسلام، حيث حاول بناء نواة للعمل الجاد لقضية فلسطين على أسس إيمانية لتمثل حقيقة التصور الإسلامي لقضية فلسطين نظريًا وعمليًا[2].

وأخذ الدكتور عبد الله عزام (رحمه الله) يبحث عن الانطلاقة الإسلامية التي لا تنحصر في كيان إقليمي، وأحلاف إقليمية أو قومية، تطوي نفسها تحت شعارات إسلامية، ولكنه وجد أن كل ما هو على الساحة العربية ومنها الفلسطينية، لا يتناسب مع عقيدته وأفكاره ومبادئه[3].

وفي مصر في عصر كان أهل الحق يسكنون السجون، كان يقوم بإسعاف أسر الدعاة، وزيارة آل الهضيبي، وقطب، وزيارة الحاجة زينب الغزالي (رحمهم الله)، رغم أنه كان مطاردًا من قبل المباحث بسبب برقية أرسلها إلى جمال عبد الناصر يقبح فيها ما فعلوه من إعدام الأستاذ سيد قطب وإخوانه[4]، كان متحديًا للباطل لا يخاف إلا من الله.

وعاد إلى الأردن بعد حصوله على درجة الدكتوراه في أصول الفقه، عمل في الجامعة الأردنية، كان متميزًا في تصميمه على تطبيق شرع الله، ولو كانت الأمور بسيطة كان صلبًا قويًا، كان له الفضل في فصل البنات عن البنين في المحاضرات[5] لأنه رأى أن ذلك منافيًا لشرع الله.

وأخذ يدعو إلى الجهاد، وظل ينتقد ولا يخاف في الله لومة لائم، وقد استطاع أن ينشر أفكاره بين صفوف الطلبة والطالبات في كليات الجامعة، كان يصدع بكلمة الحق مهما كانت

---

(1) انظر: المصدر السابق، 21.

(2) انظر: المصدر نفسه، ص 35.

(3) انظر: المصدر السابق، ص35.

(4) انظر: الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله)، رجل دعوة ومدرسة، ص 22

(5) انظر: المصدر السابق، ص 23.

النتائج[1]، إلى أن جاء قرار الفصل بسبب انتقاداته الصريحة لرجالات كبيرة في المملكة سنة 1980م، إلا أنه لم يتأثر ومزق كتاب الفصل في المحاضرة أمام الطلبة ... وغادر الجامعة[2].

وبعد فصله سافر إلى السعودية للعمل في جامعة الملك عبد العزيز، وعندما بدأت تصله أخبار الجهاد في أفغانستان آثر الدكتور عبد الله عزام (رحمه الله) أن يسافر إلى الباكستان ليكون قريبًا منهم، ويشارك المجاهدين جهادهم، عمل هناك مدرسًا في الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، آثر أن يترك عمله الذي كان يعتاش منه وأخذ أبناءه وزوجته إلى عالم المجهول غير عابئ بأي نتائج، المهم أن يكون مع المجاهدين، ويطبق فريضة الجهاد تلبية لنداء العقيدة والدين[3].

ومكث مدة قصيرة في تدريسه في الجامعة في إسلام آباد، وبعدئذ ترك العمل في التدريس ليتفرغ تفرغًا كاملًا للجهاد، متوكلًا على الله، غير خائف على رزقه وأبنائه وأسرته، وقال قولته المشهورة (هؤلاء الذين كنت أبحث عنهم منذ زمن بعيد)، ويقول : "والله يا إخواني عندما رأيت الجهاد الأفغاني علمت أن المسلم أعز إنسان على هذه الأرض، وإني أعز إنسان على هذه الأرض، إن حياتي فقط سبع سنوات، التي قضيتها في الجهاد سنة في فلسطين، وست في أفغانستان، هذا هو عمري، وبقية حياتي ليست حياة[4].

وكانت صفات د. عبد الله عزام (رحمه الله) العزة والإباء، كان لا يحني هامته طوال حياته إلا لخالقه العزيز الجبار، والمثال الذي ضربه وهو مدرس في الجامعة الأردنية في تحديه للظلم وتحديه لمدير المؤسسة الصحفية؛ الذي هدده الدكتور عبد الله عزام (رحمه الله) على الصورة التي وضعت في جريدته وتهكم فيها على العلماء، ورفض د. عبد الله عزام (رحمه الله) الاعتذار، وقال: "والله لو جاء واعتذر لي ما قبلت اعتذاره"، وكانت مقالاته تلهب صدور الشباب، يتحدث فيها عن الشجاعة، وإن عمادها القلب، وإن القلب إذا امتلأ بالإيمان فإنه لا يخشى أحدًا إلا الله، ولا يخاف من الموت، بل يقبل في ساحات الوغى"[5].

هو من آثر أن يقضي العشر الأواخر من رمضان، آخر عشر سنوات من عمره في ميادين الجهاد والرباط في أفغانستان، كان لا يلذ لأذنه إلا سماع صليل السلاح وهدير الطائرات، ونغمات القذائف والرصاص، وخوض غمار المعارك والحروب، علاوة أنه كان شديدًا في دين الله (تعالى)، يقول الحق ويجاهد لأجله، لا يخيفه سلطان جائر[6].

---

(1) انظر: المصدر نفسه، 23.

(2) اتصال هاتفي مع زوجة د. عبد الله عزام (رحمه الله) في 11/15/ 2011م الساعة العاشرة.

(3) المصدر السابق، سبق ذكره.

(4) الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله)، رجل دعوة ومدرسة جهاد/ ص 63.

(5) الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله) رجل دعوة ومدرسة جهاد/ ص 28.

(6) انظر: في الجهاد فقه واجتهاد، د. عبد الله عزام (رحمه الله) – نشر وإعداد – مركز الشهيد عزام الإعلامي – بيشاور – باكستان، ص 43.

المطلب الثالث

أثر العقيدة في حياته الأسرية (الخاصة) :

أما عن حياته في أسرته فإنه كان لا يحب الترف، فسار على صفات الزهد والاقتداء بالصحابة والسلف الصالح رضي الله عنهم، فذكرت زوجته أم محمد "أنه كان لا يرضى إلا باليسير والضروري ويبتعد عن الكماليات، وأنه طلق الدنيا ورماها خلف ظهره" [1]. "وكان إذا جاءت هدية سواء كانت ثمينة أم رخيصة فإنه كان يطلب مني أن أهديها لأنها شيء زائد وليس من الأساسيات".

كان سمته الصبر والسماحة حتى مع أعدائه، فمن كان يسبه ويطعن في مصداقيته، لا يرد أبدًا، ويرد عليهم بالقول المشهور عنه مستمدًا من القرآن الكريم مصدر عقيدته: ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ ﴾ {الرعد:17}

كانت عقيدته تُلزمه أن يكون متواضعًا، حتى إنه كان يقال عنه أنه رجل شعبي، حتى إنه كان يقول عاملوني أنا وأولادي كما تعاملون أي واحد منكم، كان عنده حسن الاستماع ويرد بأدب على كل استفسار، كما علمته عقيدته السمحة[2].

كانت عقيدته تلزمه أن يكون منهجيًا في إدارة أسرته وتربية أبنائه، كان يربيهم طبقًا للعقيدة الإسلامية وتعاليم الإسلام العظيم، ففي الوقت الذي كان يفرغه لأسرته كان برنامجه اليومي إيقاظهم لصلاة الفجر، قراءة المأثورات، والقرآن الكريم، رياضة، إفطار، مع تدريبهم على حسن الخلق وحفظ اللسان، كان يقول لهم الذي يسكت لمدة ساعة سأعطيه مائة روبية [3].

وأما في تزويج أولاده، فكان يؤثر الزواج المبكر، كان يرى أن تكون العروس من عائلة بسيطة طيبة ومتدينة، زوّج ابنه محمد وهو ابن ثماني عشرة سنة لقريبته، وكان عمرها أربع عشرة سنة، وأما بناته، فكان يقول : "إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه"[4] التزامًا بحديث الرسول ﷺ، فالبنت الكبيرة زوجها وهي بنت ست عشرة سنة، والثانية تزوجت وعمرها سبع عشرة سنة، والثالثة عقد قرانها وعمرها أربع عشرة سنة، وجميعهن تزوجن من شباب مسلمين صالحين[5].

---

(1) الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله) رجل دعوة ومدرسة جهاد/ ص 29.

(2) انظر: الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله) رجل دعوة ومدرسة جهاد- سبق ذكره- ص 32، 33.

(3) انظر: المصدر السابق، ص34.

(4) صحيح الجامع للألباني، ص270، حديث حسن

(5) الجهاد، العدد 63، جمادى الآخرة، 1400هـ، ص 31.

المطلب الرابع

أثر عقيدة الولاء والبراء في حياته:

وكان من تأثير العقيدة في حياته أنه كره الشيوعية كثيرًا، حيث كان يهاجمهم، وسخر كل إمكانياته للحد من انتشارهم، يذكر د. عبد الله عزام (رحمه الله) ذات مرة أنه هاجم جيفارا[1] في خطبه، فاشتكى منه المسئول، فقال له من هو جيفارا؟ قال: مناضل شريف، فقال له، أما أنا فديني الإسلام وأنا جئت لأؤدي فريضة اسمها الجهاد، وأما جيفارا فهو تحت قدمي[2]، واعتبر أن نصر فلسطين لم يتحقق بسبب عدم توحد الفلسطينيين حول العقيدة الإسلامية، حيث منهم اليساريون الشيوعيون الملاحدة الذين ابتعدوا عن العقيدة الإسلامية، حيث قال: "ليس هناك عقيدة يتجمع عليها الناس، هذا أضاع القضية ذاتها"[3].

أما عن كراهيته للأمريكان فقد كانت شديدة، كان يقول إن أمريكا تريد الإسلام الأمريكي (مودرن إسلام)، تريد الإسلام الذي يحارب الشيوعية ويهادن أمريكا، لا تريد أن تسمع سورة التوبة، فهم يخشون الانطلاقة الإسلامية[4].

وكان لا يحب أن يمتد التأثير الشيعي إلى الأفغانيين، نحن الحقيقة مسرورون لتمسك الشعب الأفغاني بمذهبه الحنفي لأنه وقف حاجزًا دون امتداد الشيعة في داخل أفغانستان[5]. كان د. عبد الله عزام (رحمه الله) يعادي الصوفية التي كانت منتشرة في ذلك العصر، كما كان يقول عقيدتي سلفية ومن أعداء الصوفية[6].

ومن تأثيرات العقيدة في حياته أنه كان يطبع آلاف النسخ لكتاب عقيدة أهل السنة والجماعة للشيخ ابن عثيمين، ويوزعها حرصًا منه على نشر عقيدة أهل السنة والسلف، والقضاء على ما دونها من أفكار شاذة.[7]

---

(1) اليسار الفلسطيني : هو مصطلح يطلق على التيارات التي تتبنى الفكر الماركسي وهي عبارة عن الجبهتين الشعبية والديمقراطية، بالإضافة إلى الشعب الفلسطيني وفدا.

(2) الأسئلة والأجوبة الجهادية، ص 18.

(3) المصدر السابق، ص 18.

(4) انظر: الأسئلة والأجوبة الجهادية، ص 25.

(5) انظر: المصدر السابق، ص86.

(6) انظر: نفس المصدر، ص 84.

(7) انظر: المصدر نفسه، ص95.

أما عن كراهيته للبعثيين سواء في سوريا أو العراق، وتفضيله للمسلم على العربي المحارب للإسلام، ففضل المجاهد سياف عليهم، فقال: ولو وضعنا سياف في جهة، وكل حكام الأرض في جهة من يرجح؟ وضع خاص، وهو قائد أفغاني في جهة، وضع القذافي(1) في جهة وحافظ الأسد(2) معه صدام حسين(3)، وحسين، وحسني مبارك، وتساءل من يرجح كفته؟ كأنه يقول سترجح كفة القائد المجاهد الخالص" (4)

واعتبر أن هناك جبهتان، جبهة الحق وهم الرسل واتباعهم، وجبهة الباطل وهم اليهود والنصارى والوثنيون والبوذيون والهندوس والبهائيون والقاديانيون والشيوعيون والملحدون والمشركون والمنافقون، هذه الجبهة لا يمكن أن تهدأ في الكيد للإسلام وأهله(5).

واستدل بقوله تعالى : ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ اليَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ **{البقرة:120}**، وكذلك في قوله تعالى : ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ **{البقرة:217}**

---

(1) معمر القذافي: هو معمر محمد عبد السلام القذافي، لقبه أبو منيار، من قبيلة القذاذفة، ولد في 7 يونيو سنة 1942، حكم ليبيا منذ 1969م، أثارت أفكاره الكثير من الجدل ومارس ألوان الإرهاب والقتل مع شعبه وخاصة مجزرة أبو سليم، قتل فيها 1200 معارض سياسي، حتى قيام ثورة 17 فبراير سنة 2011، حتى استطاع الثوار قتله في 2011/10/20م.(انظر: موسوعة السياسية عبد الوهاب الكيالي ج6، ص256).

(2) هو حافظ علي سليمان الأسد، ولد في 1930/10/6م، في الفرادحة في سوريا، وتوفي في 2000/6/10م، عن عمر يناهز 69 عامًا في دمشق، حكم البلاد ما بين 1970 إلى 2000م، ينتمي لأسرة من الطائفة النصيرية العلوية، انضم لحزب البعث سنة 1946م، قام بانقلاب في 1963/3/8م، واستلم حزب البعث الحكم وحكم شعبه بالحديد والنار، وخاصة ما حصل في مذبحة حماة سنة 1981م.(انظر: موسوعة السياسية ج2، ص151).

(3) هو صدام حسين عبد المجيد التكريتي، ولد في قرية العوجة التابعة لمحافظة صلاح الدين، توفي والده قبل ولادته بستة أشهر، عاش حياة صعبة في بداية حياته، وعرف بالحروب مع الدول المجاورة إيران والكويت، مما سبب بحصار العراق ثم الحرب الشاملة بحجة الأسلحة الكيماوية ثم انتهت حياته في 30 ديسمبر سنة 2006م، بإعدامه في مقر الشعبة الخامسة في الكاظمية. (انظر: موسوعة السياسية ج3، ص627).

(4) تربية (2)، عبد الله عزام (رحمه الله)، ص 128.

(5) في خضم المعركة، د. عزام، ص 44.

وتأثر بهذه القاعدة الربانية في حياته، حيث كرهه الشديد لأعداء الإسلام اليهود والنصارى، لما فعلوه بالمسلمين، وبما عانى منهم المسلمون على مر العصور السابقة، لقد نذر نفسه لجهاد هؤلاء البشر الذين عادوا الإنسانية، وأجهدوا المسلمين والعالم الفقير، فكانت عقيدته تفرض عليه الجهاد، ورد العدوان عن المسلمين في فلسطين وأفغانستان والشيشان والفلبين، وقال في حديث مع الصحافة: "أقاتل في الأردن، وأقاتل في أفغانستان، وغيرها من ديار المسلمين، وأقاتل في أي مكان ضد أعداء الله ﷻ"[1]، هو من حول الكلام إلى أفعال، هو من حول عقيدة الجهاد إلى تطبيق، حيث ذهب إلى أفغانستان وعمل بكل ركن من أركان العقيدة، كان رجلًا بأمة، عجز آلاف الدعاة أن يكونوا مثله، وليس هو من كان يقول الشعارات الرنانة، ولا يطبقها؛ بل ذهب إلى الجهاد في أفغانستان وترك حياة الرفاه والأموال، ولم يكن إنسانًا دنيويًا بل عمل للآخرة، عمل كأنه مسافر إلى الدار الآخرة الآن وليس غدًا.

هو من شارك المجاهدين المعارك لأنه كان يؤمن بقوله تعالى : ﴿**إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ {التوبة:39}

ووضح رحمه الله أن هذا الخطاب ليس لقوم معينين في موقف معين ولكنه عام في مدلوله لكل ذي عقيدة في الله[2].

واستدل بقوله ﷺ :"**أخرجوا المشركين من جزيرة العرب**"[3] متفق عليه، "**أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب**"[4] رواه مسلم.

هو من جاهد ضد الروس، وتفانى في حشد المسلمين للجهاد ضدهم، كان في قمة الشجاعة في الجهاد.

فقد قال د. عبد الله عزام (رحمه الله): "لم يعهد التاريخ عقيدة تجعل الشجاعة والكرم قمة السمو الأخلاقي، وذروة الرفعة البشرية مثل هذا الدين"[5]

كان مؤمنًا بالجهاد الدائم ضد الكفار أيًا كانوا، مستدلًا بقوله تعالى : ﴿**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ**

---

(1) الأسئلة والأجوبة الجهادية، آخر مؤتمر صحفي في الكويت وشريط رقم 303، ص 141.
(2) في خضم المعركة/ د. عبد الله عزام (رحمه الله)/ ص 10. .
(3) صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصى فيه، حديث صحيح، 1637
(4) صحيح مسلم، كتاب اللُّقَطَةِ، باب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب حديث صحيح، (1767)
(5) في خضم المعركة/ د. عبد الله عزام (رحمه الله)/ ص 10.

الَّذِي جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَـصِيرٍ﴾ {البقرة:120}، وقال : "ولئن كفوا عـن القتال أو الكيد الظاهري برهة من الزمن، فالكف برهة من الزمن، فالكف خلاف القاعدة، ويعتبر شذوذًا في سير التاريخ الإسلامي"[(1)] .

وقال كذلك: "ما دام المؤمنون مؤمنين والكفار كافرين فلن تهدأ أوزار الحرب ولن تخبو نارها"[(2)].

كانت هذه أقوال للدكتور عبد الله عزام (رحمه الله)، أثرت في حياته تأثيرًا كبيرًا، فـي رفضه لمهادنة الأعداء، ورفضه لكل شيء يقدمه الأعداء، لأنه يؤمن إيمانًا يقينًا بكراهية أعداء الله للمسلمين.

وعندما شارك المجاهدين جهادهم كما نصت عقيدته التي أمرت بالجهاد، قـال: "إنـك تعيش مع المجاهدين يومًا أو أكثر، فتتركهم وقلبك معلق بهم، وتعيش معهم شهرًا علـى الخبـز والشاي والمرق، فما إن تغادرهم حتى يحن قلبك إليهم وتهفو للعودة إليهم"[(3)].

(1) في خضم المعركة، ص 44.

(2) المصدر السابق، ص 44.

(3) مجلة الجهاد، العدد الثاني عشر، 10 صفر، 1406هـ، 15 أكتوبر 1985م.

المطلب الخامس

أثر العقيدة في مفهوم الحاكمية عند د. عبد الله عزام (رحمه الله):

ومن تأثير العقيدة الإسلامية في حياته رفضه للقوانين والمناهج البشرية، واعتبرها سببًا رئيسيًا من أسباب شقاء البشرية على وجه الأرض.

فقال د. عبد الله عزام (رحمه الله) "ولذا فإن كل المناهج البشرية التي وضعت لملء فراغ الإنسان وحل عقدته قد باءت بالفشل الذريع، من رأسمالية إلى اشتراكية وشيوعية، وقومية، ونظرة واحدة إلى العالم العربي والإسلامي الذي يعتبر مزرعة تطبيق المناهج الوضعية الجاهلية تجعلك مطمئنًا لما نقول، لما تراه من شقاء الإنسان مع انهيارات هائلة في المجالات الاقتصادية والعسكرية والاجتماعية، مع التخبط الشديد والخلط العجيب في محاولات الإنقاذ اليائسة للأوضاع بعيدًا عن منهج الله"[(1)]. فيجب علينا أن نسعى إلى تحكيم شرع الله ﷻ ما وسعنا الجهد.

وكذلك من تأثيرات العقيدة في حياته قضية الولاء والبراء ومفهوم الحاكمية لله، فقال د. عبد الله عزام (رحمه الله): "إن الحالة التي تردت إليها البشرية، والدرك الذي انتكست فيه الفطرة الإنسانية والفساد الذي ظهر في البر والبحر، كل ذلك بسبب الخروج عن قاعدة التحاكم إلى كتاب الله، والاحتكام إلى كتاب الله الذي يملك العلاج الوحيد لما تعانيه البشرية، ليس نافلة، ولا تطوعًا إنما هو الإيمان، ولا إيمان مع غيابه"[(2)].

وهكذا يتضح لنا أن للعقيدة الإسلامية المستمدة من القرآن، والسنة كانت لها أعظم الأثر في حياة د. عبد الله عزام (رحمه الله) ، رأيناه يطبقها ويتأثر بها في جميع مجالات حياته، سواء في حياته العلمية، أو الاجتماعية أو الثقافية، وقضى السنوات العشر الأخيرة من عمره في أروع ما جاء به الدين العظيم، الجهاد في سبيل الله، والدفاع عن المظلومين بكلمة الحق مهما كانت النتائج، رأيناه طبق عقيدة الإيمان الكامل بالله (سبحانه وتعالى) وبأسمائه وصفاته وكتبه ورسله واليوم الآخر. رحم الله د. عبد الله عزام وأسكنه الله فسيح جناته.

---

(1) في خضم المعركة، د. عزام، ص 43.

(2) انظر: مفهوم الحاكمية في فكر الشهيد عزام، أبو عبادة الأنصاري، أحمد سعيد عزام، مركز الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله) الإعلامي، بيشاور، باكستان، ص 1.

المبحث الرابع

تأثره بمذهب السلف

تأثره بمذهب السلف:

لقد تأثر د. عبد الله عزام في جميع أموره العقائدية بمذهب السلف، واستدل بأقوالهم في أي مسألة عقائدية، وممن تأثر بهم:[1].

أحمد بن حنبل:

تأثر بعقيدته عقيدة السلف وكان يستدل بما قاله في إثبات صفات الله (سبحانه وتعالى) فقال: قال أحمد بن حنبل في مثل: (ينزل ربنا إلى السماء الدنيا)، (إن الله يضع قدمه)، فيقول أي أحمد بن حنبل "نؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنى ولا نرد منها شيئًا، ونعلم أن ما جاء به الرسول ﷺ حق إذا كان بأسانيد صحاح، ولا نرد قوله، ولا يوصف الله تبارك وتعالى بأكثر مما وصف نفسه بلا حدود ولا غاية ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وكذلك استدل بتحريم سب الذات الإلهية، ويحكم على من فعلها بالردة، بما أفتى به أحمد بن حنبل[2].

وكذلك تأثر بمذهب الإمام أحمد في الرزق، فهو من ترك عمله في السعودية متجهًا إلى باكستان؛ لكي يجاهد متوكلًا على الله، مؤمنًا إيمانًا يقينيًا بأن الله هو الذي يوفر الرزق للعباد، وهو الذي يعمل في سبيل الله لكي يرضى الله عنه يوم يعود لربه يوم القيامة، وهو الذي يحيا بقصد صحيحة، استدل لذلك بقصد للإمام أحمد: "إذ دخل عليه رجل فقال عظني يا إمام، فقال له: إن كان الله قد تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا؟ وإن كانت النار حقًا فالمعصية لماذا؟ وإن كان الحساب حقًا وإن كانت الدنيا فانية فالطمأنينة لماذا؟ وإن كان كل شيء بقضاء الله وقدره فالخوف لماذا؟ وإن كان سؤال منكر ونكير حقًا فالأنس لماذا؟ فخرج الرجل من عند الإمام وقد عاهد نفسه أن يرضى بقضاء الله وقدره"[3].

وكذلك تأثر بمذهب الإمام أحمد في رفضه لعلم الكلام أو الفلسفة مستدلًا بقول أحمد بن حنبل: "لا يفلح صاحب كلام أبدًا، علماء الكلام زنادقة"[4].

---

(1) العقيدة وأثرها في بناء الجيل ص 69.

(2) انظر: المصدر السابق ص15.

(3) العقيدة وأثرها في بناء الجيل ص 33.

(4) المصدر السابق ص 3.

أما تأثره بأبي حنيفة:[1]

فلقد كان يستدل أيضًا بأقوال أبي حنيفة في مسائل اعتقادية خاصة بصفات الله فقال:- قال أبو حنيفة: "وله يد ووجه ونفس، فما ذكره الله (تعالى) في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف، ولا يقال أن يده قدرته أو نعمته، لأن فيه إبطال الصفة وهو قول أهل القدرة والاعتزال، ولكن يده صفته بلا كيف"[2].

وكان خُلُق د. عبد الله عزام هو خلق الإسلام العظيم، والعقيدة الإسلامية الصحيحة التي تأمره بالبعد عن الحرام، وإن كان شاكًا بذلك، فإنه كان متورعًا عن أي شيء يوقعه في الحرام، ذكر عن أبي حنيفة بأنه كان شديد الورع والبعد عن الحرام، واستدل بقصد أبي حنيفة بأنه ترك لحم الغنم لما فقدت شاة في الكوفة، إلى أن علم موتها بعد سبع سنوات تورعًا منه لاحتمال أن تبقى تلك الشاة الحرام، فيصادف أكل شيء منها فيظلم قلبه[3].

واستدل بقول الشافعي عن أبي حنيفة من شدة الإعجاب بأبي حنيفة وتأثره بآرائه، فقال: يقول الشافعي عن أبي حنيفة: "الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة، والمتتبع لآراء وكتب د. عبد الله عزام يستنتج أنه كان شديد التأثر بأبي حنيفة[4].

تأثره بمذهب الشافعي:

تأثر د. عبد الله عزام بمذهب الشافعي الذي كان من علماء وأئمة السلف مذهب أهل السنة والجماعة في رفضه لأهل الكلام من الفلاسفة، فكان يرفض هذا التوجه من المسلمين منكرًا عليهم أن تنقل العقيدة الربانية بوسائل التفكير البشري كما يريدون، واستدل د. عبد الله عزام (رحمه الله) على إنكاره ورفضه لعلماء الكلام بقوله قال الشافعي: "لأن يبتلى العبد بكل شيء غير الكفر فهو أيسر من أن يبتلي بعلم الكلام"[5].

كان شديد التأثر بالشافعي محبًا له مستدلًا بقول الشيخ العالم عن الشافعي: "لقد كان الشافعي كالشمس للدنيا، والعافية للجسد، وهل لهذين من خلف أو عنهما من عوض"[6].

---

(1) العقيدة وأثرها في بناء الجيل ص69.

(2) المصدر السابق ص106 نقلًا عن كتاب أخلاق العلماء لمحمد سليمان ص100.

(3) المصدر السابق ص110 نقلًا عن كتاب أخلاق العلماء لمحمد سليما ص32.

(4) انظر: حكم العمل في جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر د. عبد الله عزام (رحمه الله) ص23، ص38، ص39 بالإضافة العقيدة وأثرها في بناء الجيل ص69.

(5) العقيدة وأثرها في بناء الجيل ص43.

(6) المصدر السابق ص110 نقلًا عن كتاب أخلاق العلماء محمد سليمان ص32.

وكذلك قال: "ما بت منذ ثلاثين سنة إلا وأنا أدعو للشافعي واستغفر له" [1]والمتتبع لكتب د. عبد الله عزام يلاحظ أنه كان شديد التأثر به في المسائل العقائدية والفقهية.[2]

تأثره بابن تيمية:

وكذلك تأثر بمذهب ابن تيمية مذهب أهل السنة والجماعة في جميع المسائل الاعتقادية، فالمتتبع لكتابات د. عبد الله عزام يتضح له أن د. عبد الله عزام كان شديد التأثر بابن تيمية في جميع جوانب حياته كما سأوضح في الفصل الرابع.

ومن تأثره بابن تيمية في مذهبه حول الصفات قال: "يقول ابن تيمية: "ومن الإيمان بالله، الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه وبما وصفه به ورسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل"[3].

من تأثره بمذهب ابن تيمية قال: "ابن تيمية ليس صوفيًا عقيدته مضبوطة وأنا معتقد بها"[4].

ويقول د. عبد الله عزام (رحمه الله): "لقد تتلمذت في حياتي وتأثرت بكتب لأربعة: سيد قطب فكريًا، والنووي فقهيًا، وابن تيمية عقديًا، وابن القيم روضيًا"[5].

فكان شديد الإعجاب بابن تيمية لقوة إيمانه، وعظيم ما قدمه للأمة الإسلامية، ولثباته في المواقف الصعبة، وإخلاصه لله (سبحانه وتعالى) في كل أعماله.

فيقول د. عبد الله عزام (رحمه الله) متحدثًا عن مواقفه داخل السجن: "هو الذي كتب الرسالة المحمدية بالحجارة على جدران السجن من الداخل، ولكن الله أبقى ذكره ونصر تعاليمه ووزعت أعماله على العالم بأسره، وأصبحت آراء ابن تيمية الفصل في معظم القضايا التي تجد بين أبناء الحركة الإسلامية الحديثة"[6].

كما والمطلع على تراث د. عبد الله عزام يرى كم هو متأثر جدًا كما تحدثنا سابقًا بابن تيمية، حيث يعتبره علمًا من أعلام المسلمين فهو الذي قال فيه: "كلما نظرت إلى آثار الشيخ ابن

(1) المصدر السابق ص110 نقلًا عن المصدر السابق.
(2) انظر: العقيدة وأثرها في بناء الجيل ص43، ص79.
(3) المصدر السابق ص18..
(4) في الهجرة والإعداد د. عبد الله عزام (رحمه الله) ص53.
(5) الشهيد عزام بين أميلاد والاستشهاد فايز عزام ص76.
(6)انظر: في التربية الجهادية والبناء د. عبد الله عزام (رحمه الله) 57/2.

تيمية والسيد قطب (رحمهما الله) في الأرض اعرف معنى الآية القرآنيـــة[1]. ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا . . . ﴾ إبراهيم 24-25 .

واقتدى د. عبد الله عزام (رحمه الله) بابن تيمية بشجاعته وتحديه لظلم الحكام فكان يقول كلمة الحق ولو كلفتة الكثير، والمتتبع لسيرة د. عبد الله عزام يلاحظ الشجاعة والاعتراض على الظلم على مدى حياته، فقال عن ابن تيمية: الاعتقاد الصحيح والهمة العالية هما اللذان أخرجـــا أمثال ابن تيمية الذي تحدى حكام زمانه، حيث بقي في السجن من أجل عقيدته[2].

قال رحمه الله: "ابن تيمية ليس صوفيًا، عقيدته مضبوطة، وأنا معتقد بها[3].

تأثره بالإمام النووي.

تأثر د. عبد الله عزام (رحمه الله) بالإمام النووي فهو مثال للقوة والشجاعة وقوة العقيدة والكلمة الصادقة، فهو الذي لا يخاف في الله لومة لائم، والمتتبع لحياة الدكتور عبـــد الله عـــزام (رحمه الله) يرى أنه كان شيخًا انتهج منهج السلف في القوة والشجاعة وقول كلمة الحـــق كمـــا الإمام النووي وغيره من العلماء السابقين، واستدل على القوة في القلب والجرأة والشجاعة بقصد النووي مع الظاهر بيبرس عندما طلب منه أن يفتي له بشراء الأسلحة من أموال المسلمين فقال: "لقد جئتنا عبدًا مملوكًا لا تملك من الدنيا شيئًا، وأنا أرى لك اليوم الغلمان والجواري والقـــصور والضياع، فهذه ليست أموالك، فإن بعت هذا جميعًا ثم احتجت بعد ذلك لشراء السلاح، فأنا أفتيك بأن تجمع مال المسلمين"[4].

واستدل كذلك بأدلة الإمام النووي الفقهية في أكثر من كتاب[5].

---

(1) انظر: في ظلال سورة التوبة د. عبد الله عزام (رحمه الله) ص242.

(2) العقيدة وأثرها في بناء الجيل الموسوعة 39/1.

(3) في الهجرة والإعداد د. عبد الله عزام (رحمه الله) والطبعة الأولى مركز عزام الإعلامي بيشاور باكستان 1414هـ 1993،ص53.

(4) في التربية الجهادية والبناء ص48، 49.

(5) انظر: القواعد الفقهية / مركز الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله) الإعلامي بيشاور باكستان 1996 ص126،ص127 انظر: كتاب العقيدة وأثرها في بناء الجيل

تأثره بابن المبارك

لئن كان ابن المبارك يصف الإنسان المؤمن بأنه في سعادة لا توصف وفي قمة الاطمئنان؛ فإن د. عبد الله عزام هو إنسان بإيمانه في قمة السعادة لأنه يؤمن بأن كل عمل يقوم به يؤجر عليه من الله (سبحانه وتعالى)، لذلك استدل بقول ابن المبارك الذي تحدث عن الشخصية المسلمة التي بنتها العقيدة الإسلامية الصحيحة.

قال ابن المبارك: "نحن في سعادة لو علمها الملوك لقاتلونا عليها" وسئل رضي الله عنه: من الملوك؟ قال الزهاد، قالوا فمن السفلة؟ قال الذين يأكلون بدينهم، قالوا فمن سفلة السفلة؟ قال الذين يصلحون دنيا غيرهم بتضييع دينهم"[1].

لهذا كان د. عبد الله عزام ممن اشترى الآخرة وباع الدنيا، كان قمة في الزهد والعطاء في سبيل الله.

تأثره بابن القيم الجوزية:

عُرف عن د. عبد الله عزام (رحمه الله) أنه تأثر تأثرًا شديدًا بابن القيم الجوزية حيث ذكرنا سابقًا أنه قال أنه تأثر به روحيًا حيث كان معروفا عن حبه وتقربه لله (سبحانه وتعالى) منذ صغره، حيث كان أهله يستيقظون وهو في جوف الليل يقوم الليل ويقرأ القرآن[2].

استعان د. عبد الله عزام في كتبه وآرائه ومبادئه بكتب ابن القيم الجوزية وخاصة أن كتب ابن القيم كانت تهتم بالروح حيث إن الإيمان بأركان العقيدة ما هي إلا غذاء إيماني للروح المؤمنة التي اهتم بها ابن القيم في كتبه، خاصة كتاب مدارج السالكين لابن القيم، الذي كان يتناول مواضيع هامة صادفت د. عبد الله عزام في مراحل حياته، وهي الزهد، والورع، والصبر، والشكر، التي كانت صفات هامة من صفات وأخلاق تحلي بها د. عبد الله عزام عبر مراحل حياته[3].

والمتتبع لكتابات د. عبد الله عزام يلاحظ أنه دائمًا كان يذكر مقتطفات من كتب ابن القيم وخاصة القلب، وإضاعة الوقت، حيث اعتبر أن إضاعة القلب هي إيثار الدنيا على الآخرة.

---

(1) العقيدة وأثرها في بناء الجيل ص99 نقلًا عن خصائص التصور الإسلامي سيد قطب ص91.

(2) انظر: الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد ص4.

(3) انظر: شرح العقيدة الطحاوية د. عبد الله عزام (رحمه الله) الموسوعة 1/63-64- مقابلة شخصية مع زوجة د. عبد الله عزام (رحمه الله) ت 2012/8/16م الساعة الحادية عشر مساء.

وإضاعة الوقت من طول الأمل واتباع الهوى ورمز الفساد ورأســـه، واتبـــاع الهـــدى والاستعداد للقاء الله هو أساس الصلاح كله[1].

وكذلك تأثر بعقيدته في إثبات صفات الله وهو ركن من أركان العقيدة الصحيحة فاستدل لإثبات صفات الله (سبحانه وتعالى) بقصيدة لابن القيم قال فيها[2].

لـــسنا نـــشبه وصـــفه بـــصفاتنا — إن المـــشبه عابـــد الأوثـــان
كـــلا ولا نخليـــه عـــن أوصـــافه — إن المعطـــل عابـــد البهتـــان
مـــن شـــبه الله العظـــيم بخلقـــه — فهو النسيب لمشرك نـــصراني
أو عطل الرحمن عـــن أوصـــافه — فهو الكفور ولـــيس ذا إيمـــان

---

(1) انظر: في التربية الجهادية والبناء د. عبد الله عزام (رحمه الله) الموسوعة 704/3.

(2) العقيدة وأثرها في بناء الجيل د. عبد الله عزام (رحمه الله) ص66.

المبحث الخامس
مصادر تلقي العقيدة عند د. عبد الله عزام

علمنًا سابقًا بأن د. عبد الله عزام انتهج مذهب السلف مذهب أهـل الـسنة والجماعـة، واعتمد في تلقيه للعقيدة على القرآن والسنة، فما دل عليه الكتاب والسنة في حق الله تعالى آمـن به واعتقد وعمل به، وما لم يدل عليه كتاب الله ولا سنة رسوله نفاه عن الله تعالى ورفضه.

واعتمد د. عبد الله عزام في تلقيه للعقيدة اعتمادًا كليًا على الكتاب والـسنة والعقـل الـصحيح والفطرة السليمة.

أولًا: الكتاب الكريم:

اعتمد د. عبد الله عزام (رحمه الله) على القرآن الكريم؛ فالقرآن الكريم هـو حبـل الله المتين، والسراج المنير، الذي أنزله على نبيه ﷺ بلسان عربي مبين، المعجـز بلفظـه ومعنـاه وجميع تراكيبه وأساليبه، الذي تحدى الله به العرب بأن يأتوا بمثله أو بسورة منه، وهو كلام الله بحروفه وصورته غير مخلوق منه، بدأ تكلمًا وإليه يعود صفة، أو من الصدور والسطور فـي آخر الزمان[1].

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة:2) ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف:2) حيث إن القرآن هو المصدر الأول في الشريعة، وكل أصل بعده فهو راجع إليه ومعتمد عليه، وهو أفضل الوحي المنزل على وجه الاطلاع، وكل ما تـضمنه فهـو حـق وصدق[2].

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ (النساء: 122) وقوله تعـالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ (النساء:87) وتعهد الله (سبحانه وتعالى) بحفظه {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (الحجر:9) ومن حفظه؛ أنه نقل إلينا نقلًا متواترًا يفيد القطع بوصوله إلينا سالمًا من التحريـف والتبديل والزيادة والنقصان[3].

---

(1) العقيدة في الله ﷻ إعداد د. صالح حسين الرقب، د. محمد حسن بخيت، غزة – فلسطين 1431,2010م.

(2) المصدر السابق ص32.

(3) المصدر السابق ص32.

والمتتبع لحياة د. عبد الله عزام (رحمه الله) يتضح له كم كان الدكتور عبد الله عزم معتمدًا على القرآن الكريم في كتاباته، ودروسه، ومحاضراته، لقد كان حافظًا له منذ صغره حرص على تعلم علومه وأحكامه، كان ملازمًا للمسجد يلقي فيه الدروس والمواعظ، المستقاة من القرآن الكريم وعلومه[1].

كان دائمًا ينصح أبناء الأمة الإسلامية بأن يعتمدوا على القرآن الكريم في جميع نواحي حياتهم؛ لأنه دستور الأمة ومصدر الشريعة والتشريع، والعقيدة الإسلامية الصحيحة، بعث الرسائل إلى شباب الحركة الإسلامية دعاهم فيها إلى تلاوة القرآن الكريم يوميًا، ولو شيء يسير منه بشكل يومي، وتعلم أحكامه وتفسيره[2].

واعتمد د. عبد الله عزام على القرآن الكريم في إثبات أركان العقيدة الإسلامية الصحيحة حيث إن د. عبد الله عزام قال: "ولا ننسى أن الداعية إلى رب العالمين لابد أن يتمثل فيه المنهاج الإلهي كاملًا، ولابد أن يكون مصحفًا يمشي على الأرض يتحرك فيتحرك بحركته القرآن، فالداعية يطالب بالشريعة كاملة..." [3].

وقال أيضًا عن القرآن الكريم الذي هو مصدر التشريع ومصدر تلقي العقيدة: "إن العقيدة الربانية التي تكفل القرآن ببيانها وإظهارها بيسر وبساطة لا يجوز أن تنقل بوسائل من تفكير بشري"[4].

وكذلك تحدث د. عبد الله عزام أن القرآن الكريم لا يمكن أن يأتيه الباطل، فكل ما ورد في القرآن الكريم هو حق، فقال عن القرآن الكريم: " لقد حدثنا القرآن... الذي لا يأتيه الباطل من بيد يديه ولا من خلفه"[5].

كان دائم الاستدلال بالقرآن الكريم على مسائل العقيدة.

---

(1) انظر: الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله) رجل دعوة ومدرسة جهاد ص16.

(2) انظر: الهجرة والإعداد ص276.

(3) العقيدة وأثرها في بناء الجيل ص17.

(4) المصدر السابق ص43.

(5) المصدر السابق ص43.

ثانيًا السنة المطهرة:

اعتمد د. عبد الله عزام على السنة النبوية المطهرة، فهي الوحي الثاني كما صح الحديث عن الرسول ﷺ "ألا أني أوتيت القرآن ومثله معه"[1] حيث إن السنة في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم، وهي وحي مستقل بالبيان لها نفس المكانة من جهة وجوب امتثال ما جاءت به؛ حيث قال الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (المائدة:92) قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ (الحشر:7) قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء:65)

نظرًا لأن السنة هي بيان القرآن وتفسيره، والكاشفة عن أسراره وذخائره وأحكامه، وهي المفسرة لما أجمل فيه، والمبينة لما أبهم من آياته، وكل ما جاء من الرسول ﷺ في سنته فهو من تبليغ القرآن الكريم، فهي حق وصدق، بل هو أفصح الكلام بعد كلام الله تعالى، وبين الرسول ﷺ كل ما أوحي إليه حتى أكمل الله هذا الدين، فلم يبق فيه ما هو غامض أو خفي مما يحتاج إليه الناس في دنياهم أو أخراهم[2].

والمتتبع لكتب د. عبد الله عزام (رحمه الله) يرى أن د. عبد الله عزام استمد عقيدته من السنة النبوية المشرفة، حيث إن د. عبد الله عزام (رحمه الله) كان إذا تحدث عن أمر من أمور العقيدة وأركانها يستدل بالحديث الشريف، حيث جعل الإسلام هو الكتاب والسنة فقال: "الإسلام يتمثل أولًا في الكتاب والسنة"[3].

والمتتبع لكتابات د. عبد الله عزام (رحمه الله) يلاحظ أنه كان دائمًا إذا ذكر الكتاب ذكر معه السنة المشرفة، دليل على أنه كان يعتمد اعتمادًا كاملًا على الكتاب والسنة في تلقيه لمسائل العقيدة، ورد على الفلاسفة الذين يستمدون آراءهم وأفكارهم من عقولهم فقال: "الطريق المستقيم هو اتباع القرآن والسنة، كل الأسئلة التي تحير الفلاسفة والمفكرين أخبره عنها ربه فأراحه وطمأنه من مصدر موثوق صادق يجيب له عن جميع استفساراته"[4].

---

(1) سن الترمذي، كتاب العلم، باب نهي عنه أن يقال عن حديث رسول الله ﷺ (2664).

(2) العقيدة في الله ﷻ ص33.

(3) شرح العقيدة الطحاوية ص1.

(4) العقيدة وأثرها في بناء الجيل ص100-101.

وكذلك ذكر أن من يترك العمل بما ورد في القرآن الكريم والسنة المشرفة، وقدم غيرهما فهو كافر فقال: "فكل من رضى بترك كلام الله، وبتحكيم كلام غيره، أو تقديم كلام أي بشر على القرآن والسنة، فلا حظَّ له في دين الإسلام، وهذا هو الكفر بعينه ولا غبش فيه ولا لبس ولا خفاء"[1].

وكذلك قال فيمن يترك العمل بسنة الرسول ﷺ "أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس"[2].

وكذلك وجه نصائحه للشباب المسلم بأن يكونوا دائمي الإصلاح والحفظ للسنة النبوية المشرفة، حيث نصحهم بأن يحتفظوا بكتاب صغير لرياض الصالحين في جيوبهم، وأن يطلعوا على كتب السيرة النبوية وأن يحسنوا فهمها، ويتعلموا منها الدروس والعبر، ويطبقوها على أرض الواقع، ولذلك نصحهم بأن يقرؤوا كتاب المنهج الحركي (لمنير الغضبان) في السيرة النبوية وكتاب حياة الصحابة (لمحمد الكاندهلوي)، [3] وكان دائمًا يوجه الرسائل إلى قادة الجيوش في أفغانستان بأن يقرؤوا لجنودهم من رياض الصالحين وحياة الصحابة بعد الصلوات ولو عشر دقائق، وقراءة المأثورات[4].

ثالثاً: العقل السليم:

اعتمد د. عبد الله عزام في تلقيه للعقيدة على العقل الصحيح السليم، فهو شاهد للشرع، والشرع لا يأتي إلا بما يجوزه العقل، العقل النقي الصافي، غير المنساق لمؤثرات الهوى والشهوة، المهيأ لاحترام الحقائق، وقبول الحق، والرافض للوهم والخرافة[5].

وكذلك العقل الصحيح السليم لا يمكن أن يكون إلا موافقًا لما في للكتاب والسنة، وكذلك فإن العقل لا بد أن يدرك وجود الخالق ﷻ، وكذلك يجب أن يدرك ضرورة النبوات وإرسال الرسل، وضرورة البعث والجزاء على الأعمال، وكذلك تعارض النص الصريح من الكتاب والسنة مع العقل السليم الصحيح غير متصور، بل هو مستحيل[6].

---

(1) العقيدة وأثرها في بناء الجيل ص85.

(2) المصدر السابق ص84.

(3) انظر: حماس الجذور التاريخية الميثاق.

(4) انظر: كلمات من خط النار د. عبد الله عزام (رحمه الله) ص311.

(5) العقيدة في الله ﷻ ص35.

(6) شرح أصول العقيدة الإسلامية د. نسيم ياسين ص6.

ويرى د. عبد الله عزام بأن العقل البشري السليم هو مصدر من مصادر تلقي العقيدة، فهو يدرك الإدراك الكامل بأن هذا الكون لابد له من خالق، ولابد من عبادته، ولكن قدرة العقل محدودة في المعرفة والإدراك.

فيقول د. عبد الله عزام العقل البشري محدود، خلقه الله لعمارة الأرض، ولصلاح الإنسان، ولذا فإن بعض قضايا الغيب ليس له أمامها إلا التسليم والإيمان بهذه القضايا"[1].

وحول قدرة العقل البشري على إدراك ما يدور حوله من غيبيات فيقول د. عبد الله عزام: خلق الله الأفعال، وإرادة الإنسان وقدرته وفعله لهذه الأفعال، وليست هذه هي القضية الغبية الوحيدة التي لا يدرك كيف هي؛ فصفات الله ﷻ ندرك آثارها ولا ندرك حقيقتها، شأنها شأن الذات الإلهية التي لا يستطيع العقل البشري إدراكها وإن كانوا يرون آياتها[2].

رابعاً: الفطرة السليمة:

اعتمد د. عبد الله عزام في تلقيه للعقيدة على الفطرة السليمة فإن الله تعالى خلق الإنسان وجعله مفطورًا على معرفة ربه وعبادته[3] وقد ثبت ذلك في كثير من النصوص القرآنية قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف:172)

وقوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ (الروم: 43)

وكذلك قال رسول الله ﷺ :" كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"[4]. وقول ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل: "إني خلقت عبادي كلهم حنفاء فأتتهم الشياطين فاجتالتهم"[5].

(1) شرح العقيدة الطحاوية ص7.

(2) المصدر السابق ص7.

(3) العقيدة في الله ﷻ ص35.

(4)صحيح مسلم كتاب القدر باب المعنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين (2658) صحيح.

(5) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (2865) صحيح.

ويرى د. عبد الله عزام أن الإنسان بطبعه وفطرته السليمة هو إنسان موحد بالله ﷻ،عقيدته سليمة لا يمكن أن تشوبها شائبة، والفطرة السليمة لا يمكن أن تكون إلا موافقة للكتاب والسنة، وكذلك الفطرة السليمة تدرك وجود الله ﷻ وعظمته وضرورة طاعته وعبادته واتصافه بالكمال والجلال(1).

فقال د. عبد الله عزام:" الإنسان مفطور على التوحيد وعلى محبة الله والاستسلام له ذلًا وانقيادًا وإنابة"(2). واستدل بحديث الرسول ﷺ بأنه كان يعلم أصحابه إذا أصبحوا أن يقولوا: "أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص وعلى دين نبينا محمد ﷺ وملة أبينا إبراهيم حنيفًا مسلمًا وما كان من المشركين".

ويقول مفسرًا للحديث السابق قائلًا :"ملة إبراهيم التوحيد، ودين محمد ما جاء به من عند الله قولًا واعتقادًا وعملًا، وكلمة الإخلاص هي شهادة أن لا إله إلا الله، وفطرة الإسلام هي ما فطر عليه الإنسان من التوحيد والمحبة لله ﷻ والذل والانقياد له، ويشهد لهذه الفطرة الموحدة قوله ﷺ: "كل مولود يولد على الفطرة.... (3)" وقال: "فالقلوب مفطورة على حب إلهها وفاطرها وتأليهه، وصرف ذلك التأليه والمحبة إلى غيره تغيير للفطرة، فالإنسان يخلق مسلمًا ثم يأتي تغيير الفطرة من الخلق وليس من الخالق(4).

وأخيرًا فإن المتتبع لأقوال كتابات د. عبد الله عزام (رحمه الله) يدرك أن د. عبد الله عزام اعتمد في تلقيه للعقيدة الإسلامية على الكتاب والسنة وما يؤيدها من الفطرة السليمة والعقل الصحيح، رأيناه يستدل بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية كما أسلفنا.

---

(1) شرح أصول العقيدة الإسلامية د. نسيم ياسين ص6.

(2) شرح العقيدة الطحاوية ص1.

(3) حديث سبق ذكره وتخريجه.

(4) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص5.

الفصل الثالث

مسائل الاعتقاد عند د. عبد اللّه عزام رحمه اللّه

المبحث الأول: الإلهيات والنبوات

المطلب الأول: الإلهيات

المطلب الثاني: النبوات

المبحث الثاني: القضاء والقدر

المبحث الثالث: الغيبيات

المطلب الأول: الملائكة

المطلب الثاني: الجن.

المطلب الثالث: اليوم الآخر

المبحث الرابع: الكرامة

المبحث الأول

الإلـهيات والنبوات

المطلب الأول: الإلـهيات

إن مذهب عقيدة أهل السلف "أهل السنة والجماعة" مصدرها القرآن الكريم والسنة النبوية نستمد منهما مبادئ العقيدة الصحيحة، ورد في القرآن الكريم كثيرٌ من الآيات التي تدعو إلى توحيد الله (عز وجل)، وورد عن رسولنا الكريم ﷺ كثير من الأحاديث الداعية إلى التوحيد، وكانت مهمة الرسل جميعًا إلى أقوامهم الدعوة إلى التوحيد، في كل زمان ومكان، ومن أساس الإيمان بالعقيدة الصحيحة أن نؤمن: "بربوبية الله تعالى، أي: بأنه الرب الخالق المالك المدبر لجميع الأمور، ونؤمن بألوهية الله تعالى: أي بأنه الإله الحق وكل معبود سواه باطل، نؤمن بأسمائه وصفاته، أي: بأن له الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا، ونؤمن بوحدانيته، أي: بأنه لا شريك له في ربوبيته، ولا في ألوهيته، ولا في أسمائه وصفاته[1]" قال الله تعالى: ﴿ رَبُّ السماوات وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ {مريم:65}

وأما عن الإيمان بألوهيته أي "توحيد الألوهية"

الألوهية في اللغة: "العبودية، وهي الطاعة والانقياد والتذلل والخضوع"[2].

في الاصطلاح: "الاعتقاد الجازم بأن الله (تعالى) هو الإله الحق، ولا إله غيره، وإفراده تعالى بالعبادة"[3].

والإيمان: "يطلق على توحيد الألوهية وتوحيد العبودية وتوحيد الإرادة وتوحيد القصد، وتوحيد العمل، كما يطلق عليه أيضًا توحيد الله بأفعال المكلفين"[4].

"فالإيمان بالله يتضمن أربع قضايا: هي أن الله موجود بلا موجد، وأنه رب العالمين، وأنه مالك الكون المتصرف فيه، وأنه الإله المعبود وحده، لا يعبد معه غيره"[5] وكذلك إفراده بالأسماء الحسنى وصفات الكمال كما ورد.

---

(1) انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة، محمد بن صالح العثيمين، ص3، دار الوطن للنشر، ص 3.

(2) مختار الصحاح، للرازي، ص 22، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، الفيومي، تطهير الاعتقاد للصبغاني، ص 6.

(3)مصائد الشيطان، ابن القيم، تحقيق محمد سيد كيلاني، مطبعة الحلبي، 1381هـ ، ص 128.

(4) شرح أصول العقيدة الإسلامية، د. نسيم شحدة ياسين، ط السادسة، مكتبة ومطبعة دار المنارة، ص 40.

(5) تعريف عام بدين الإسلام، علي الطنطاوي، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ص 55.

لابد من أن يكون توحيد الألوهية ليس فقط بالمعرفة والإيمان بل بالعمل، فإن استنكف المسلم عن العمل، أو عبد معه غيره لم يكن مؤمنًا، والعمل ليس المقصود به الصلاة والصيام وتلاوة القرآن فقط، بل إن كل عمل نافع موافق للشرع يعمله المؤمن ابتغاءً لثواب الله يكون عبادة[1].

ومن ينكر حقيقة الألوهية ولم يعرفها، كيف يستقيم له معرفة حكمة العبادات ومقاصدها، فهي الغاية المقصودة بالخلق ومن أجلها خلقوا، ولها أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، ولأجلها خلقت الجنة والنار [2].

وحتى أكون مسلمًا في عقيدتي أؤمن بما آمن به المسلمون الأوائل سلفنا الصالح، وأئمة الدين المشهود لهم بالخير والبر والتقوى، وأن أكون مؤمنًا بأن خالق الكون إله حكيم قدير عليم قيوم، بدليل ما في هذا الكون من الإحسان والإتقان والتناسق، ونؤمن بأن الخالق لم يخلق هذا الكون عبثًا، بل الغاية من الوجود الإنساني هي معرفة الله ﷻ وعبادته[3].

قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ **{المؤمنون:115}**

وقال تعالى: ﴿ فَتعالى اللهُ المَلِكُ الحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ ﴾ **{المؤمنون:116}**

وقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ *مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ﴾ **{الذاريات:56-57}**

كان د. عبد الله عزام (رحمه الله) رجلًا عالمًا مؤمنًا موحدًا يؤمن بعقيدة السلف، أهل السنة والجماعة، والتي من أساسها الإيمان بالله وحده لا شريك له، وأن الإيمان بالله هو أساس الحياة وأساس الدين، فقال رحمه الله "الناس في هذه الأيام بحاجة إلى بناء العقيدة من جديد، وإلى تصحيح التصور الاعتقادي، فلابد من إفراد الله سبحانه بالألوهية، وأن تستقر عظمة الله ﷻ في الأعماق، وأن يعبر النفوس حبه، ولا مناص من أن تحيا القلوب وهي تستشعر هيبته وجلاله".[4].

وتناول د. عبد الله عزام رحمه الله موضوع الإلهيات في كتاباته وكتبه ومقالاته، لأن الإيمان بتوحيد الألوهية هو الإيمان بالعقيدة الصحيحة، فجعل القاعدة الأولى للتوحيد الشهادتين (لا إله إلا

---

(1) عقيدة أهل السنة والجماعة، محمد بن صالح العثيمين، ص3.

(2) انظر: تهذيب مدارج السالكين، لابن قيم الجوزية، هذبة عبد المنعم صالح العلي العربي – المجلد الأول– مؤسسة الرسالة – صدر عن دار المنطلق، ص 112.

(3) انظر: ماذا يعني انتمائي للإسلام، فتحي يكن، ص 10-11.

(4) العقيدة وأثرها في بناء الجيل المسلم، د. عزام، ص14.

الله محمد رسول الله)، فهما القاعدة الأساسية الأولى التي يقوم عليها صرح هذا الدين، وهو الطريق الوحيد الذي يوصل سالكه دار السلام.

واستدل بالآية: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۞ يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ {المائدة:15-16}.

كذلك فإن قاعدة توحيد الله في الألوهية، هي الركن الأساسي؛ بل الأساس المكين الذي قام عليه كل دين نزل من عند الله ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ {الأنبياء:25}.

(لا إله إلا الله) تعني في أبسط صورها أن هذا الكون منبثق عن إرادة هذا الإله الواحد، و بأمره يسير، وبقدره تدبر أموره، وكل خلق من المخلوقات أمره بيده، لا يخرج عن إرادته ولا يحيد عن مشيئته، إن كل شيء في الكون صنع الله العزيز الحكيم واستدل بقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ {طه:50}.

وكذلك جعل د. عبد الله عزام (رحمه الله) من القاعدة الأساسية للتوحيد (لا إله إلا الله) قاعدة للبناء العقدي للأمة قبل البناء التشريعي، لأهمية هذه القاعدة في حياة المسلمين.

فقال: "لقد أنفق القرآن المكي ثلاثة عشر عامًا يشرح (لا إله إلا الله) يشرح العقيدة حتى تُزرع في القلوب، وذلك لأن هذا كله قائم على (لا إله إلا الله) كل تشريعاته وتفصيلاته، وأحكامه قائمة على قاعدة الألوهية الواحدة"[1].

فهذا الدين كالشجرة جذورها ضاربة في أعماق الأرض وفروعها باسقة في السماء، فإذا كان المجموع الخضري كبيرًا فيجب أن تكون الجذور عميقة لتحتمل هذه الضخامة لهذه الشجرة، فيجب أن تكون جذور هذا الدين (لا إله إلا الله) عميقة في القلوب حتى تحمل شجرة الدين كله، لذلك إن الذين يظنون اليوم وهم يدعون الناس إلى دين الله أن عرض النظام الاقتصادي، أو النظام الاجتماعي، أو النظام السياسي، أو النظام الأخلاقي، على الناس يحببهم بدين الله، ويدخلهم فيه، هؤلاء لا يفهمون طبيعة هذا الدين ولا يدركون ذاتية المنهج الذي يعمل به"[2].

وكذلك جعل د. عبد الله عزام (رحمه الله) توحيد الألوهية شيئًا واضحًا ومعلمًا أساسيًا لشخصية المسلم وتميزها دون اختلاط، توحيد إلهٍ واحدٍ لا شريك له.

([1]) موسوعة الذخائر العظام في ما أثر عن الإمام الهمام الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله)/ ج3/ محاضرة بعنوان التربية النبوية للجيل المسلم، ص4.

([2]) موسوعة الذخائر العظام في ما أثر عن الإمام الهمام الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله)/ ج3/ محاضرة بعنوان التربية النبوية للجيل المسلم، ص5.

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ ۞ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ {الكافرون:1-2}.

﴿ فَادْعُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ ﴾ {غافر:14}.

قال (رحمه الله): "يجب أن نعلن هدفنا منذ أول يوم: لا يجوز أن نختبئ تحت حزب لننفع ديننا، ولا أن ندخل التنظيم الاشتراكي لكي نبلغ دعوتنا، ولا أن ندخل مؤسسات أرضية ظنًا منا أن بإمكاننا عن هذا الطريق أن نخدم الدين ونقيمه، إن اختلاط الهدف منذ أول يوم سيضيع علينا الطريق، وسيضيع الناس، ولا يعرف الناس ماذا يتبعون، ولذلك فرسول الله ﷺ أعلنها منذ أول يوم: "اعبدوا الله مالكم من إله غيره" وبقي يحث على انفراد الناس في شعورهم، عزلتهم الشعورية والنفسية منذ أول لحظة حتى لقي ربه، وبقي يحث على عدم التشبه بالكفار، وقال من تشبه بقوم فهو منهم"[1]. ولذا عرف د. عبد الله عزام (رحمه الله) توحيد الألوهية قائلًا: "فتوحيد الألوهية هي عبادة الله وحده لا شريك له، لا بد أن تتضمن توحيد الربوبية، لأن توحيد الألوهية يقتضي معرفة الله وصفاته وقدرته حتى نعبده، وتوحيد الألوهية يتلخص في كلمتين ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ {الفاتحة:5}، وقوله تعالى : ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ {هود:88}

وتكرر الجمع بين العبادة والاستعانة، أي الإقامة، والتوكل سبع مرات في القرآن واستدل بقوله تعالى: ﴿ وَللهِ غَيْبُ السماوات وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ {هود:123}

واعتبر أن الإيمان بالله ما هو إلا الإيمان الكامل بكل ما تستوجب هذه الكلمة من التوحيد، سواء توحيد الألوهية والربوبية أو توحيد الأسماء والصفات فقال "الإيمان بالله هو توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات"[2].

"وتوحيد الربوبية هو توحيد المعرفة والإثبات، أن تعتقد أن الله خالق، رازق، محيي، مميت، وهذا يسمونه توحيد المعرفة أو التوحيد العلمي. وأما التوحيد الذي يثقل على النفوس تطبيقه في واقع الحياة فهو توحيد الألوهية، إذ من أجله بُعث الرسل، ومن أجله سفكت دماء الشهداء، ومن أجله أزهقت أرواح الأبرياء، ومن أجله قدمت التضحيات، على الطريق الطويل المرير"[3].

"إقرار توحيد الألوهية في الأرض أي التوحيد العملي: أن تنقل النظرية إلى التطبيق، وأن تنقل العلم إلى العمل، والعمل أن تعبد الله وحده لا شريك له، وتوحيد العبودية كذلك هو: أن

([1]) المصدر السابق، الجهاد ماضي، خطبة 1985/3/29.

([2]) المصدر نفسه، خطبة بعنوان الجهاد ماض، ص 40.

([3]) موسوعة الذخائر العظام في ما أثر من الإمام الهمام الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله)، ج3، ص 40.

تصلي لله وحده، وأن تقوم لله وحده، وأن تذكر الله وحده، وأن تتحاكم إلى الله وحده، وأن تحلف بالله وحده، وأن تعمل كل شيء ونيتك متجهة إلى الله الواحد القهار، وهذا مسلك صعب المرتقى قلما يحتمله الناس، وقلما يدرك قيمته إلا الأفذاذ من البشر"[1].

وتوحيد الأسماء والصفات أن تثبت لله ﷻ الأسماء الحسنى والصفات العليا التـــي وردت في الكتاب والسنة الصحيحة، هذا الأسماء نثبتها كما جاءت دون تحريف ولا تأويل ولا تـــشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل... لا يجوز الاشتقاق في أسماء الله ﷻ عند جمهور السلف والخلف، كما أنه لا يجوز اشتقاق أسماء جديدة لله ﷻ[2].

والمتتبع لمذهب د. عبد الله عزام (رحمه الله) في الأسماء والصفات يستنتج أن عقيدته ومذهبه هو مذهب أهل السنة في إثبات صفات وأسماء الله ((سبحانه وتعالى)) كما ذكرها الله في كتابه الكريم، فأثبت ما أثبته الله، ونفي ما نفاه الله عن نفسه حيث قال:

مذهبنا في عقيدة الصفات هو مذهب أهل السنة والجماعة، فمذهبنا الذي ندين به هو مذهب السلف: إثبات الصفات العليا والأسماء الحسنى وتوحيدها دون تأويل ولا تعطيل ولا تحريف ولا تكييف ولا تمثيل، ونرى أن السلف كانوا يثبتون الصفات ولا يفوضون فيها، ونرى أن السلف لا يعتبرون الأسماء والصفات من المتشابه، بل كانوا يعلمون معناها ولكنهم لا يسألون كيف، لأن الكيف مجهول، فنحن نقول كما قال الإمام مالك، لا نقول الاستواء هو الهيمنة ونقول كذلك: لله يد ليست كأيدنا (إن مذهب السلف أسلم، ومذهب الخلف أحكم) ونقول إن مذهب السلف هو مذهب الذين يؤولون كالأشعرية فهم من أهل السنة والجماعة، إلا في تأويل الصفات، فهو ليس مذهب أهل السنة والجماعة) [3]

واستدل أيضًا بقول نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري (رحمه الله) من الذي ورد في المصدر السابق: "من شبه الله بخلقه فقد كفر، وإن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس بما وصف الله به نفسه، أو وصفه به رسوله تشبيهًا"[4].

وحول بعض الشبهات التي يوردها المعطلة والمشبهة بأن الله وصف نفسه ببعض الصفات ووصف عبادة بها فقال د. عبد الله عزام (رحمه الله) مستدلًا بقول الطحاوي: "ومن لم يتوقَّ النفي والتشبيه زل، ولم يصب التنزيه، ولقد سمى الله نفسه رؤوفًا رحيمًا وسمى رسول الله ﷺ رؤوفًا رحيمًا، فقال : ﴿ **بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾ **{التوبة:128}** وليس في التسمية تشبيهًا، إذ شتان ما بين الخالق والمخلوق، والله منزه من مشاركة المخلوق في خصائصه"[5].

([1]) المصدر السابق، ص 40.

([2]) المصدر السابق، سبق ذكره.

([3]) آيات الرحمن في جهاد الأفغان وأثرها في بناء الجيل ص59، مقدمة كتاب.

([4]) المصدر نفسه، ص 52.

([5]) تهذيب شرح العقيدة الطحاوية، للطحاوي، ص 144.

واستدل بقول إسحاق بن راهويه: "من وصف الله فشبه صفاته بصفات من خلق الله، فهو كافر بالله العظيم"[1].

واستدل أيضًا بقول ابن تيمية (رحمه الله): "ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله محمدﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل"[2].

وعن أهمية معرفة صفات الله والإيمان بها إيمانًا كاملًا:

يقول د. عبد الله عزام (رحمه الله) : "وحسبك من معرفة الصفات دافعًا للعمل وتربية للعزة في قلب المؤمن؛ عندما يعلم أن خالقه قادر على كل شيء فكيف يلجأ لغيره أو يذل"[3]،

أما عن توحيد الربوبية:

فقد تحدثنا سابقًا حول توحيد الألوهية، وأن توحيد الألوهية يشمل الألوهية والربوبية، ووضح د. عبد الله عزام (رحمه الله) تعريف توحيد الربوبية، فقال: "توحيد الربوبية: توحيد المعرفة والإثبات" "وهو الاعتقاد بوجود خالق لهذا الكون قادر على كل شيء، رازق يحيي ويميت وبيده الأمر".

وقد جمع بعض العلماء توحيد الربوبية مع توحيد الصفات، لأن توحيد الصفات هو معرفة وإثبات صفات الكمال لله ﷻ.

وتوحيد الربوبية أقر المشركون الأوائل به، ويرى د. عبد الله عزام (رحمه الله) أن توحيد الربوبية آمن به المشركون وأقروا به واستدل على ذلك بنصوص كثيرة وردت في القرآن الكريم فقال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَيُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ **{يونس:31}**

وقال د. عبد الله عزام (رحمه الله) "والواو في (فسيقولون) تعني المشركين"، وقال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السماوات وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الحَمْدُ للهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ **{لقمان:25}**

واستدل د. عبد الله عزام (رحمه الله) على أن الخلاف بين البشر كان حول توحيد الألوهية، يقول ابن تيمية (رحمه الله) في رسالة له: "وهذا التوحيد هو الفارق بين الموحدين

---

(1) المصدر نفسه، نقلًا عن شرح الطحاوية، ص 121.

(2) المصدر السابق، نقلًا عن الروضة الندية، ص 21.

(3) المصدر السابق، ص 21.

والمشركين، وعليه يقع الجزاء والثواب في الأولى والآخرة، فمن لم يأت فيه كان من المشركين الخالدين"[1].

واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ {النساء:48}

وأما عن وظيفة المسلم فجعل للمسلم وظيفة هامة وأساسية، ألا وهي إقرار الألوهية في الأرض والنفس والأعماق، فقال: "إن وظيفة المسلم في الحياة إقرار الألوهية في الأرض..."،إقرار الألوهية في النفس...، توحيد الألوهية في أعماقه أولًا، وفي سلوكه ثانيًا، وفي أسرته ثالثًا، وفي مجتمعه رابعًا، ولا تنتهي هذه الغاية حتى تفارق الروح الجسد، ولهذا فمهمة الإنسان المسلم يجب أن تكون دائمًا واضحة أمام ناظريه، بادية أمام عينيه، أنى خلقت هنا لتوحيد الألوهية..."[2].

﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ {الذاريات:56}.

"والعبادة هي توحيد الألوهية، وتوحيد الألوهية يجمع توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية بخلاف العكس"[3].

وجعل التربية على التوحيد من الثوابت للعمل الإسلامي.

قال: "يقوم قائد الدعوة فينادي بالناس إلى دعوته، ويربي اتباعه ليس نظريًا على الكتب لكن يربي اتباعه على التوحيد من خلال مواجهة الطواغيت، ومن خلال الأحداث، ولا يمكن للصفوة الأولى والنواة الأولى أن تتجمع حولها الأمة الإسلامية إلا أن تتربى على الشدة والمحن، وعلى محك البلاء والابتلاء"[4].

قال: "وإذا تكالبت الظروف، وتكاثفت الخطوب، وأخذت بخناقه وخناق الفئة القليلة التي تكتنفه، كان يقول الكلمة التي تعبر عن التوحيد"[5].

الإسلام لن يقوم إلا كما قام أول مرة على يد رسول الله ﷺ، ما قام الإسلام أول مرة إلا من خلال دعوة التوحيد الخالص، التي حطمت الأصنام في القلوب قبل أن تحطمها في عالم الوجود والشهود.

التوحيد لا يمكن أن يفهم من خلال قراءة الكتب، إنما يفهم من خلال قراءة الأحداث ومن خلال مواجهة الابتلاء، كل من عاش بعيدًا عن المحن والابتلاء لا يمكن أن يدرك دين الله، ولا

([1]) تهذيب شرح العقيدة لطحأوية، نقلًا عن رسالة الحسنة والسيئة، ص 262.

([2]) المصدر السابق، ص 41.

([3]) المصدر نفسه، سبق ذكره.

([4]) انظر: موسوعة الذخائر العظام، ج3، الاستعداد الحقيقي، ص116، درس بتاريخ 1988/2/1.

([5]) المصدر السابق، ص117.

يمكن أن يكون أميناً على شريعة الله فيما لو وضعت بين يديه لينفذها، فلابد من التضحيات لهذا الدين والصبر على البلاء في نصرته وتطبيقه وحمله للناس.

قارن د. عبد الله عزام (رحمه الله) بين من يعتقد الدين والشريعة بحق ويطبقها ويضحي لأجلها، وبين العلماء الذين يحفظونها ولا يعملون بها.

فقال: "نجد سيد قطب (رحمه الله) وهو يساق إلى المشنقة يتقدم إليه عالم أزهري يلقنه كلمة التوحيد، فتقدم إليه الشيخ وقال يا سيد، قال: نعم، قال: قل (أشهد أن لا إله إلا الله) قال: حتى أنت جئت تتم المسرحية؟! نحن نعدم لأننا نقول (لا إله إلا الله) وأنتم تأكلون خبزًا بـ(لا إله إلا الله).

وشتان شتان بين الذين يأكلون الخبز بـ (لا إله إلا الله) وبين الذين يعدمون ويشنقون بسبب (لا إله إلا الله).

وهكذا يتضح من كتابات د. عبد الله عزام (رحمه الله) في الإلهيات أنه ينتهج عقيدة السلف، أهل السنة والجماعة في توحيد الألوهية، والتوحيد بشكل عام، واضح ذلك في كتاب خلاصة عقيدة السلف.

نؤمن... أن الله منزه عن الحدود، والغايات، والأركان، والأعضاء، والأدوات، ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات، ونؤمن أن العرش والكرسي حق، وهو مستغن عن العرش، وما دونه، محيط بكل شيء وفوقه"[1].

رحم الله د. عبد الله عزام، لقد انتهج منهج أهل السنة والجماعة في جميع نواحي حياته، في اعتقاده وإيمانه الكامل بالله (سبحانه وتعالى)، وأركان التوحيد التي آمن بها وفق ما أمرنا الله (سبحانه وتعالى) في كتابه العظيم، وكما أمرنا رسولنا الكريم في سنته النبوية.

وأخيرًا قال د. عبد الله عزام: "وجملة قولنا أنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله بما جاءوا به من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ لا نرد من ذلك شيئًا... وإن لله وجهًا كما قال "ويبقى وجه ربك" وأن له يدين بلا كيف كما قال: "خلقت بيدي"، "بل يداه مبسوطتان" وأن له عينين بلا كيف كما قال: "تجري بأعيننا"[2]

([1]) موسوعة الذخائر العظام، ج1، خلاصة عقيدة السلف، ص849.

([2]) العقيدة وأثرها في بناء الجيل، ص73.

المطلب الثاني

النبوات

النبوة: مأخوذة من النبأ بمعنى الخبر، وقيل: من النبوة وهو ما ارتفع من الأرض، يقال نبا الشيء نبوة إذا ارتفع[1].

النبي في الاصطلاح: "هو من أوحى إليه بشريعة ليعمل بها من نفسه"[2]

وسمي نبيًا لأنه مخبر عن الله تعالى أمره ووحيه. [3]

ووجب على المسلم الإيمان بالأنبياء صلوات الله عليهم جميعًا دون تفريق بينهم قال الله تعالى: ﴿ قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ **{البقرة:136}**

قال تعالى:﴿ وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ وَالمَلَائِكَةِ وَالكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ... ﴾ **{البقرة:177}**

والغرض من بعثه الأنبياء :

1- الدعوة إلى عبادة الله وإقامة دينه.

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ **{الأنبياء:25}**

يقول سيد سابق: "وإقامة الدين، وعبادة الله، تنتظم الأعمال الصالحة التي تذكي النفس الإنسانية، وتغرس فيها الخير، فهذه التعاليم العالية لا يمكن للبشر أن يصلوا إليها بعقولهم، وإنما يتعلمونها بوحي الله"[4].

2- إحقاق الحق بين الناس ونشر القسط بينهم[5].

والإنسان في الواقع لا يحتاج إلى شراب وطعام فقط؛ بل هو في حاجة ضرورية إلى تغذية روحية حتى يستطيع الوصول إلى الكمال اللائق به كإنسان، ومن مصالح الإنسان على الإطلاق، إبلاغه السعادة والكمال المقدور له، بتعريفه بخالقه ومعبوده، وطريق الوصول إليه، وحيث إن الإنسان لا يستطيع بنفسه معرفة هذه الأمور، بل في حاجة إلى طرف آخر ليعلمه،

(1) الصحاح، تاج اللغة، الجوهري، ج1، ص 74، معجم مقاييس اللغة، 385/5.

(2) العقائد الإسلامية، السيد سابق، ص173.

(3) الرسل والرسالات، د. عمر الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن.

(4) انظر: العقائد الإسلامية، سيد سابق، ص 178.

(5) انظر: التربية النبوية للجيل الأول محاضرة، ص849

وقد اقتضت حكمة الرب ورحمته بالإنسان أن يرسل للبشر رسلًا من جنسهم يكلمونهم بلغتهم، ويبينون لهم طرق الوصول إليه.

لهذا كان من لوازم الإيمان بالله ربًا وإلهًا: الإيمان بالرسل والأنبياء. [1]

3. من أعظم النعم في هذه الدنيا الأنبياء والرسل، يقول (رحمه الله): "من نعمة الله العظمى على البشر إرسال الرسل (صلوات الله عليهم)، ووظيفة الرسل تجسيد المنهج الرباني، وتحويله من جمل وعبارات إلى سلوك وأخلاق وحركات"[2].

صفات الأنبياء:

أرسل الله أنبياءه لهم صفات خاصة تتميز عن نظائرهم من أبناء البشر فهم:

1) المصطفون. 2) المؤمنون. 3) المتصفون بالعصمة.

4) لا يتركون واجبًا. 5) ولا يفعلون محرمًا. 6) ولا يقترفون ما يتنافى مع الخلق الكريم[3].

قال تعالى: "﴿ **إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى العَالَمِينَ** ﴾ [آل عمران:33]

وقال تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ** ﴾ **{آل عمران:161}**

ولهذا تناول د. عبد الله عزام (رحمه الله) موضوع النبوات في كتبه ومقالاته وندواته ومحاضراته، لما له من أعظم الأثر في عقيدة المسلم.

قال د. عبد الله عزام (رحمه الله): "أما الإيمان بالرسل فالعقيدة الإسلامية تعتبر أن الإيمان بكل رسول مرسل هو جزء منها، بحيث يعتبر من يجحد رسالة رسول خارجًا من إطار هذا الدين ولا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا"[4].

---

(1) انظر: أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان/ الطبعة الثالثة، 1396هـ - 1976م ، ص 25.

(2) لهيب المعركة، العدد 10، 1989/8/19.

(3) انظر: العقائد الإسلامية، ص 180.

(4) العقيدة وأثرها في بناء الجيل، د. عزام، ص28، 29.

﴿ آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آَمَنَ بِالله وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ المَصِيرُ ﴾ {البقرة:285}.

"فمن كفر بأي رسول فقد كفر بأصل الرسالات، وكفر بالقرآن، لأنه صرح بأسماء الرسل في النصوص القطعية الدلالة والثبوت"[1].

وكذلك قال في خلاصة عقيدة السلف "نؤمن أن النبي ﷺ خاتم النبيين والمرسلين وخير الخلق أجمعين"[2].

وكذلك قال "فالغرض من النبوات هو إحقاق الحق بين الناس ونشر القسط بينهم"[3].

وهكذا ترى أن عبد الله عزام (رحمه الله) انتهج منهج السلف في الإيمان بالله، والإيمان بالنبوات وفق ما ورد في كتاب الله وسنة نبيه، وأثبت أن عقيدة أهل السنة والجماعة بالأدلة والبراهين هي الأقرب إلى العقل في الإيمان بأسماء الله وصفاته دون تأويل أو تشبيه.
وأثبت أهمية بعثة الرسل والأنبياء كما في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة.

---

(1) المصدر نفسه ص29.

(2) خلاصة عقيدة السلف، د. عزام، موسوعة الذخائر العظام، ج1، ص849.

(3) التربية النبوية للجيل الأول، محاضرة، ص849.

المبحث الثاني

القضـــاء والـــقــدر

إن الإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان الستة التي لا يتم إيمان العبد إلا بها، كما جاء في القرآن والسنة وصحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب في ســؤال جبريــل عليه السلام الرسول ﷺ عن الإيمان، قال: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره" قال جبريل: عليه السلام صدقت"[1].

قال تعالى:

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ {القمر:49}.

﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴾ {الأحزاب:38}.

﴿ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ {الأنفال:42}.

﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ {الفرقان:2}.

"**القَدَر في اللغة** : "هو القضاء والحكم ومبلغ الشيء، والتقدير: هو التروية والتفكير في تــسوية الأمر "[2].

القدر في الاصطلاح: "علم الله تعالى بما تكون عليه المخلوقات في المستقبل"[3].

أما القضاء: "فهو الفصل والحكم، وقد تكرر في أحاديث الرسول ﷺ ذكر القضاء وأصله القطع والفصل، يقال: قضى يقضي قضاء فهو قاضٍ، إذا حكم وفصل، وقضاء الشيء: إحكامــه وإمضاؤه والفراغ منه، فيكون بمعنى الخلق"[4].

"والقضاء والقدر أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر لأن أحدهما بمنزلة الأساس وهو القدر، والآخر بمنزلة البناء وهو القضاء، فمن رام الفصل بينهــا فقــد رام هــدم البنــاء ونقضه[5].

([1]) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان (8).

([2]) القاموس المحيط للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1406هـ.

([3]) تبسيط العقائد الإسلامية حسن أيوب مكتبة الثقافة العربية، 1391هـ، ص77.

([4]) القضاء والقدر، أ. د. عمر سليمان الأشقر، دار السلام، ص24.

([5]) انظر: المصدر السابق، سبق ذكره، ص25.

ود. عبد الله عزام (رحمه الله) كان ينتمي إلى عقيدة أهل السنة، ويؤمن بالقضاء والقدر، والمتتبع لحياته يلاحظ أنه كان مؤمنًا بالقضاء والقدر، وكتب في كتبه ومقالاته ما يدل على إيمانه العميق بذلك وليس مجرد قول، فعرف د. عبد الله عزام "أن القدر هو المحرك الأصيل للنفس البشرية، وهو الدافع الحقيقي للعمل في ميدان الحياة، ولا يمكن يغادر المرء هذه الأرض قبل أن ينال كل رزقه، ويستنفذ جميع أجله، فلن يموت إلا بقدر، ولن يستطيع أحد أن ينقص رزقه قرشًا واحدًا، فربما علا جاهه وعظم سلطانه[1].

واستدل د. عبد الله عزام بقوله تعالى: ﴿ **وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدُيرٌ** ﴾ (الأنعام: 17)

وكذلك استدل على القدر بقوله صلى الله عليه وسلم: "واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف"[2].

مراتب القدر:

1. **المرتبة الأولى الإيمان بعلم الله تعالى** المحيط بكل شيء الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، وأنه تعالى قد علم جميع خلقه قبل كونهم، وعلم أرزاقهم وآجالهم وأقوالهم وأعمالهم وجميع تحركاتهم وسكناتهم، ومن هو منهم من أهل الجنة ومن هو من أهل النار. قال الله تعالى: ﴿ **هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ** ﴾ (الحشر:22)

وفي الحديث الصحيح "قال رجل يا رسول الله أُيعرف أهل الجنة من أهل النار؟ قال نعم قال: ففيم يعمل العاملون؟ قال كل يعمل لما خُلق له أو يسر" [3]

2. **المرتبة الثانية:** الإيمان بكتابته تعالى لها قبل كونها، فقد كتب الله تعالى في اللوح المحفوظ مقادير الخلق، كما علم الله كونها ووقوعها من مقادير الخلائق.

قال تعالى: ﴿ **وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ** ﴾ (يـــس:12)

---

(1) العقيدة وأثرها في بناء الجيل، ص 30- 31.

(2) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب احتجاج موسى على آدم، 2516 (حديث صحيح)

(3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه.

﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ (الأنعام:38)

وفي حديث لرسول الله ﷺ "كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة"[1].

المرتبة الثالثة: الإيمان بمشيئة الله تعالى النافذة وقدرته الشاملة، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وإنه ما في السماوات وما في الأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئته تعالى. قال تعالى: ﴿ كَذَلِكِ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاء ﴾ (آل عمران:47) ﴿ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ (هود:118) وقوله ﷺ "قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفها كيف يشاء"[2].

المرتبة الرابعة: الإيمان بخلق الله تعالى لكل الموجودات فهو خالق كل شيء من صغير وكبير وظاهر وباطن ﴿ وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (الصافات:96) ﴿ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ *لَهُ مَقَالِيدُ السماوات وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ أولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (الزمر:62- 63).

إن الله تعالى أبطل حجة المحتجين بالقدر بإرسال الرسل بالبشارة والإنذار، وإن الله تعالى أمر العبد ونهاه ولم يكلفه إلا ما يستطيع لقوله تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ ،﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾

ولو كان العبد مجبرًا على الفعل لكان مكلفاً بما لا يستطيع الخلاص منه وهذا باطل،[3] إن قدر الله تعالى سر مكتوم، لا يعلم به العبد إلا بعد وقوع المقدور، وإرادة العبد لما يفعله سابقة على فعله، فتكون إرادته الفعل غير مبنية على علم منه بقدر الله، لذلك تنتفي حجة القدر إذ لا حجة للمرء فيما لا يعلمه[4].

([1]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام (2653)

([2]) أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء(2654)

([3]) انظر: شرح أصول العقيدة الإسلامية د. نسيم ياسين ص233.

([4]) انظر: المصدر السابق ص233

الخامس: إن الإنسان يحرص على ما يلائمه من أمور دنياه حتى يدركه، ولا يعدل عنه إلى ما لا يلائمه، ثم يحتج على عدوله بالقدر، فلماذا يعدل عما ينفعه في أمور دينه إلى ما يضره ثم يحتج بالقدر[1].

السادس: إن المحتج بالقدر على ما تركه من الواجبات، أو فعله من المعاصي لو اعتدى عليه شخص فأخذ ماله أو انتهك حرمته ما احتج بالقدر.

احتجاج المشركين بالقدر

الإيمان بالقدر لا يجعل للإنسان حجة على ما ترك من الواجبات وفعل من المعاصي أو إشراك أو كفر بالله عز وجل، فإن أي محتج يكون احتجاجه باطل. [2]

قال تعالى: ﴿ **سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَاء اللّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم حَتَّى ذَاقُواْ بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إَلاَّ تَخْرُصُونَ** ﴾ (الأنعام:148)

فإن الله قد عذب الأمم السابقة على كفرها، وإن كان المشركون ليس لهم حجة يحتجون بها. قوله تعالى: ﴿ **رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا** ﴾ (النساء:165)

ولو كان القدر حجة للمخالفين لم تنتف حجتهم بإرسال الرسل، لأن المخالفة بعد إرسالهم واقعة بقدر الله تعالى. فلو قال قائل: لا تلمني فإن اعتدائي هذا كان بقدر الله، فإنه لا تقبل حجته، فكيف بالاعتداء على حق الله تعالى.

ونستدل عما ورد عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ لما رفع إليه سارق استحق القطع فأمر بقطع يده فقال: "مهلًا يا أمير المؤمنين فإنما سرقت بقدر الله" فقال عمر: "ونحن إنما نقطع بقدر الله"[3].

([1]) انظر: المصدر السابق ص233

([2]) انظر: شرح أصول العقيدة الإسلامية، د. نسيم ياسين ص232.

([3]) رسائل في العقيدة للشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار طيبة، ط2، الرياض، ص38-39.

الفرق بين الإرادة والمشيئة الإلهية:

فالإرادة الإنسانية هي ما يقرره العبد وحده في حياته سواء كان خيرًا أو شرًّا، أما المشيئة الإلهية فتكون من الله سبحانه وحده، ولا يستطيع الإنسان التدخل في المشيئة سواء بالرفض أو القبول، فالأمر ساري عليه دون تدخل منه.

ويرى د. عبد الله عزام أن الإنسان هو صاحب الإرادة في التصرفات الحياتية سواء كان خيرا أم شرًّا، فيقول "ونؤمن أن الله خالقنا وخالق أفعالنا مع كون العبد مختارًا في أفعاله، ونؤمن أن الله فعال لما يريد فلا يكون شيء إلا بإرادته، ولا محيد لأحد عن القدر المحدد، ولا يتجاوز ما خطه له في اللوح المحفوظ[1].

الجبر والاختيار:

فيقول: "عقيدتنا وسط بين القدرية التي تسند الفعل إلى العبد وتجعله خالقًا لفعله من خير وشر، وتخالف الجبرية فلا نقول العبد مجبور على فعله من خير أو شر، بل كما قلنا نعتقد أن الله خالقنا وخالق أفعالنا والعبد مختار لفعله[2].

أهمية الإيمان بالقدر في حياة المسلم عند د. عبد الله عزام

وإن المسلم لا يمكن أن يكون مؤمناً إلا إذا آمن بالقضاء والقدر، ورضي به، فقال: "لا يؤمن المؤمن حتى يسلم للقضاء والقدر ويرضى به، ويعتقد أن كل حادث إنما هو بقضاء الله، وأنه لحكمة ورحمة، وأنه عدل"[3].

ويرى د. عبد الله عزام (رحمه الله) أن بالعقيدة يحارب المسلم المؤمن كل قوى الشر لأنه يؤمن بأن ما يحدث له كله بأمر الله، ولا يستطيع أحد فعل أي شيء ضده إلا بأمره، ويرجع إلى قضائه وقدره.

فقال: "هذه العقيدة سكّنت في قلوبهم السكينة، وأفاضت على نفوسهم الطمأنينة، وربَّت في أعماقهم العزة، فارتاحت أعصابهم، وهم منطلقون لتبليغ هذا الدين إلى البشرية، وقد استصغروا قوى الأرض جميعًا أمام عقيدة القدر"[4].

([1]) العقيدة وأثرها في بناء الجيل، ص2

([2]) موسوعة الذخائر العظام في ما أثر عن الإمام الهمام، ج1، ص2.

([3]) المصدر السابق، ص15.

([4]) المصدر السابق، سبق ذكره، ص16.

ويرى د. عبد الله عزام (رحمه الله) أن الإيمان بالقضاء والقدر هو سعادة ونعمة من الله، وأساس في حياة كل مجاهد، فيقول : "أية سعادة تضفيها على النفس هــذه العقيــدة، إن قــوى الأرض جميعًا لا تقف أمام إنسان يحمل هذا المبدأ، ويكن بين طياته هذا الإيمان، ومن هنا نجد التفسير الصحيح للأعمال التي حققها هذا الإيمان على يد العصبة المؤمنة، التي انطلقــت بهــذا الدين، إنها أعمال تشبه الخوارق ولكنها حقائق، ويكاد المرء وهو يدرس ســيرة ذلــك الركــب الكريم يحسب أن الأمر ضرب من الأساطير، وأنه نسج من الخيــال وأحــلام يقظــة تــدركها الأشواق، وتقصر دونها الأفعال، ولكنها الحقائق التي دبت فوق المعمورة حياة وسلوكًا وأخلاقًــا وبناء وإنشاء"(1).

إذا كان يعتقد بهذا فكيف تنحني جبهته لأية قوة على الأرض؟! وكيف تذل نفسه لعبد من تراب؟ ولذا فقد كان أحدهم أو إحداهن كرابعة العدوية يعبر عن استصغاره للأرض وهذه الدنيا، عبر شعر ينظمه:

فليتــك تحلــو والحياة مريــرة　　　وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر　　　وبينــي وبين العالمين خراب

دعك من الرضا الذي تنعم به النفس بحيث ترى أن المقادير تجري بأمر الله ومــشيئته وتدبيره ولم تصبه صدفة ولا فلتة، وإنما الأحداث تنبثق بحكمة الله وإرادته وهو يعلم والناس لا يعلمون ﴿ **وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ {البقرة:216}.

قال عن أهمية الإيمان بالقضاء والقدر وأن فيه راحة وطمأنينة: "فالله الذي جعل الأمــر يصيبه أو الحزن والوصب والضر يمسه، حكيم ورحيم، لذا فكل ما يصيب المؤمن هو خير لــه وفيه راحة وطمأنينة لذاته، فالمؤمن ينظر إلى مصدر المصيبة أنها من الله، فيطمئن ويرضــى وهو أكثر أدبًا من أن يعترض على مولاه وخالقه، وينظر إلى عاقبة المصيبة أو ما لهــا مــن الثواب فيرضى ويصبر"(2).

---

(1) تهذيب شرح العقيدة الطحاوية المصدر نفسه، سبق ذكره، ص16.

(2) المصدر نفسه، سبق ذكره، ص17.

وكذلك قال إن الإيمان بالقضاء والقدر يرقي بالنفس إلى درجة السمو فقال: "وقد ارتفعت نفوسهم في ظلال هذا التصور الإيماني، وسمت أرواحهم ورهفت ضمائرهم حتى استوت في نظرهم السراء والضراء، وتماثل لديهم الشكر والصبر"[1].

وقد يرتفع الإيمان بالقدر في نفس المؤمن حتى يصبح القدر وإن كان مصيبة سرورًا.

إن الإيمان بالقضاء والقدر يقوم عليه السكن النفسي: "إن الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والطمأنينة لحكم الله ﷻ، لهي أهم القواعد التي يقوم على أساسها السكن النفسي، وهو من أبرز الدوافع لانطلاق جميع الطاقات البشرية للعمل في هذه الأرض ضمن منهج الله، فلا التفات إلى الوراء، ولا محطات للتحسر والندم – لو كان كذا وكذا لكان كذا وكذا، ولكن قدّر الله وما شاء فعل – ثم الهدوء القلبي والراحة البدنية والنفسية والعصبية، ومفارقة الهم والحزن، فلا تمزق نفسي، ولا توتر عصبي، ولا شذوذ ولا انفصام، وإنما هو الهدوء والسكينة والرضا والسعادة والراحة والطمأنينة، وبرد اليقين ورغادة العيش وهناءة الضمير وانشراح الصدر"[2].

وكان من وصيته في رسالته إلى كل مسلم في الأرض أن الدعاء يرد القضاء:
"أوصيكم بكثرة الدعاء، إذ لا يرد البلاء والقضاء إلا الدعاء"[3].

وهكذا نرى أن د. عبد الله عزام (رحمه الله) كان رجلًا مؤمنًا بالقضاء والقدر وفقًا لعقيدته عقيدة أهل السنة والجماعة، وأثبت أهمية الإيمان بالقضاء والقدر في حياة كل مسلم، وأن المسلم المؤمن بالقضاء والقدر، هو مسلم هادئ راض بما قسم الله، وأن من لا يؤمن بالقضاء والقدر فإنه يكون مريضًا نفسيًا وعصبيًا، لهذا نصح د. عبد الله عزام (رحمه الله) بالإيمان بالقضاء والقدر وفق عقيدة أهل السنة والجماعة.

([1]) المصدر السابق، ص17.

([2]) تهذيب شرح العقيدة الطحاوية المصدر نفسه، سبق ذكره، ص18.

([3]) انظر: مجلة الجهاد، ع1، 22 مارس 1985.

المبحث الثالث

الغيبيات

إن الإيمان بالغيب هو ركن من أركان الإيمان بالعقيدة، فإن الحواس لا تصل إلى إدراك كل موجود في العالم، فإن العالم يقسم إلى قسمين، فالعالم المدرك المشاهد هو عـــالم الـــشهادة، والعالم المغيب عن حواسنا الذي هو حقيقة موجودة لا نستطيع أن ندركها بالحواس هـــو عـــالم الغيب، وهو عالم ما وراء المادة[1].

والإيمان بالعالم الغيبي هو صفة المتقين، لأنه يؤمن بما لا يـــراه، ويـــصدق بوجـــوده اعتمادًا على صدق الخبر به.

قال تعالى في أول صفة وصف بها المتقين في كتابه العزيز في أول سورة البقرة: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ {البقرة:3}

والإيمان بالغيب هو ركن من أركان الإيمان والذي يكفر به يخرج عن ملـــة الإســـلام، ومن الغيبيات التي جاء بها الشرع، ومن ينكرها يكون كافرًا.

وقد ورد في الحديث الشريف أن من أركان الإيمان: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، كما سأوضح فيما بعد.

أ- الملائكة والجن:

الملائكة والجن هم من الغيبيات الذين أخبر الله عنهم ولم نرهم؛ بل هم يروننا، فالإيمان بهم واجب، وهو ركن عظيم من أركان الدين الإسلامي، وبدون الإيمان بهذا الركن ينقض الإيمان، ولا يمكن أن يكون صحيحًا، وعقيدة أهل السلف أهل السنة والجماعة توجب على المسلمين الإيمان بالملائكة والجن، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا آَمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ {النساء:136}

(1) انظر: تعريف عام بدين الإسلام، علي طنطاوي، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ص 143.

المطلب الأول

الملائكة

"في اللغة جمع ملك، قال تعالى:﴿...كُلٌّ آَمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ...﴾ {البقرة:285} بفتح اللام، قيل مخفف من مالك، وقيل مشتق من الألوكة وهي الرسالة وهذا قول سيبويه والجمهور وأصله لاك"[1].

في الاصطلاح: "الملائكة أجسام لطيفة أعطيت قدرة التشكيل بأشكال مختلفة مسكنها السماوات"[2].

صفات الملائكة:

عالم لطيف غيبي، ليس لهم وجود جسماني يدرك بالحواس، لا يعلم حقيقتها إلا الله تعالى، وهم ليسوا كالبشر، فلا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتصفون بالذكورة أو الأنوثة، ولهم قدرة على التمثل بصورة البشر أو أي صورة من الصور الحسية، فإن جبريل عليه السلام عندما أرسله الله إلى مريم جاءها على هيئة بشر[3].

قال تعالى: ﴿وَاذكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إذ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا * فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ {مريم:16-17}

خلقوا من نور، مسكنهم السماء، وخلقوا قبل الإنسان، لهم أجنحة يتفاوتون في أعدادها. ورد عن ابن كثير قوله "وما من ملك إلا له موضع مخصوص في السماوات، ومقام في العبادات لا يتجاوزه ولا يتعداه"[4].

أما عن عددهم فهو لا يحصى ولا يعد، قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾ {المدثر:31}

---

(1) القاموس المحيط، الفيروز أبادي، ص 1229، المفردات لراغب الأصفهاني، ص 473.

(2) شرح أصول العقيدة الإسلامية، ص 94.

(3) انظر: شرح أصول العقيدة الإسلامية، ص 95-96.

(4) انظر: مختصر تفسير ابن كثير، الصابوني، 193/3.

وأما عن أعمالهم ووظائفهم فهي:

1- العبادة والتسبيح والخضوع التام لله تعالى، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ** ﴾ **{الأعراف:206}**

2- حمل العرش: قال تعالى: ﴿ **وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ** ﴾ **{الحاقَّة:17}**

3- التسليم على أهل الجنة: ﴿ **جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آَبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ** ﴾ **{الرعد:23- 24}**

4- القيام على النار وتعذيب أهلها: قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ(27) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ(28) لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ(29) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ(30) وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كفروا....** ﴾ **{المدثر27-31}.**

5- **النزول بالوحي:** والملك الموكل بالوحي من الله تعالى إلى رسله عليهم السلام هو الروح الأمين جبريل عليه السلام، روح القدس والناموس[1]، قال تعالى: ﴿ **قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آَمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ** ﴾ **{النحل:102}**

ولأن الإيمان بالملائكة هو شرط من شروط العقيدة الصحيحة عند المسلم، وهو ركن أساسي من أركان الإيمان الستة، فقد تناول د. عبد الله عزام (رحمه الله) الحديث عن الملائكة في كتبه، وجعل للإيمان بهم الأثر الكبير في حياة كل مسلم مؤمن بالله إيماناً كاملاً.

فقال: "أما الإيمان بالملائكة فهو جزء من عقيدتنا، ويخبرنا القرآن الكريم أن الملائكة موكلون بحفظ البشر وحمايتهم، وهم مكلفون بإحصاء أعمالهم وتسجيلها"[2].

واستدل بقوله تعالى:

﴿ **إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ** ﴾ **{الطَّارق:4}.**

﴿ **مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ﴾ **{ق:18}.**

---

(1) انظر: شرح أصول العقيدة الإسلامية/ ص 99-100.

(2) العقيدة وأثرها في بناء الجيل، د. عبد الله عزام، ص26، 27.

﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ القَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ۞ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ﴾ {الرعد:10-11}.

أما عن أعمالهم ذكر د. عبد الله عزام (رحمه الله) فقال:

1) "فالملائكة حفظه للبشر.
2) يحصون عليهم أعمالهم
3) ويقدمون كتب أعمالهم إلى رب العالمين.
4) ومنهم من هو موكل بقبض أرواح البشر.
5) يستغفرون للذين آمنوا.
6) ويحضرون مجالس الرحمة والذكر"[1].

كذلك فإن الملائكة تثني أو تمدح الإنسان المسلم، ومدحهم شرط لقبول الدعاء قال: "إن للدعاء شروطًا من أجل القبول، والقبول هنا إما بالثواب، وإما المدح من الملائكة، وإما عدم صحة العمل نهائيًا"[2].

ويرى د. عبد الله عزام (رحمه الله) أن الملائكة لها دور عند انتهاء حياة الإنسان، فقال "فالملائكة تأخذ الروح تقول: (اخرجي أيتها الروح الطيبة من الجسد الطيب كنت تعمرينه في الدنيا) والملائكة تستبشر بلقائهم وتبشرهم بدخول الجنة"[3].

﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ المَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ {النحل:32}.

إن للملائكة دور في تثبيت المسلم في الجهاد، والجهاد معه ونصرته في معاركه ضد الباطل.

حيث تحدث د. عبد الله عزام رحمه الله عن نصره المسلمين يوم بدر بالملائكة واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿إِذ يُوحِي رَبُّكَ إِلى المَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ {الأنفال:12}.

---

(1) المصدر السابق، ص27.

(2) التربية النبوية للجيل المسلم، د. عزام، ص91.

(3) التربية النبوية للجيل المسلم، د. عزام، ص91.

ويرى أن نزول الملائكة متوقف على الصبر، والتقوى، فالصبر والتقوى يستنزلان الملائكة من السماء لأجل النصر، ترد كيد أعداء الله في الأرض، وهي تفتح البصائر في أعماق النفوس والقلوب(1)

ويرى د. عزام رحمه الله أن الله يجزي المؤمن الصابر بالملائكة التي تستقبله وتسلم عليه، وكذلك فإن من جزاء الله للإنسان، وثوابه للمؤمن الصابر أن الملائكة تستعد للقائه فقال د. عزام رحمه الله عن قوله تعالى﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ {الزمر:10} "إن نهاية الصبر هو الفوز العظيم، بل وإن الملائكة تستعد لتلاقي هؤلاء، وتسلم عليهم، وتذكرهم أن مقامهم إنما هو بسبب صبرهم". وكذلك الصبر – وخاصة في الجهاد – ينزل ملائكة النصر "(2).

واستدل بقوله تعالى: ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۞ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ {الرعد:23-24}، وذكر أن من أجر المرابط في سبيل الله الذي يموت؛ دور للملائكة أيضًا، فلا يختم ديوانه وتبقى الملائكة تسجل له الحسنات، التي كان يعملها أيام الرباط إلى يوم يلقاه(3).

ويرى أيضًا أن العلماء يشهدون لله بالوحدانية مع الملائكة، فقال: "ثم انظر إلى المقام الذي رفع إليه العلماء، أن يشهدوا مع الملائكة لله بالوحدانية، وأن تقرن شهادتهم بشهادة رب العزة"(4)

الملائكة تلعن من يشير إلى أخيه بحديدة.

واستدل بقول الرسول ﷺ : **إن الملائكة تلعن أحدكم إذا أشار بحديدة، وإن كان أخاه لأبيه وأمه**" (5).

فسر د. عبد الله عزام (رحمه الله) لعنه الملائكة: الدعاء إلى الله أن يطرد المرء من رحمته.

---

(1) المصدر السابق، ص 309.

(2) المصدر السابق، ص 308.

(3) انظر: إتحاف العباد بفضائل الجهاد، د. عبد الله عزام، ص73.

(4) شرح العقيدة والطحاوية، ص5

(5) رواه مسلم، صحيح الجامع رقم (5910)، جريمة قتل النفس المسلمة، د. عزام، ص 24، 25.

واستدل د. عبد الله عزام (رحمه الله) على فضل بلاد الشام بأن الملائكة تبسط أجنحتها عليها كم ورد في حديث رسول الله ﷺ حيث ورد عن يزيد بن ثابت، كنا يومًا عنـــد النبـــي ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع فقال: "طوبى للشام، فقلت لم ذاك يا رســـول الله، قـــال: لأن الملائكـــة باسطة أجنحتها عليها"[1]

ومن الواضح أن د. عبد الله عزام (رحمه الله) كان مؤمنًا بالملائكة ووظـــائفهم طبقًـــا لعقيدة السلف، عقيدة أهل السنة والجماعة.

([1]) رواه الترمذي والحاكم وأحمد، جمع الفوائد (589/2).

المطلب الثاني

الجن

الجن من الأمور الغيبية التي لا نراها، ولكن ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة المشرفة، قيل الجن هم بعض الروحانيين وأن الروحانيين ثلاثة هم: الملائكة، أشرار وهم الشياطين، وأوساط فيهم أخيار وأشرار وهم الجن(1).

قال تعالى: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ {الجن:1}

وقال أيضًا: ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴾ {الجن:14}

والجنة جماعة من الجن، قال الله فيهم: ﴿ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ {الناس:6}

والإيمان بالجن واجب على كل مسلم، وأن نؤمن إيمانًا جازمًا بأنهم نوع من الأرواح العاقلة المريدة المكلفة مثل الإنسان، لكنهم مجردون من الصفات البشرية، لا يمكن رؤيتهم، ولهم القدرة على التشكيل(2)، وهم مكلفون كالإنسان، عليهم من الطاعات والعبادات كما علينا. قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ {الذاريات:56}

وذُكر الجن في السنة النبوية، فقد روى البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما، "أن النبي ﷺ انطلق في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وخبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين، فقالت: مالكم قد حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب، قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث، فانطلقوا فضربوا مشارق الأرض ومغاربها ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء، قال: فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فوجدوه بنخلة وهو عامد إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن تسمعوا له، فقالوا هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهناك رجعوا إلى قومهم، فقالوا يا قومنا إنا سمعنا قرآنًا عجبًا، يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا"(3).

---

(1) انظر: في غريب القرآن، ص 98-99.

(2) انظر: شرح أصول العقيدة/ ص 109.

(3) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة، (681) (حديث صحيح)

وعن طبيعة المادة التي خلقت منها الجن، فيقول الله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَأٍ مَسْنُون * وَالجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ**﴾ **{الحجر:26- 27}** ونار السموم هو لهب النار الخالص.

وطوائف الجن:

1- المؤمنون الكاملون في الاستقامة والطيبة وعمل الخير.

2- ومنهم من هو دون ذلك.

3- ومنهم البُله المغفلون.

4- ومنهم الكفرة المتمردون وهم الكثرة الكاثرة.

قال الله عنهم : ﴿ **وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آَمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا(13) وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا(14) وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا(15)** ﴾. **{الجن13-15}**.

وكذلك يؤمن د. عبد الله عزام (رحمه الله) بالجن، كجزء من عقيدته التي هي عقيدة أهل السلف، ويرى أن ما يطبق على الإنسان من عبادات يطبق على الجن، فقال في تفسير آية ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ **{الذاريات:56}**.

فقال: "ما خلقوا إلا للعبادة، والعبادة هي توحيد الألوهية، وتوحيد الألوهية يجمع توحيد الربوبية... فهل تعلم يا أخي لماذا تعيش، ومن أجل ماذا خلقت..."[1]، وطبعًا الخطاب للجن والإنس.

ويعتقد د. عبد الله عزام (رحمه الله) أن الجن من الغيبيات ويجب علينا الإيمان به والتمسك بهذه الأمور، ولا نقلد الغرب والروس في إنكارهم، فيقول د. عزام (رحمه الله): "جزء من عقيدتنا، وهو الإيمان بالجن، فديننا غيب، وهم لا يؤمنون بعالم الغيب كله، لا يؤمنون بالله الذي نؤمن به ولا بالملائكة، ولا بالنبيين ولا بالرسل ولا بالوحي ولا بالجن، أنحذف هذا من ديننا من أجل أن نرضيهم، لن يرضوا عنا حتى نترك ديننا"[2].

وبهذا فإن د. عبد الله عزام (رحمه الله) كان مؤمناً بوجود الجن، بل كان ممن يعالجون الناس من أذاهم.

([1]) موسوعة الذخائر العظام في ما أثر عن الإمام الهمام الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله)، ج3، الجهاد ماضي – خطبة، 1985/3/29.

([2]) قصص وأحداث، د. عبد الله عزام (رحمه الله)، مركز الشهيد عزام الإعلامي – بيشاور، باكستان، ص48.

المطلب الثالث

اليوم الآخر

من أساسات العقيدة التي يؤمن بها أهل السنة هي الإيمان باليوم الآخر، فالإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان، وجزء من أجزاء العقيدة؛ بل هو العنصر المهم الذي يلي الإيمان بالله مباشرة [1].

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آَمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ {البقرة:62}

ودل القرآن الكريم والديانات السماوية جميعًا بأن الله لم يخلق هذا الكون عبثًا، بل خلقه من أجل هدف معين وغاية سامية، وهي العبادة، ومن ثم الحساب يوم القيامة.
قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ * فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ {المؤمنون:115- 116}

مفهوم اليوم الآخر: ويبدأ مفهوم اليوم الآخر بفناء عالمنا هذا، فيموت كل من فيه من الأحياء، وتتبدل الأرض غير الأرض، ثم ينشئ الله النشأة الأخرى، ثم يبعث الناس، وترد إليهم الحياة مرة أخرى، ثم يحاسبوا، فمن غلب خيره شره أدخله الله الجنة، ومن غلب شره خيره أدخله الله النار [2].

واليوم الآخر له عدة أسماء منها: الساعة، القيامة، الحشر. وعن موعد هذا اليوم، فإنه لا يعلم موعده أحد من الخلق، ولا يعلمه إلا الله وحده.

وللإيمان باليوم الآخر أهمية في حياة المسلم، فهو يشعر بأنه على اتصال مباشر بالله (سبحانه وتعالى)، يحس بأن الله معه، وأنه لا بد أن يأتي يوم يقف أمام الله ليسأله عما فعل في هذه الدنيا، وأنها دار ممر، وليست دار المستقر، وأن العودة إلى الله أكيدة وواقعة، وحقيقة ثابتة في القرآن والسنة، وليس من المعقول أن يوجد مسلم يؤمن بهذا المعتقد يعصي الله، ويعمل ما يغضبه بل يعمل المسلم المؤمن باليوم الآخر كل أمر يجعله مقرب من الله (سبحانه وتعالى)، ويطلب رحمة الله بأن يدخله الجنة ويغفر له ما تقدم من ذنبه، ولا يكون كمن قال الله فيهم: ﴿ يَا

---

(1) العقائد الإسلامية، سيد سابق، دار الكتب الحديثة، الطبعة الثالثة، 1396هـ، ص 259.

(2) انظر: المصدر السابق، ص 260.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآَخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآَخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ {التوبة:38}

والإيمان باليوم الآخر كان له أثر عظيم في حياة د. عبد الله عزام (رحمه الله)، كان الأساس في حياته، لأنه اختار اليوم الآخر، ولم يختر الدنيا، باع كل شيء في هذه الحياة ليكون سعيدًا أو ليكتبه الله من أهل الصلاح في ذلك اليوم، لذلك كتب في كتاباته عن اليوم الآخر كثيرًا نذكر منها: أنه جعله حجر الأساس في كل دين فقال: "فالإيمان باليوم الآخر هو حجر الأساس في كل دين نزل من عند رب العالمين" ﴿إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آَمَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ {البقرة:62}. فالإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح هذه القاعدة بأركانها الثلاثة هي عماد كل دين[1].

وكذلك ورد في كتب عبد الله عزام (رحمه الله):

"وهذا الدين الذي بعث به محمد ﷺ يعتبر أن الحياة جسر إلى الآخرة، وأن الإنسان يمر بأطوار ومراحل، فمن رحم الأم إلى هذه الأرض إلى القبر، فالبعث، فالحشر، فالميزان، فالصراط ثم جحيم مستعر أو إلى نعيم مستقر في مقعد صدق عند مليك مقتدر"[2].

اعتبر د. عزام (رحمه الله) أن الإيمان باليوم الآخر هو صمام الأمان في هذه الأرض قال "والحق أن الإيمان باليوم الآخر هو صمام الأمان في هذه الأرض وهو الضابط الوثيق الذي يحرس الأخلاق، والحارس الأمين الذي يضمن تنفيذ الشريعة في هذه الدنيا، فهو الذي يمنع لحظة العين أن تمتد إلى محرم، ويمنع النفس أن تهجس بهواجس الشر، ويردع الفم أن يهمس ولو بكلمة واحدة لا يرضاها ربه، لأنها كلها مسجلة معروضة محصية على أنفاسه وكلماته وحركاته"[3].

﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ۞ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ اليَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ {الإسراء:13-14}.

وكذلك قال في خلاصة عقيدة السلف:

"ونؤمن بفتنة القبر ونعيمه، وبإعادة الأرواح إلى الأجساد، وبقيام الناس لرب العالمين، حفاة عراة غرلًا، ونصب الموازين، ونشر الدواوين، ونؤمن بالصراط المنصوب على شفير جهنم يمر به الناس على قدر أعمالهم، ونؤمن بحوض نبينا ﷺ، وبشفاعته وأنه أول شافع، وأن

(1) العقيدة وأثرها في بناء الجيل، سبق ذكره، ص29.

(2) المصدر السابق، سبق ذكره، ص29، 30.

(3) المصدر نفسه، سبق ذكره، ص30.

الجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان، وأنهما الأن موجودتان، وأن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم يوم القيامة كالقمر ليلة البدر"[1].

وهكذا نرى أن د. عبد الله عزام أثبت من خلال كتاباته بأن اليوم الآخر يوم حق كما ورد في عقيدة أهل السنة والجماعة، وأنه يجب على كل مسلم الإيمان باليوم الآخر كجزء هام ورئيس في حياته، حتى يستطيع أن ينجو بنفسه من جهنم ليدخل إلى جنات الخلد والنعيم، ويكون الإيمان باليوم الآخر كما تنص عقيدة المسلمين الصحيحة، عقيدة السلف أهل السنة والجماعة.

الكرامة

إن في هذه الحياة من هم أولياء لله صالحين أتقياء، وورعين يجري الله على أيديهم ما هو خارق، وليس بالمعتاد في هذه الحياة.

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * ويَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ **{الطَّلاق:2-3}**

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ ﴾ **{الأنفال:29}**

وجاء في الحديث القدسي الصحيح عن رسول الله ﷺ، أن الله تعالى يقول : **من عادى لي وليًا فقد بارزني بالمحاربة، وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه**"

ولقد ثبتت الكرامات لأولياء الله الصالحين في القرآن الكريم، في قصة مريم، قال تعالى : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا المِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ **{آل عمران:37}**

ولقد آمن د. عزام (رحمه الله) بأن الله (سبحانه وتعالى) يجري الكرامات على يد الأولياء وجعل ذلك من أساسيات الإيمان بمذهب السلف، ولقد ألف كتاب (آيات الرحمن في جهاد الأفغان) أورد فيه قصص الجهاد والمجاهدين، والكرامات التي أجراها الله على يد هؤلاء

([1]) خلاصة عقيدة السلف، د. عزام، موسوعة الذخائر العظام، ج1، ص849.

المجاهدين، أورد القصص التي يتضح فيها جليًا عون الله وتأييده للمجاهدين، فكان منهم الكثير من الشهداء الذين تسيل دماؤهم حتى لو بعد شهور من وفاتهم .

قصص رائحة المسك التي تشم من الشهداء وغيرها، ولم يكتف د. عبد الله عزام (رحمه الله) بإظهار الكرامات في كتابه (آيات الرحمن في جهاد الأفغان)، بل أورد الكثير من القصص والحوادث في خطبه ودروسه التي كان يلقيها في كل مكان يحل به، وكتب عنها في مقالاته في المجلات التي تصدر عن المجاهدين، مما كان لها أعظم الأثر في حض الشباب المسلم وإقباله للذهاب إلى أفغانستان ليجاهدوا هناك.
قال د. عبد الله عزام (رحمه الله) في خلاصة عقيدة السلف (أهل السنة والجماعة):

"نقر بكرامات الأولياء والمؤمنين المتقين، كلهم أولياء الرحمن، وأكرمهم عند الله أطوعهم، وأتبعهم للقرآن والسنة[1].

وتحدث د. عبد الله عزام (رحمه الله) عن كيفية الحصول على معلوماته عن الكرامات التي أظهرها الله للمجاهدين في أفغانستان، فقال د. عبد الله عزام (رحمه الله): "البشائر والكرامات التي أكتب عنها كثيرة جدًا، وقد كتبتها عبر لقاءاتي مع المجاهدين الذين تعلقت بهم روحي، وما كنت أنقل قصة إلا من شاهدها أو راويها ..."[2].

وتحدث د. عزام (رحمه الله) عن الكرامات وتفريقه بين الكرامة والمعجزة، فقال: "إن كلًا من الكرامة والمعجزة أمر خارق للعادة"[3].

"وقد يحصل على يد النبي معجزة، والولي كرامة، وإن حصل على يد الفاجر والكافر فهو من عمل الشيطان وأحواله ويسمى استدراج"[4].

يقول (رحمه الله): "إني لأعرف من يكلمه النبات ويحدثه الطير وهو من الفجار، وهذا يكون الشيطان قد دخل فيه وتكلم، ليفسد على الناس دينهم"[5].

([1]) موسوعة الذخائر العظام في ما أثر عن الإمام الهمام الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله)، ج1 ، ص848.
([2]) كتاب آيات الرحمن في جهاد الأفغان، د. عزام، مركز الشهيد عزام الإعلامي، بيشاور، باكستان، ص292.
([3]) المصدر نفسه، ص15.
([4]) المصدر نفسه، ص212.
([5]) كتاب آيات الرحمن في جهاد الأفغان، د. عزام، مركز الشهيد عزام الإعلامي، بيشاور، باكستان، ص212.

ويرى د. عبد الله عزام (رحمه الله) "أن الكرامة يمكن أن تكون ابتلاء واختبارًا من الله إذا غرّ صاحبها بنفسه، فقال: "إن الكرامة لا تدل على أن صاحبها خير من الآخرين، بل قد تنقص الكرامة منزلة صاحبها عند الله بسبب الشهرة، وقد يدخل في النفس شيء من الإعجاب"[1].

ويرى أنها يمكن أن تكون مخرجًا للمؤمن ولي الله، فقال: "إن الكرامة قد يجعلها الله مخرجًا لأوليائه من شدتهم، أو برهانًا على صدق دين الله أمام أعدائه"[2].

ويقول أيضًا في الكرامة وخوارق العادات: "إنما تكون لأمة محمد ﷺ المتبعين له باطنًا وظاهرًا لحجة أو حاجة، فالحجة: إقامة دين الله، والحاجة: ما لابد منه من النصر والرزق الذي به يقوم دين الله"[3].

وكان رأي د. عبد الله عزام (رحمه الله) في الكرامات التي نزلت على الشعب الأفغاني أنها كثيرة، وأكثر من الآيات التي نزلت أيام الصحابة والتابعين، وكذلك فقد قال د. عبد الله عزام (رحمه الله) عن الكرامة بأنها "مساندة للنبي الذي يؤمن به الشخص الذي يجري الله على يديه الكرامة"[4].

فالكرامة موجودة وظهرت منذ عصر النبي ﷺ وكذلك الصحابة ووردت الكثير من الحوادث الخارقة للعادة في هذه العصور.

وظهرت الكرامات في الجهاد الأفغاني كأنها بشائر، تبشر بصدق قضيتهم ومعركتهم مع أعداء الله فكتب د. عبد الله عزام (رحمه الله) عن هذه الكرامات، وعرضها على الشيخ ابن باز وأخذ الموافقة على نشرها، رغم ذلك فإنها واجهت الكثير من النقد، واتهم د. عبد الله عزام (رحمه الله) بأنه يقول أساطير وتخاريف.

ويقول د. عبد الله عزام رحمه الله عن الكرامات التي ظهرت على أيدي المجاهدين في أفغانستان بأنها علامات تبشر بأن هذا الجهاد حق، كما قال الشيخ عبد العزيز بن باز بأنها: "بشرى خير تبشر بنصرهم إن شاء الله"[5].

([1]) المصدر السابق، سبق ذكره، ص212.

([2]) المصدر نفسه، ص212.

([3]) المصدر نفسه، ص15.

([4]) المصدر السابق ذكره ص212.

([5]) جهاد شعب مسلم، د. عبد الله عزام (رحمه الله)، الطبعة الثانية، 1411هـ ، 1990م، مكتب الخدمات، ص8

واستدل د. عبد الله عزام (رحمه الله) بقول الشاطبي عن الكرامات وبشرياتها: "تفيد الكرامات والخوارق يقينًا وعلمًا بأن الله تعالى معهم فيما هم عليه"[1].
وقال د. عبد الله عزام (رحمه الله): "وكل ما جاز أن يكون لنبي معجزة جاز أن يكون كرامة لولي، كما قرر أهل السنة والجماعة، وأن الكرامات كثرت في العصور المتأخرة عنها في العصور المتقدمة كعصر الصحابة"[2].

وعن أهمية الكرامات قال د. عبد الله عزام (رحمه الله): "إن الكرامات تثبت الإنسان على الطريق الذي يسلكه" واستدل د. عبد الله عزام (رحمه الله) بقول ابن تيمية في مجموع الفتاوى عن الكرامات حيث قال: "وخوارق العادات إنما تكون لأمة محمد ﷺ المتبعين له ظاهرًا وباطنًا لحجة، أو حاجة فما كان لحجة فهو لإقامة دين الله، والحاجة لما لابد منه من النصر والرزق الذي يقوم به دين الله"، ولذا لما كان الصحابة (رضوان الله عليهم) مستغنين في علمهم بدينهم وعملهم به عن الآيات، وبما رأوه من حال الرسول ﷺ ونالوه من العلم، صار أمل من كان عنهم أبعد مع صحة طريقته محتاج إلى ما عندهم في علم دينه وعمله فيظهر مع الأفراد في أوقات الفترات (بعد الناس عن دينهم) ما لا يظهر لغيرهم في حال ظهور النبوة"[3].
وأما عن حكم منكر الكرامات فقال د. عبد الله عزام (رحمه الله) "والكرامات لا ينكرها إلا جاحد أو جاهل"[4].

ولقد ذكر د. عبد الله عزام الكثير من الكرامات التي نزلت في الجهاد الأفغاني منها أو أكثرها ما خص الشهداء، وكان لهذه الكرامات التي تنقل عن هؤلاء الشهداء أثر كبير في حشد الشباب المسلم، وانضمامه للجهاد، فقال: "ولم نر كرامة أنصع ولا تشريفًا أرفع من كرامة الأخ يحيي سنيور الذي قتل برصاص غادر على يد شيوعي باكستاني على حدود أفغانستان، وقد بقي دم يحيي شهرين كاملين يعبق بالشذى الطيب من الكتاب الذي ضمه أثناء الشهادة"[5].

وتحدث د. عبد الله عزام (رحمه الله) كثيرًا عن الكرامات في المقابلات الصحفية، ففي حديثة لجريدة القبس:

تحدث عن عجائب الكرامات التي حدثت للشهداء العرب، ويذكرهم بأسمائهم فيقول: "إن كثيرًا من الشهداء العرب قد ظهرت لهم كرامات عجيبة، فكثير منهم دماؤهم كالمسك الذي يعبق شذاه بالآفاق، وقسم منهم يخرج النور من قبره، والبعض الآخر ظل التكبير يخرج من قبره

---

(1) المصدر السابق، ص8.
(2) المصدر السابق، ص 32.
(3) جهاد شعب مسلم، ص 35، نقلًا عن: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 235/11.
(4) شعب مسلم، ص33.
(5) شعب مسلم، ص 71.

قرابة سنة ونصف، فعبد الله الغامدي من السعودية كان التكبير يخرج من قبره قرابة سنة ونصف، وبعضهم مثل (خالد الكردي) من السعودية قطعت رجله وانبعج بطنه واندلقت أمعاؤه ولم يدر بها، ولم يحس بألم حتى استشهد، لم يدر رغم أنه كان مالكًا عقله، ويتكلم مع زملائه حتى الشهادة.
وذكر أسماءهم فقال د. عبد الله عزام (رحمه الله): "أما أسماء الذين دماؤهم كالعطر فهم كثيرون يحضرني في هذا المجال (يحيي سنيور) من السعودية، و(سبع الليل) من اليمن، (فوزي) من الجزائر. (أبو بدر الحربي) من السعودية، فبعد أسبوعين يظل دمهم يعبق على قطعة قماش من رائحة المسك" [1].

وعن الذين خرج النور من قبورهم ذكر د. عبد الله عزام (رحمه الله) بعض الأسماء منهم (سعد الرشود) و(عبدالوهاب الغامدي) من السعودية، و(هشام الديلمي) من اليمن، و(زكريا أبو الهنود) من فلسطين، و(هشام منصور) من الأردن، وهذا غيض من فيض[2].

ومن كرامات المجاهدين المسلمين قارن د. عبد الله عزام (رحمه الله) بين المجاهد المسلم والقتيل الشيوعي فقال: "لقد تنزلت الكرامات في أفغانستان ولا تظنون أنها نزلت إلا بعد أن دفع الشعب ما دفع وبذل ما بذل، وأعد ولم يبق في القوس منزع، كانت إرادة الله ﷻ تكرم المجاهدين الأفغان بخارقة من السماء، بكرامة تكرمهم على الطريق، كانوا يرون المجاهدين دماؤهم كالمسك، ويبقى أحدهم عدة أشهر ملقى فوق الرمال أو فوق التراب لا يتغير، لا يمسه كلب، ولا حشرة بينما الشيوعي في حاله يختلف عن حال المسلم[3].

فقال د. عبد الله عزام (رحمه الله) "بينما الشيوعي الذي بجانبه ينتفخ خلال ساعات ويبدأ القيح والصديد والدود يخرج من كل أجزاء جسدهم ووجوههم، كأنما أغشيت قطعًا من الليل مظلمًا"[4].

ويتحدث د. عبد الله عزام (رحمه الله) عن كرامات المجاهدين يذكر دائمًا هذه الكرامات في خطبه ودروسه فذكر قصة أحد قيادي المجاهدين في (بغلان) بعد مقتله فقال: (مياجل) الذي يصيح بالأعداء بعد مقتله كلما اقتربوا منه حتى يجروه ،اقترب منه زعيم الحزب الشيوعي ليروي غليله منه ويشفي صدره بعد قتله؛ فعندما رفع قدمه ليركل رأس القائد (مياجل) شلت قدم الزعيم الشيوعي، وكلما أرسلوا له وفدًا ليربطوه بالسيارة حتى يطوفون به... صاح بهم ناولوني سلاحي فيهربون، وبعد عدة مرات جاءوا بكفن أبيض جميل أعطوه للعلماء الكبار الذين لا

([1]) انظر: مقابلة مع جريدة القبس، نشرت في أواخر شهر 1989/11.
([2]) انظر: مقابلة مع جريدة القبس، نشرت في أواخر شهر 1989/11.
([3]) موسوعة الذخائر، خطبة مبدأ السيف، 1988، شريط رقم 180.
([4]) موسوعة الذخائر، خطبة مبدأ السيف، 1988، شريط رقم 180، ص83.

تعارضهم الدولة وقالوا لهم: خذوا هذا الكفن لهذا القائد، ولن تغلبوا مادام فيكم مثل هؤلاء، ودفن (مياجل) وبقي التكبير يخرج من قبره ... فقام أخوه يدعو في وهن من الليل: "اللهم إن كان أخي شهيدًا فأرنا علامة لذلك"، وإذا بباقة زهور ليس لها نظير في الأرض تنزل عليه من السماء في وسط الليل من سقف البيت رائحتها جميلة، وقالوا نوقظ محمد ياسر حتى يشم رائحتها، ويرى هذه الكرامة لأخينا، ويضعوها في المصحف حتى الصباح، وفي الصباح فتحوا المصحف فلم يجدوا شيئًا"[1].

وهكذا فإن د. عبد الله عزام رحمه الله آمن بالكرامات التي أجراها الله على يد شهداء أفغانستان رواها ونشرها عبر وسائل النشر، فكان لها أعظم الأثر في تحريض المسلمين على القتال والذهاب إلى ميادين الجهاد لرؤية تلك الكرامات.

كان لها أعظم الأثر في الاهتمام بالجهاد الأفغاني حيث أحس المسلمون في جميع أنحاء العالم أن الله مع المجاهدين، وأن المجاهدين في أفغانستان على حق.

([1]) المصدر السابق، ص83.

الفصل الرابع

جهوده في نشر العقيدة والدفاع عنها

المبحث الأول: جهــوده فـــي نشـــر العقيـــدة

المطلب الأول: جهوده العلمية في نشر العقيدة

المطلب الثاني: جهوده الدعوية في نشر العقيدة

المطلب الثالث: جهوده التربوية في نشر العقيدة

المبحث الثاني: جهوده في الدفاع عن العقيدة

المطلب الأول: موقفة من الفلسفة وعلم الكلام

المطلب الثاني: موقفة من الشيوعية

المطلب الثالث: موقفه من العلمانيـــة

المبحث الأول

جهـوده فـي نشـر العقيـدة

المطلب الأول: جهوده العلمية في نشر العقيدة

المطلب الثاني: جهوده الدعوية في نشر العقيدة

المطلب الثالث: جهوده التربوية في نشر العقيدة

المطلب الأول

جهوده العلمية في نشر العقيدة

جهوده العلمية في نشر العقيدة

عمل د. عبد الله عزام على نشر العقيدة الإسلامية؛ حيث كان له دور بارز في نشر العقيدة عن طريق تأليف الكتب والمحاضرات، والمقالات والدروس والندوات عمل على نشر العقيدة في كل مكان كان يجلس به، في كل كلمة تحدث بها، في كل كتاب كتبه.

ففي مجال تأليف الكتب كتب عدة كتب خاصة بنشر العقيدة منها:

1) كتاب العقيدة وأثرها في بناء الجيل، حيث تحدث في هذا الكتاب عن أركان الإيمان، شرح ووضح كل ركن من هذه الأركان، تحدث في هذا الكتاب كذلك عن العقيدة خصائصها وأهميتها، وكذلك تحدث فيه عن أثر العقيدة في حياة الشعوب، داعيًا إلى اعتناق العقيدة الإسلامية الصحيحة حتى نستطيع النجاة والعيش بهناء وسعادة في ظل العقيدة الإسلامية. وسأكتب بعض ما ورد في كتابه فيما بعد.

2) ومن جهوده في نشر العقيدة: ألف كتاب تهذيب شرح العقيدة الطحاوية كتب فيه أيضًا عن أركان الإيمان، وتحدث عن الصفات كما وردت من علماء السنة. كما سأورد فيما بعد بعض مقتطفات من هذا الكتاب.

3) ألف كتاب الدفاع عن أراضي المسلمين، ذكر في هذا الكتاب ووضح أفكار الملحدين وكتب فيه فتوى هامة عن محاربة الكفار، وهي الفتوى التي كانت دافعًا لنصرة دين الله في أرض الأفغان. كما سأوضح فيما بعد.

4) كتاب إعلان الجهاد كتب فيه أن التوحيد وحده هو أساس قبول العمل، والتوحيد هو ركن أساس من أركان العقيدة. كما سأوضح فيما بعد.

5) كتاب السرطان الأحمر وضح فيه الأفكار الخارجة عن العقيدة الإسلامية، وهي أفكار الإلحاد التي هي متناقضة تمامًا مع عقيدة التوحيد، وضح فيه آثار الإلحاد على المجتمعات والأفراد، دعا إلى عقيدة التوحيد، ووضح فيه حكم معتنق هذه الأفكار الهدامة. كما سأوضح فيما بعد.

6) حاضر العالم الإسلامي حيث وضح فيه الأفكار الغربية التي تغزو المسلمين والتي تؤثر على عقيدتهم، حيث تحدث فيه عن العلمانية والقومية والماسونية محذرًا أبناء المسلمين من السير على مبادئهم، والتي ستكون نتائجها الخروج عن العقيدة الإسلامية، ويمكن أن تؤدي إلى الخروج من الملة. كما سأوضح فيما بعد.

جهوده في نشر العقيدة الإسلامية عن طريق المحاضرات:

والمحاضرات التي دعا فيها د. عبد الله عزام (رحمه الله) إلى نشر العقيدة الإسلامية كثيرة لا تحصى ولا تُعد، فكان طوال حياته داعيًا إلى نشر العقيدة الإسلامية، سأذكر منها ومهما ذكرت لا أستطيع إحصاء محاضرات د. عبد الله عزام في نشر العقيدة لأنها كانت كلها تدعو إلى حب الله (سبحانه وتعالى) والجهاد من أجل دعوته وعقيدة الإسلام الغراء.

ففي محاضرات لشرح سورة التوبة تطرق إلى التوحيد، وتحدث عن الصد عن سبيل الله، وضرب أمثلة من الطواغيت الذين يحاربون دين الله، وتطرق فيها إلى التحاكم لشرع الله، وحكم من يحكم بغير ما أنزل الله[1].

وتحدث أيضًا عن التوحيد الخالص الذي لا تصيبه الشوائب من الشركيات كالتوسل والبدع.

وفي محاضرة أخرى بعنوان الكيد العالمي لهذا الدين تحدث فيها عن الحكم الخالص لله (سبحانه وتعالى) واستدل بقوله تعالى: ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ للهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ (يوسف:40)

وتطرق إلى أن وظيفة العلماء والحكام هي تطبيق شرع الله وعقيدته، ودعاهم إلى تطبيق الإسلام في جميع نواحي حياتهم، وأخيرًا دعاهم إلى عدم الخوف من أحد فقال: "يا أيها الإخوة إن ربنا أقوى من أمريكا، وأقوى من روسيا، وهو حسبنا ونعم الوكيل"[2]

جهوده في نشر العقيدة الإسلامية عن طريق الندوات:

وتحدث أيضًا في ندوة أخرى بعنوان الجهاد والسلطان عن الذي يحكم بالقوانين الوضعية كأنه يغير من أركان الإسلام، فقال: "فمن سن قانونًا فقال إن عقوبة السارق شهران، والله (عز وجل) يقول: "فاقطعوا أيديهما" فهو يدعي الألوهية سواء نطق بها أو لم ينطق، لأنه يظن أن تشريعه خير من تشريع الله، وأن قوله أحكم من قول الله المحكم المفصل، ولذلك من قال إن

---

(1) تفسير سورة التوبة، د. عبد الله عزام (رحمه الله)، موسوعة الذخائر العظام ج4 – ص63 المصدر السابق، ص132

(2) المصدر السابق، ص781

عقوبة السارق شهران لا يفترق عن الذي يقول إن صلاة المغرب أربع ركعات، هذا غير حكم الله، وهذا غير حكم الله هذا كافر بإجماع الأمة، وهذا كافر بإجماع الأمة" [1].

وفي محاضرة أخرى تحدث عن أن الجهاد هو الطريق لتحقيق الوحدانية والتوحيد ونشر دين الله، لأن الجهاد هو الإخلاص التام والكامل لله (سبحانه وتعالى)، واعتبر د. عبد الله عزام أن الجهاد هو الطريق الوحيد لكسر شوكة الكفار الخارجين عن دين الله[2].

إن جميع محاضراته كان تحث المسلمين على اتباع العقيدة الإسلامية مثل: الاستعداد الحقيقي، نصائح إلى الشباب المسلم، العمل والإخلاص، تحقيق العبودية وغيرها.

والمتتبع لدروس ومحاضرات وندوات د. عبد الله عزام (رحمه الله) في نشر العقيدة الإسلامية يلاحظ أنه دائمًا كان يركز على نشر عقيدة التوحيد علمًا وعملًا، ويدعو إلى تطبيق العقيدة الإسلامية الصحيحة في كل مجالات الحياة؛ وخاصة عقيدة الولاء والبراء لله وحده لا شريك له، وما يترتب على هذه العقيدة من أمور تخص كل المسلمين في كل العالم؛ بما فيها من تحدي الطغاة والظالمين في كل مكان.

وسأذكر بعض مقولاته الخاصة في ترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة في كتبه وهي كالتالي:

ألف الدكتور عبد الله عزام (رحمه الله) كتاب "العقيدة وأثرها في بناء الجيل" بين فيه الشروط الواجب على كل مسلم أن يتقيد بها كي تكون عقيدته سليمة وصحيحة، وضح فيه ضرورة الإيمان بالأسماء والصفات كما جاء في الكتاب والسنة، فقال: "ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل نؤمن ونعتقد أن الله ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير، فنحن نثبت لله ﷻ أسماءه الحسنى وصفاته العليا التي وردت في الكتاب والسنة الصحيحة". [3]

كما وضح فيه أن الإيمان بالقدر شيء أساسي في حياة كل مسلم وأن الله خالقنا وخالق أفعالنا.

---

(1) الجهاد والسلطان، محاضرة، موسوعة الذخائر العظام- ج -ص67

(2) انظر: الجهاد طريق التوحيد، محاضرة، موسوعة الذخائر العظام ج3، ص73.

(3) موسوعة الذخائر العظام في ما أثر عن الإمام الهمام، ج1/ ص2.

فقال د. عبد الله عزام (رحمه الله): "ونؤمن أن الله خالقنا وخالق أفعالنا مع كـون العبـد مختارًا في أفعاله، ونؤمن أن الله فعال لما يريد – أي لا يكون شيء إلا بإرادته – ولا يصير إلا عن تدبيره ولا محيد لأحد عن القدر المحدد، ولا يتجاوز ما خطه له في اللوح المحفوظ"[(1)]

وضح (رحمه الله) عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان بالقدر، مقارنًا بين أفكار ومعتقد القدرية والجبرية.

ومن خلال كتاب العقيدة وأثرها في بناء الجيل؛ يتضح لنا كيف وضع د. عزام (رحمـه الله) أساسيات عظيمة مستمدة من القرآن والسنة للعقيدة الصحيحة، لذا فقد عنى القرآن الكـريم ببناء العقيدة، فلا تكاد آية من سورة مكية كانت أو مدنية تخلو من شد الإنسان كليته إلى ربـه، وربط كل تصرف بهذه العقيدة التي تمثل القاعدة الأساسية لهذا الدين، الـذي لا يقـوم بـدونها وبخاصة السور المكية التي أفردت لبناء هذه العقيدة، فلقد كانت العقيدة هي الموضوع الوحيـد الذي عالجته السور المكية"[(2)]

وكذلك تحدث في هذا الكتاب عن الانحرافات التي تعانيها المجتمعات والأفراد، أرجعهـا إلى الانحرافات العقدية وما تعنيها من مخاطر سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية.

فقال "فإن كل الانحرافات التي نعانيها في سلوكنا أفرادًا أو جماعات راجعة بكليتها إلـى الانحرافات في التصور العقدي[(3)]".

وتحدث د. عبد الله عزام (رحمه الله) عن أساسيات هذا الدين، وإذا تعطلت إحـدى هـذه الأساسات فإنه سيقع في دائرة المنكرين فيقول: "فلا بد من إفراد الله سبحانه بالألوهية، ولا بـد من أن تستقر عظمة الله (عز وجل) في الأعماق، وأن يعمر النفوس حبه، ولا منـاص مـن أن تحيا القلوب وهي تستشعر هيبته وجلاله"[(4)].

وكذلك قال: "ويقوم هذا الدين على:

1- حقيقة الألوهية. 2-حقيقة العبودية. 3-الصلة بين العبد وربه.

---

(1) العقيدة وأثرها في بناء الجيل ص2.

(2) العقيدة وأثرها في بناء الجيل /سبق ذكره/ص13، 14

(3)المصدر السابق ص14

(4) المصدر نفسه ص14.

هذه أمور ثلاثة لا بد من استقرارها في النفوس: "معرفة الله وقدره، ومعرفة العبد وحدّه، والصلة بين الخالق والمخلوق". [1]

ومن خلال هذا الكتاب تطرق إلى قضية مهمة توجد في المجتمع الفلسطيني المسلم، وهو أننا نرى من يقوم بالعبادات وفي نفس الوقت تخرج منه أفعال تخرجه من الملة، مثل الاستهزاء بالسنة، أو سب الدين، أو الله، أو الرسول، حيث إن هذه أشياء تمس العقيدة في الصميم.

فيقول د. عزام (رحمه الله): "وقد أصبح اليوم لدينا شيئًا مألوفًا أن نرى شخصًا يداوم على العبادات، وهو في نفس الوقت يزاول أعمالا تخرجه من إطار هذا الدين، كالاستهزاء بسنة ثابتة عن رسول الله ﷺ، أو بفريضة وردت في محكم التنزيل، وهو لا يعلم أنه بالاستهزاء إنما يهزأ من أوامر الله ويسخر منها، وهذا الذي اتفق أهل الذكر من هذه الأمة أنه يعني ردة المستهزئ وخروجه من الإسلام. ومن هذا القبيل: سب الدين، أو سب الله، أو الرسول، فمن فعلها حكم عليه بالردة"[2]

يقول د. عبد الله عزام (رحمه الله) معلقًا على ذلك "قد غاب عن أذهانهم كذلك ما يترتب على هذه الكلمة من نتائج"[3]

ووضح د. عبد الله عزام (رحمه الله) النتائج المترتبة على من يسب الله أو الدين أو الرسول كالتالي: "إن كلمة الطعن في الدين وما يترتب عليها من بينونة زوجه منه رأسًا، واعتبار العقد مفسوخًا مباشرة، ومن خروجه من إطار الدين، وسقوط حجة الإسلام، وحرمانه الإرث من أقاربه المسلمين، وحرمان أبنائه من الإرث منه، وغير ذلك من الأحكام الخافية على معظم الناس"[4]

ويقول د. عزام (رحمه الله) حول من يسب الدين ويبقى مع زوجته "وكأين من رجل يسب دين زوجته ثم يبقى متصلًا بها ينكحها، ولا شك أن هذا كالزنا تمامًا، وأن أولاده حكمهم حكم أبناء الزنا"[5].

---

(1) المصدر السابق نفسه ص14

(2) العقيدة وأثرها في بناء الجيل/ ص 15.

(3) المصدر السابق، ص15.

(4) المصدر نفسه ص15.

(5) المصدر نفسه ص15.

وتحدث د. عزام (رحمه الله) حول الركن الركين في العقيدة ألا وهو الرضا بحكم الله، ودعا المسلمين لتطبيق الشرع في الحياة سواء في الحياة الشخصية الخاصة بالفرد أو المجتمع كله، وجعل الحاكمية لله من أهم الشروط اللازمة لكي تكون عقيدة المسلم سليمة وصحيحة، واستدل د. عزام (رحمه الله) بقول الله تعالى : ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ {النساء:65}

وقال د. عزام (رحمه الله) "هذه الآية الكريمة تمثل القاعدة الكبرى في هذا الدين، هذه القاعدة التي لا يكون بدونها إيمان ولا إسلام، وهي قضية المسلمين الكبرى، يوم أن تنزل هذا القرآن وهي القضية الأساسية والكبرى ؛ كذلك في كل زمان، وهي قضية العصر الراهنة التي يجب أن تشغل اهتمام كل مسلم"[(1)]

وأشار د. عزام (رحمه الله) إلى أهمية التحاكم إلى كتاب الله والسنة المشرفة، فقال: "إن التحاكم إلى الكتاب والسنة هو الإسلام، وقد بين الله أوامره ونواهيه وهي في جوانب العقيدة كما أنها تتمثل في إقامة الشعائر بالعبادات وغيرها.. وتكون في جانب الشرائع والقوانين، وهذه الجوانب كلها متكاملة إذا غاب أي جزء من هذه الأجزاء فقد تخلف هذا الدين عن الوجود؛ لأن الإسلام كالجهاز المتناسق الذي يتوقف إذا رفع منه أي جزء أو أضيف إليه جزء غريب على كيانه"[(2)]

وكتب د. عزام (رحمه الله) حول وجوب الأخذ بما أمر الله به في دينه، وأن الدين يجب أن يؤخذ كله وإلا سيكون على الرافضين لأخذه جزاءً وعقابًا محذرًا الذين يرفضون تطبيق شرع الله وهو ما يعانيه المسلم في كل مكان ومعاداة العالم لتطبيق شرع الله فيقول "ولله المثل الأعلى فدينه الذي كمل على صورته النهائية بالشريعة التي تنزلت على محمد ﷺ ولا يتعايش مع أي منهج من صنع البشر ولا يقبل أي دم غريب عليه فإن أخذ به البشر على شكل منهاج كامل ورضوا أن يتحاكموا إليه مطمئنين راضيين فهم داخلون في إطاره ويعدون داخلين في دائرته وإن هم تمردوا عن إطاعة أية جزئية منه مهما كان سبب التمرد فهم خارجون عليه باقون في الأرض بغير الحق يريدون أن يشاركوا الله في ألوهيته وفي تصرفه في ملكه وعبيده فهم مشركون بالله بهذا الإعتبار"[(3)]

---

(1) العقيدة وأثرها في بناء الجيل، ص76.

(2) المصدر السابق، ص 76، 77.

(3) المصدر نفسه، ص77

وقال د. عزام (رحمه الله) بوجوب الحاكمية لله وبوجوب الحكم لشريعة الله (سبحانه وتعالى) لأن ذلك فرض لا مجال فيه للاجتهاد.

فيقول "فالاحتكام إلى الكتاب الذي يملك العلاج الوحيد لما تعانيه البشر ليس نافلة ولا تطوعًا إنما هو إيمان وإسلام ولا إيمان بدونه ولا إسلام مع غيابه"(1)

واستدل د. عبد الله عزام (رحمه الله) على ما كتبه بالآية القرآنية ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ** ﴾ {النساء:65}

﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إذا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا** ﴾ {الأحزاب:36}

﴿ **وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ** ﴾ {النور:47}

ولقد استدل د. عزام (رحمه الله) في كتاباته حول القضية الأولى للمسلمين "الحاكمية لله" بفتأوي العلماء وأقوالهم في هذا الموضوع المهم.

فاستدل بقول الشافعي (رحمه الله) "اجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس"(2).

واستدل كذلك بفتوى ابن كثير (رحمه الله) عندما استبدل جنكيز خان كتاب الله بما اسماه "الياسا أو الياسق" أي السياسات الملكية.

فقال ابن كثير (رحمه الله) "فمن ترك الشرع المحكم المنزل على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء، وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة؛ فقد كفر، فكيف بمن تحاكم إلى الياسق وقدمه عليه، لا شك أن هذا يكفر بإجماع المسلمين"(3)

ووجد في كتابه كلامًا شديدًا يقع على النفس المؤمنة مؤثرًا فيها، مذكرًا بقصة الردة في عهد أبي بكر الصديق الذي حاربهم من أجل منعهم الزكاة، قاتلهم وهي مجرد عدم طاعة الله ورسوله في حكم الزكاة، فماذا نقول لمن يرفض تطبيق ما ورد في الكتاب والسنة.

---

(1) المصدر السابق نفسه، ص77

(2) العقيدة وأثرها في بناء الجيل، ص 84، نقلًا عن مفتاح الجنة والاحتجاج بالسنة، للسيوطي، ص 24.

(3) المصدر السابق، ص 84، نقلًا عن كتاب البداية والنهاية لابن كثير.18/13

فيقول عزام (رحمه الله): "وإذا كان يكفي لإثبات الإسلام أن يتحاكم الناس إلى شريعة الله وحكم رسوله، فإنه لا يكفي في الإيمان هذا مالم يصحبه الرضى النفسي، والقبول القلبي، وإسلام القلب والجنان مع الاطمئنان".[1]

واستدل د. عزام (رحمه الله) بقول سيد قطب حتى ينبه المسلمين لهذه القضية الهامة في حياتهم حيث إنها مفصل في عقيدته إما مؤمن وإما كافر.

"وهذا هو الإسلام ... وهذا هو الإيمان...فلتنظر أخي أين نفسك من الإسلام؟ وأين هي من الإيمان؟ قبل ادعاء الإسلام وادعاء الإيمان". [2]

ويقول أيضًا محذرًا ومنبهًا: "بإمكاننا أن نقول: كل من رفض التحاكم إلى شريعة الله، أو فضل أي تشريع على تشريع الله، أو أشرك مع شرع الله شرائع أخرى من وضع البشر وأهوائهم، وكل من رضي أن يستبدل بشرع الله قانونًا آخر فقد خرج من صورة هذا الدين، وألقى شريعة الإسلام من عنقه، ورضى لنفسه أن يخرج من هذه الملة إلى الملة الكافرة. [3]

ومن جهوده العلمية لنشر العقيدة ألف كتاب تهذيب شرح العقيدة الطحاوية تحدث فيه عن أنواع التوحيد وهي شيء أساسي في العقيدة الإسلامية الصحيحة.

فقال: "إن هذا الدين مداره على العقيدة، وأساس العقيدة معرفة الله بصفاته وأفعاله وأسمائه، ولذا فقد سمي هذا العلم علم أصول الدين، وسماه أبو حنيفة "الفقه الأكبر" لأن فقه الفروع الشرعية هو الفقه الأصغر، وبعد معرفة الله وتوحيده بألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، تأتي معرفة الأحكام الشرعية كالصلاة والصيام والطهارة، وكذلك وصفْ النعيم المقيم الذي أعده الله للسالكين على جادة الحق، والعذاب الأليم الذي ينتظر المجرمين"[4]

وذكر د. عبد الله عزام (رحمه الله) في تهذيب شرح العقيدة الطحاوية أنواع التوحيد، وكيفية أن يكون التوحيد لله وحده لا شريك له، وهي من أساسات الإيمان في العقيدة الصحيحة، وبين أنواع التوحيد الذي دعت إليه الرسل عليهم صلوات الله وسلامه، فكتب:

"لقد دعت الرسل صلوات الله وسلامه عليهم إلى ثلاثة أنواع من التوحيد":

---

(1) المصدر نفسه، ص89

(2)العقيدة وأثرها في بناء الجيل، في ظلال القرآن ، سيد قطب، 130

(3) العقيدة وأثرها في بناء الجيل، ص92

(4) تهذيب شرح العقيدة الطحاوية، عبد الله عزام (رحمه الله)، ص2

1- توحيد الربوبية: توحيد المعرفة والإثبات وهو الاعتقاد بوجود خالق لهذا الكون قادر على كل شيء ورازق يحيي ويميت وبيده الأمر.

2- توحيد الصفات والأسماء: أن تثبت لله ﷻ الأسماء والصفات التي أثبتها لذاته العلية.

3- توحيد الألوهية أو الإلهية: توحيد العبودية لله ﷻ وهو توحيد (القصد والطلب) ويتضمن فعل المأمور وترك المحظور"[1]

ولقد حذر د. عبد الله عزام (رحمه الله) من عقيدة الصوفية، موضحًا تقسيماتهم للتوحيد، موضحًا فساد عقيدتهم، وأن الإيمان بها يؤدي إلى الكفر الصريح.

فيقول د. عبد الله عزام (رحمه الله) "يجب التنبه هنا إلى ادعاء بعض الصوفية تقسيم التوحيد إلى توحد عامة، وتوحيد خاصة، وتوحيد خاصة الخاصة، وهذا لا أصل له من كتاب ولا سنة، بل إن توحيد خاصة الخاصة عندهم قد يفضي إلى القول بالحلول والاتحاد والفناء"[2]

وفي هذا الكتاب رد د. عبد الله عزام (رحمه الله) على المشبهة والمعطلة في الصفات مستدلًا بما ورد عن العلماء المسلمين، ولتعليم المسلمين طرق الأخذ بصفات الله (سبحانه وتعالى) لتكون عقيدة المسلم صحيحة، واستدل بقول إسحاق بن راهوية (رحمه الله): "من وصف الله فشبه صفاته بصفات أحد من خلق الله فهو كافر بالله العظيم"[3]

وكذلك استدل بقول ابن تيمية (رحمه الله) "ومن الإيمان بالله، الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه وبما وصفه به رسوله محمد ﷺ وبلا تعطيل ومن دون تكييف ولا تمثيل"[4]

وكتب د. عبد الله عزام (رحمه الله) في هذا الكتاب عن ركن أساسي من أركان العقيدة وهو الإيمان بالقدر أي يجب على كل مسلم أن يؤمن بالقدر خيره وشره.

فقال "إن الإيمان بالقدر ركن أساسي من العقيدة الإسلامية، ولا يؤمن مؤمن حتى يسلم للقضاء والقدر ويرضى به، ويعتقد أن كل حادث إنما هو بقضاء الله، وأنه لحكمة وأنه رحمة وأنه العدل"[5]

---

(1) المصدر السابق ص3.

(2) تهذيب شرح العقيدة الطحاوية، عبد الله عزام (رحمه الله)، ص6

(3) المصدر السابق، ص 8، نقلًا عن شرح الطحاوية، ص131

(4) المصدر نفسه، ص 8، نقلًا عن الروضة الندية، ص21.

(5) المصدر السابق نفسه، ص15.

وكان د. عزام (رحمه الله) دائمًا في كتاباته التي تتحدث عن الإيمان بالقضاء والقدر يستعين بسرد قصص الصحابة رضي الله عنهم والتابعين والمؤمنين الأوائل (رحمهم الله) لكي يأخذ المسلم العبرة من قوة الإيمان التي كان يتمتع بها المسلم، ويسرد د. عزام (رحمه الله) هذه المبادئ والعقائد حتى يستطيع المسلم أن يصمد أمام الابتلاءات والمحن التي تواجه المسلمين في أنحاء العالم، فيقول: "هذه العقيدة سكبت في قلوبهم السكينة وأفاضت في نفوسهم الطمأنينة وربت في أعماقهم العزة، فأراحت أعصابهم، وهم منطلقون لتبليغ هذا الدين إلى البشرية وقد استصغروا قوى الأرض جميعًا أمام عقيدة القدر التي لخصها سلمان الفارسي عندما سئل ما قول الناس حتى تؤمن بالقدر خيره وشره، قال: "حتى تؤمن بالقدر، تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك"[1]، ويقول د. عزام (رحمه الله) معلقًا على ذلك "لم يكن هذا قول سلمان فحسب وإنما هو قول جل الصحابة رضي الله عنهم". [2]

ودعا د. عبد الله عزام (رحمه الله) المسلمين إلى الأخذ بالأسباب مع التوكل على الله.

فكتب، يجب أن لا يغيب عن بالنا أننا مأمورون بالأخذ بالأسباب مع التوكل على الله ﷻ، والإيمان أن بيده ملكوت كل شيء، والإيمان بأن الأسباب لا تعطى النتائج؛ بل الذي خلق الأسباب هو الذي خلق النتائج والثمار، فلو أراد النسل الصالح فلا بد أن يتخذ لذلك سببًا، وهو الزواج الشرعي، ولكن الزواج الشرعي قد يعطي الثمار وهي النسل وقد لا يعطي حسب إرادة العزيز الكريم ومشيئة الله اللطيف الخبير"[3]

واستدل د. عبد الله عزام (رحمه الله) بفتوى ابن تيمية (رحمه الله) لتعزيز مبدأ الأخذ بالأسباب في نفس المسلم، التي قال فيها: "ولذا فلو ترك الإنسان الأخذ بالأسباب لأثم مع أن الأسباب لا تعطى النتائج، فلو ترك الإنسان السعي في طلب الرزق لكان آثمًا مع أن الرزق بيد الله، "واعلم أن رزق الله لا يجره حرص حريص ولا ترده كراهية كاره"[4].

وقد بين ﷺ أن الأسباب المخلوقة والمشروعة هي من القدر فقيل له أرأيت رقى نسترقي بها، وتقى نتقى بها، وأدوية نتدأوى بها، هل ترد من قدر الله شيئًا فقال: هي من قدر الله.

---

(1) تهذيب شرح العقيدة الطحاوية، عبد الله عزام (رحمه الله)، ص16.

(2) المصدر السابق، ص16.

(3) المصدر نفسه /ص19

(4) المصدر السابق نفسه، ص 18، نقلًا عن مجموع فتاوى ابن تيمية، ج8/ ص 528.

"الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد ومحو الأسباب أن تكون أسبابًا نقص في العقل والإعراض عن الأسباب المأمور بها قدح في الشرع"[1]

ومن جهود د. عزام (رحمه الله) في نشر العقيدة الإسلامية ألف الدكتور عبد الله عزام (رحمه الله) كتاب الدفاع عن أراضي المسلمين باعتبارها أهم فروض الأعيان، الذي تضمن فتوى للحض على الجهاد في فلسطين وأفغانستان للدفاع عن عقيدة المسلمين ودينهم ففي فلسطين جهاد أعداء الله اليهود الذين أمر الله (سبحانه وتعالى) بقتالهم، وفي أفغانستان الشيوعية الملحدة التي تفسد في الأرض وتحارب الإسلام، وكل مظهر له في البلاد التي تسيطر عليها، فعمل د. عزام (رحمه الله) على كتابة فتوى تدعو لجهادهم، ووقع عليها علماء الأمة، واستدل د. عبد الله عزام (رحمه الله) في فتواه بقوله تعالى : ﴿ **وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ** ﴾ **{التوبة:36}**

واستدل أيضًا يقول ابن تيمية (رحمه الله) "إذا دخل العدو بلاد الإسلام فلا ريب أنه يجب دفعه على الأقرب فالأقرب، إذ بلاد الإسلام كلها بمنزلة البلدة الواحد وأنه يجب النفير إليه بلا إذن ولي ولا غريم"[2]

وإن عقيدة المسلمين إذا طبقت هذه الفتوى وأقرها العلماء وجب النفير العام وهو بأمر سماوي من الله (سبحانه وتعالى) ويتحمل كل مسلم إثم الامتناع عن النفير إذ قال تعالى آمرًا بالنفير ﴿ **انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ **{التوبة:41}**

وفي آية أخرى حذر من عدم النفير بآية قرآنية عظيمة تهتز لها الأبدان إذ قال جل جلاله ﴿ **إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ **{التوبة:29}**

واستدل بحديث الرسول ﷺ "كل من علم بضعف المسلمين عن عدوهم وعلم أنه يدركهم ويمكنه غياثهم لزمه أيضًا الخروج معهم"[3].

---

(1) المصدر السابق نفسه ، ص 8، نقل عن مجموع فتاوى ابن تيمية 528/8

(2) الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان /نقلًا عن الفتأوي الكبرى/ لابن تيمية ص23

(3) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه

واستدل د. عبد الله عزام (رحمه الله) بقول ابن حجر في شرح للحديث السابق فيجب النفير إذا استنفرت الأمة وفي حالة هجوم الكفار فالأمة مستنفرة لحماية دينها ومدار الواجب وعلى حاجة المسلمين وكتب د. عزام (رحمه الله) عن فتواه "اتفق السلف والخلف وجميع الفقهاء والمحدثين في جميع العصور الإسلامية أنه إذا اعتدى على شبر من أراضي المسلمين أصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمة يخرج الولد دون إذن والده والمرأة دون إذن زوجها"(1).

فكانت هذه الفتوى شوكة كبيرة في حلق أعداء الله وأعداء العقيدة الإسلامية الصحيحة، وكانت بمثابة دافع كبير وقوى للمسلمين في كل العالم، كانت الفتوى تقول لجميع مسلمي العالم حي على الجهاد فكان د. عبد الله عزام (رحمه الله) أول عالم من علماء الأمة في عصرنا الحاضر يحول الدفاع عن العقيدة الإسلامية من أقوال إلى أفعال إذ أخذ السلاح مدافعًا عن الدين العظيم، حول القلم إلى كلاشنكوف وأصبح الحبر دمًا يسيل للدفاع عن العقيدة الإسلامية.

وأرفق د. عبد الله عزام (رحمه الله) في هذا الكتاب تقارير وصور حول أحوال المسلمين في الدول الشيوعية وما يعانون من قتل وتعذيب وتجويع ومنع للحريات الدينية؛ مما يجعل القارئ لهذا الكتاب يعلم أن إخوانه المسلمين في خطر، وأن عقيدته في خطر ودينه في خطر ويقدم الغالي والنفيس لنصرة هذه العقيدة الغراء، ويقدم للعالم من خلال هذه التقارير المقارنة الكبيرة بين أحوال المسلمين عند هؤلاء الإلحاديين من أعداء الإسلام وبينهم في ظل الإسلام، وكيف أن المسلمين قمة في التسامح مع غيرهم، وكيف أن غيرهم من المشركين قمة في العداء والإرهاب والاضطهاد للمسلمين كسياسة واضحة للمسلمين على مر العصور ومن أمثلة ذلك منع الوظائف للمسلم، القتل والتشريد وإغلاق المساجد ومنع الحريات.

فالمعلم الذي يتعمد إذلال الطالب المسلم ويهزأ بالإسلام أمام بقية زملائه ويؤكد فقط للطالب المسلم أنه لا إله والحياة مادة، والدين أفيون الشعوب، والإسلام سبب تأخر العرب وتوحشهم في الصحراء، يعطوه مكافأة وترقية، وفي الجيش المسؤول الذي يتعمد إذلال المسلم وإطعامه أكبر كمية من لحم الخنزير ومنعه من الصلاة.... هو الذي يكون جديرًا بالأوسمة، قاموا بإغلاق الصحف والجرائد واعتقال الأئمة وتدمير المساجد والمقابر وتغيير الأسماء من إسلامية إلى أسماء سلافاكية وكما وعملوا على نشر الجهل بين المسلمين وذكر د. عزام (رحمه الله) أيضًا في هذا الكتاب عن إجرام الشيوعية في الدول التي سيطروا عليها وخاصة دول شرق أوروبا وخاصة بلغاريا عن منع السلطات الشيوعية هناك الختان، ومنعت الاحتفال بالزواج

(1) الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الإيمان/ص7.

بالطريقة الإسلامية، ومنعت كذلك وأجبرت النساء على خلع الحجاب، وأجبر الرجال على الخدمة العسكرية؛ كمحاولة من الحكومة البلغارية لتحطيم آخر علاقات المسلمين بالإسلام"[1]

وهل بعد هذه الأمور التي تحدث للمسلمين في هذه البلدان من بد لإعلان الجهاد ضد هؤلاء الملاحدة لنصرة الله وحده لتوحيده في الأرض، بعد هذه التقارير هل يبقى للمسلم عذرًا أمام الله؟ وهكذا استطاع د. عزام (رحمه الله) في هذا الكتاب أن يضع المسلم أمام حقيقة أنه لا بد من الجهاد في سبيل الله لنشر العقيدة الإسلامية الصحيحة المستوحاة من الكتاب والسنة والدفاع عنها والقضاء على عقيدة الإلحاد.

ومن يقرأ أفعال الملاحدة من إجرام وإرهاب يبتعد عنهم ويقبل على اعتناق العقيدة الإسلامية الصحيحة، ويجاهد من أجل نشر الإسلام والقضاء على أعداء الله بكافة الوسائل.

وفي كتاب إعلان الجهاد كتب د. عبد الله عزام (رحمه الله) عن أساسيات قبول العمل وهي التوحيد أي توحيده وحده والعمل من أجله وحده لا شريك له ومن ضمن الأعمال الجهاد في سبيل الله.

فقال د. عزام (رحمه الله) في كتابه: "الجهاد عبادة من أرفع الفرائض وأفضلها عند الله ولا يقبل الله ﷻ عبادة إلا بنية، وإن الثواب العظيم الذي أعده الله للمجاهدين لم يجعله لعابدين من مثلهم، وهذا الثواب متوقف على إخلاص النية لله ﷻ لأن الله ﷻ لا يقبل عملًا إلا بشرطين:

1- أن يكون خالصًا والنية صادقة لوجهه الكريم

2- أن يكون صوابًا موافقًا للسنة المشرفة"[2].

واستدل د. عبد الله عزام (رحمه الله) بحديث الرسول ﷺ "**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**"[3] البخاري

واستدل أيضًا بحديث شريف حول النية التي لا يطلع عليها إلا الله (سبحانه وتعالى) داعيًا المسلمين لتكون النية خالصة لله (سبحانه وتعالى).

---

(1) انظر: : الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الإيمان، ص 7.

(2) إعلان الجهاد، د. عبد الله عزام (رحمه الله)، موسوعة الذخائر العظام، ج1/ ص 150.

(3) صحيح مسلم، 5036.سنن النسائي، باب النية في الوضوء 75 متفق عليه.

في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري "أن أعرابيًا آتى النبي ﷺ **فقال يــا رســول الله الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ مــن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله**"[(1)].

واعتبر د. عبد الله عزام (رحمه الله) الجهاد هو ركن عظيم يقوم عليه كيان الدين وهــو أهم ما في حياة المسلم لأنه بدونه لا تقوم للمسلمين قائمة بل يستهان بحياة المسلم في كل أنحــاء العالم لأن المسلمين ضعفاء لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم.

فقال د. عبد الله عزام (رحمه الله): " إن الإسلام دين إلهي نظم الحياة بكاملها ابتداء مــن الأمور الخاصة جدا حتى الأمور الكبرى المتصلة بالإسلام وعلاقاتها الدولية ... والأحكام التي تختص بالجهاد كعبادة جماعية يقوم عليها كيان هذا الدين وبها يقــر، ويمثــل الجهــاد الــسور الحصين لحماية تعاليم الإسلام ولذا فقد اعتنى به القرآن، واعتنت به السنة المشرفة بالتفصيل"[(2)]

وناقش د. عبد الله عزام (رحمه الله) قضية هامة وضرورية تواجه الــشعوب الإســلامية والعربية وهي حكم الحكام قادة الأنظمة العربية، فقد أحلوا ما حرم الله وحرموا ما أحله، حرموا على الشعوب العبادة الصادقة لله وتطبيق شرعه، وحرموا عليهم ممارسة الحرية الدينية.

وأحلوا لهم ما حرم الله من شرب الخمر والقمار وممارسة الرذيلة، فأصبح الحكــام هــم الذين يطاعون، نصبوا أنفسهم آلهة من دون الله، عصت الشعوب الله (سبحانه وتعالى)، فخرجت الشعوب من توحيد الربوبية والألوهية وهو ركن كبير من أركان العقيدة، من خرج منه خــرج من العقيدة الإسلامية الصحيحة، ودخلت الشعوب في الشرك وهي لا تدري.

فقال د. عبد الله عزام (رحمه الله) : "اتفق السلف والخلف على قاعدة شرعية "من أحل الحرام فقد كفر ومن حرم الحلال فقد كفر[(3)] " واستدل د. عبد الله عزام (رحمه الله) بقوله تعالى: "﴿ **أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ **{الشُّورى:21}**

ويواصل د. عبد الله عزام (رحمه الله) كتابته فيقول: "فهم شركاء، فالتشريع بغير ما أنزل الله شرك بالله" واستدل بقول ابن تيمية" (رحمه الله): "من حرم الخبز فقد كفر بالإجماع، ومــن

(1) فتح الباري، شرح صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، 2655.

(2)إعلان الجهاد، د. عبد الله عزام (رحمه الله)، موسوعة الذخائر العظام، ج1، ص156

(3) إعلان الجهاد ، ص 159.

أحل النظرة فقد كفر بالإجماع" ويعقب د. عبد الله عزام (رحمه الله) قائلًا: "ولا فرق بين الحاكم الذي يسن قانونًا ليقول فيه إن عقوبة السارق سجن شهرين، وبين الحاكم الذي يسن قانونًا يقول فيه صلاة المغرب أربع ركعات، ولذا فالتشريع أي إخراج القوانين وسنها كفر ينقل من الملة"(1)

واستدل د. عبد الله عزام (رحمه الله) بكلمة لعبد القادر عودة (رحمه الله) فقال: "بعد أن أورد آية ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ﴾ {المائدة:44} وإذا كان هذا هو حكم الإسلام الذي عطلته ولا زالت الحكومات في البلاد الإسلامية، فإن كل ذي عقل يستطيع أن يدرك بسهولة مدى حظ هذه الحكومات في الإسلام، وأن يقول من غير حرج أن هذه الحكومات تدعو المسلمين إلى الكفر وتحملهم عليه"(2).

وكان رأي د. عبد الله عزام (رحمه الله) في القاضي الذي يحكم بغير شرع الله، فقال: "أما حكم القاضي الذي يطبق الأحكام الوضعية (غير الشرعية) فهو ليس كافر ولكنه ظالم فاسق والله أعلم، وعمله حرام، وهكذا وضح د. عبد الله عزام (رحمه الله) حكم قضية من أهم القضايا في حياة كل المسلمين في جميع أنحاء العالم؛ هكذا بين لهم طبيعة العقيدة الإسلامية الصحيحة التي يجب على كل مسلم أن يتمسك بشروطها، لكي يكون مسلمًا موحدًا بالله وحده لا شريك له.

ولا يكون ذلك إلا إذا تحاكمنا إلى شرع الله (سبحانه وتعالى) لأن ذلك الأمر هو لب العقيدة الصحيحة التي أراد د. عبد الله عزام أن يوضحها للمسلمين، ويأمرهم بأن يسيروا على منهاجها.

ومن مؤلفاته التي عملت على نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة والسليمة من كل شرك كتاب السرطان الأحمر الذي كتب فيه عن الشيوعيين ومبادئهم الإلحادية التي تدعو إلى إنكار الخالق، وهذا شيء غريب في تاريخ الكون فلم يوجد قوم أنكروا وجود الخالق إلا الشيوعية؛ بل الأقوام السابقة عبدوا الأصنام ليقربوهم من الله زلفي، ولكن الله يأبى إلا أن يحق الحق ويظهر نوره ولو كره المشركون، ووقف الإنسان المسلم حائرًا ينظر حوله أي طريق هو الصحيح، وكم من المسلمين من انجر وراء الشيوعية ولهث وراءها لتحل له مشاكله، ولكن ما زادت الشيوعية البشرية إلا شقاء وبؤسًا وفقرًا. وكتب د. عزام (رحمه الله) كتابه السرطان الأحمر ليكون شمعة تضيء للمسلم الطريق التي توصله إلى شاطئ الأمان، إلى العقيدة الصحيحة في ظل هذه الأفكار التي تأخذ بالمسلم كأمواج البحر المتلاطمة، وضح د. عبد الله عزام (رحمه الله) للمسلم فيه حقيقة الشيوعية الكافرة وأنه من اعتنق الشيوعية من المسلمين عليه أن يراجع نفسه، ويتوب إلى الله

(1) المصدر السابق، ص159

(2) المصدر نفسه، ص160 نقلًا عن الإسلام وأوضاعنا القانونية لعبد القادر عودة، ص 71.

لأن الأفكار الشيوعية تخرج المسلم من الملة، وتبعده عن عقيدته الإسلامية الصحيحة ويدخل في عقيدة لا دين.

واستدل بقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ * وَيُحِقُّ اللهُ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ {يونس:81-82 }

وقال: "إنه القانون الرباني الذي يزهق كل باطل، ويدفع كل زيغ، إن مشيئة الله اقتضت أن تحبط كل ضلال، وتجتث كل خبيث، وإن الفطرة البشرية قد خلقت بحيث لا تتناسب إلا مع مبادئ من عند ربها، وإن البنية الإنسانية قد فطرت بحيث لا تتناسق إلا مع قيم من عند بارئها، مشت البشرية وراء ماركس ولينين فزاد نكدها، وخاب فألها، وتمزقت نفسيتها، سقطت الأنظمة كلها، فشلت المناهج جميعها، خابت التجارب بأكملها، لم يبق إلا نظام الله الذي يستطيع مخاطبة الإنسان بجسده وروحه وعقله وقلبه"[1]

وقال أيضًا: "ومن أجل هذا فقد حظر رب العزة على المسلمين التلقي إلا من كتاب الله ﷻ ومن رسوله ﷺ، وحذر من سؤال الكافرين وأهل الكتاب"[2].

واستدل بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ(100) وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ الله ..... وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إلى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(104)﴾. {آل عمران100-104}.

وتحدث د. عبد الله عزام (رحمه الله) في هذا الكتاب عن حركة يهودية تعمل بالخفاء ويعتقد أنها أُنشأت منذ أيام اليونان أو إلى عهد سليمان عليه السلام، ومنهم من يرجعها إلى عهد الكهنة المصريين، وهي الماسونية العالمية.

وتحدث د. عبد الله عزام (رحمه الله) عن نشأتها، ووضح ارتباطها باليهود قائلًا: "في أوائل القرن 18 وجدت في الفلاسفة الملحدة أنصارًا مثل فولتير وروسو وملك بروسيا".

"سنة 1717 أعاد اليهود تنظيم الماسونية وتعاليمها ورموزها، وأطلقوا على أنفسهم البنائيين الأحرار بعد أن كان اسمهم القوة المستوردة، وانتشرت المحافل في أوروبا في باريس سنة 1732، وفي أمريكا سنة1733م". [3]

---

(1) انظر: السرطان الأحمر ص 11-13

(2)انظر: السرطان الأحمر ص 13.

(3) حاضر العالم الإسلامي، ج1، ص 43-44.

ووضح د. عبد الله عزام (رحمه الله) في كتابه محذرًا المسلمين من الماسونية موضحا لمبادئها وعقيدتها الكافرة التي تسعى لتدمير وتخريب العالم بأسره وخاصة عقيدة المسلمين، ومن مفاسد الماسونية كما قال د. عبد الله عزام (رحمه الله):

1- "تخريب الأسرة.

2- تشجيع الزواج المدني.

3- احتقار الوطنية.

4- إنشاء مدارس علمانية"[1].

وكتب د. عبد الله عزام (رحمه الله) في كتابه عن قيمة الأخلاق عند الماسونية "وإذا كانت تتمسك بالقيم الإنسانية فأخرج دليلًا على أنه توجد أخلاق عند الماسونية وأعضائها، ومن يريد أن يكون عنده أخلاق فليخرج من محفلهم، هكذا يريدون إبعاد الشعوب والأمم عن الأخلاق ونشر الرذيلة في العالم".[2]

وهكذا نرى أن د. عبد الله عزام (رحمه الله) له جهود علمية طيبة مباركة في نشر العقيدة الإسلامية والدفاع عنها، وذلك كما أوضحنا من خلال تأليفه للكتب التي فضحت أفكار الفرق والأحزاب الخارجة عن الإسلام، والتي تحاول أن تخفي أفكارها لتستطيع أن تؤثر على جهلة المسلمين الذين هم بعيدين كل البعد عن الدين.

وكان للدكتور عبد الله عزام (رحمه الله) جهود طيبة في نشر العقيدة عن طريق المحاضرات العلمية التي كان يلقيها، وكذلك الأبحاث والرسائل الموجهة لأمراء القتال لها دور بارز في نشر العقيدة الإسلامية بما كانت تحتويه من الدعوة لتطبيق أركان العقيدة وأساسياتها.

فكانت كتبه من المسامير التي دُقت في نعوش هؤلاء الجماعات، إلى أن كتب الله (سبحانه وتعالى) هزيمة الشيوعية في عقر دارها، وفي المجتمعات الأخرى في أنحاء العالم، ولم تقتصر كتاباته على الكتب التي أشرت إليها، بل له الكثير من الكتب التي تتحدث عن نفس المواضيع، سنتطرق لها في موقفه من الشيوعية ومن العلمانية فيما بعد.

---

(1) المصدر السابق ص43-44.

(2) المصدر نفسه، ص 48، نقلًا عن مجلة القوات المسلحة،1964/5م

المطلب الثاني
جهوده الدعوية في نشر العقيدة

كان للدكتور عبد الله عزام (رحمه الله) جهود دعوية كبيرة لنشر العقيدة الإسلامية الصحيحة البعيدة عن التحريف والتأويل، حياته (رحمه الله) كلها دعوة أينما حل وأينما جلس، كان (رحمه الله) شخصية دعوية بامتياز لا يعرف الملال ولا التراجع، كان (رحمه الله) داعيًا بالعلم والجهاد والإعلام والمواعظ والخطب والندوات، ألف (رحمه الله) العديد من الكتب التي وضح فيها للدعاة أهداف ومنهاج ووسائل الدعوة الناجحة التي يمكن أن تحقق ما تصبو إليه من نشر العقيدة، عقيدة أهل السلف، السنة والجماعة مثل حكم العمل في الجماعة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية. كان (رحمه الله) وكالة أنباء كاملة حقًا علينا لو أسميناه وكالة "أهل السنة والجماعة" لما لها من مميزات داعمة لعقيدتهم المستمدة من القرآن والسنة، ومستنده إلى فتاوى العلماء، كابن تيمية وابن القيم، وابن باز في العصر الحديث، انتهج منهاج رسولنا الكريم في الدعوة سنوضح ذلك لاحقًا إنشاء الله.

منهجه الدعوي في نشر العقيدة

تحدث د. عبد الله عزام عن جهوده الدعوية في نشر العقيدة الإسلامية، حيث إنه اعتمد على منهج رائع في الدعوة إلى نشر العقيدة فكان منهجه منهج رسول الله ﷺ من حيث:

1) التكوين والإعداد: حيث استند إلى قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران:104)

حيث قال د. عبد الله عزام (رحمه الله): "فلابد من تكوين أمة وتربيتها على الإسلام؛ لتقود خطى البشرية المعذبة إلى ظلال السعادة وفيء الطمأنينة، وعلى هذا فلابد من بناء أمة مهما كان عددها ضئيلًا تتولى عملية الإنقاذ، وتحتمل تكاليف الخلاف مهما كانت باهظة"[1]

2) التنظيم: إن التنظيم ضروري جدًا لنجاح أي جهود دعوية لنشر العقيدة الإسلامية فقال د. عبد الله عزام (رحمه الله): "لابد من تنظيم حركي إسلامي يصاغ فيه الأفراد صياغة جديدة وفق التعاليم الربانية"[2].

لقد وضع د. عبد الله عزام (رحمه الله) عدة صفات أساسية في التنظيم الإسلامي الذي يمكن أن يكون له جهود دعوية ناجحة في نشر العقيدة الإسلامية.

فقال: أن يكون مرجعها في تصورها للعمل الإسلامي مستمدًا من الكتاب والسنة والسيرة النبوية المطهرة باعتبارها الترجمة العملية النموذجية للكتاب والسنة.

---

(1) الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية د. عبد الله عزام (رحمه الله)، باسم مستعار، د. صادق أمين، جمعية عمال المطابع التعاونية عمان، الأردن، ص8.

(2) المصدر السابق (8)

2) أن يكون مفهوم "لا إله إلا الله" واضحًا لدى الدعوة، وهي أن تكون الألوهية لله وحده، وأول مدلولاتها في الحياة البشرية في هذه الأرض أن تكون الربوبية والحاكمية والسلطان والتشريع لله وحده.

3) أن يكون أساس الترابط بينهم (أي بين أفراد الحركة الإسلامية) هو الحب في الله والعمل لدينه.

4) أن يكون هناك وضوح لدى التنظيم الإسلامي في الأهداف وأسلوب العمل لواقع البشرية الآن، وللمعركة الخطيرة التي تشارك فيها كل من اليهودية العالمية الماكرة، والصليبية العالمية الحاقدة، والشيوعية الدولية الجاحدة في الخارج، وعملاؤها في الداخل ضد هذا الدين، وأن يعي أن عمله الآن في الجذور لا في الفروع.

5) أن يعني التنظيم أول ما يعني بتربية أفراده بعد انتشالهم من الواقع الجاهلي، فيخلعهم من كل رواسب الجاهلية في الفكر والشعور والسلوك، ويصلهم بالله عز وجل، ويحول المعاني النظرية في أذهانهم إلى مشاعر فياضة تملأ القلب بحرارة العقيدة، وتدفع لتحقيق مدلولها في واقع الحياة.

6) أن يؤثر التنظيم الناحية العملية على النظرية، وأن لا يتحول الإسلام إلى ترف فكري ومعرفة ذهنية باردة جدلية، وأن لا يزيد الكلام لديه على العمل، فبعد أن يعتني التنظيم بتربية أعضائه، ينطلق بهؤلاء الأفراد في المجتمع يدعون الناس بدعوة الإسلام، واستند لقوله تعالى إلى هدف هؤلاء الدعاة إلى تطبيق عقيدة الإسلام العظيم الهدف الرباني الذي هو هدف أنبيائه ورسله: ﴿ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ (الأعراف:65) يبصرون الناس بحقيقة دينهم ونقائه وصفائه، يعرفونهم حقيقة الألوهية والعبودية يربطون الناس بدينهم.

7) أن يتخذ التنظيم كل ما يستطيع من أسباب شرعية لإقامة دولة إسلامية تأخذ على عاتقها إقامة حكم الله.

8) ثم تنطلق في الأرض تطهرها من عبث الشياطين حتى لا تكون فتنة، ويكون الدين كله لله، ولابد لهذا التنظيم من الثبات على الطريق، والاستعلاء على الفتنة، والصمود أمام الإرهاب، عندئذ ينزل نصر الله بعد أن يكون قد اصطفي من هذا التنظيم شهداء يكون دمهم نورًا يزيد الدعوة وضوحًا وقوة تنفخ في جسمها الروح والحياة. وأسند بقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ (الفرقان:31)

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ اللّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة:16) (معنى وليجه: بطانة وأولياء)

وسائل د. عبد الله عزام في الدعوة

وضع د. عبد الله عزام (رحمه الله) وسائل عديدة للدعوة لنشر العقيدة الإسلامية التي هي قلب الدين الإسلامي، والدعوة هي أساس لنشر العقيدة؛ حيث تحتوي الدعوة على جميع الجهود التي يقوم بها الإنسان المسلم لتحقيق الأهداف الضخام لنشر عقيدته وأركانها.

وقال د. عبد الله عزام في كتابه الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية: لابد للتنظيم الإسلامي الذي هو ركن من أركان الدعوة لنشر العقيدة الإسلامية من وسائل ذكر منها:

1) منهاج فكري تربوي جهادي يتدارسه أفراد التنظيم من خلاله القرآن الكريم والحديث والسيرة وما يلزمه من علوم سياسية أخرى كالفقه، بالإضافة إلى الكتب الإسلامية الحديثة الموثوقة، وما يواكب هذا كله الالتزام بأخلاق الإسلام وآدابه وتزكية النفوس، والتزود بالزاد الذي تزود به الرسول ﷺ من القيام والذكر والصبر والتلاوة اليومية للقرآن الكريم.
2) منهاج سليم في النظام والتنظيم (ويقصد هنا بالتنظيم العمل الجماعي) يربط الأفراد ربطًا محكمًا تتحقق فيه الأخوة والولاء والانسجام، ولا يكون ذلك إلا بقواعد متفق عليها في فقه الدعوة.

3) التخطيط:

لابد من التخطيط المستمر والدراسة المستمرة للواقع الذي نعيش فيه.[1]

والمتتبع لحياة د. عبد الله عزام وجهوده الدعوية لنشر العقيدة الإسلامية يرى بأن د. عبد الله عزام كان من أهم وسائل الدعوة عنده التخطيط، حيث كان لا يقوم بعمل إلا بتخطيط، كان يضع الخطط قبل الذهاب إلى أي مكان، ويكون العمل مدروسًا من جميع جوانبه، لقد وضع الشيخ د. عبد الله عزام (رحمه الله) خططه التي كان يسير عليها[2] سواء في دعوته في سبيل الله، أو في جهاده الأفغاني الذي حارب فيه أعداء الله ورفع راية الإسلام وعقيدة الله (سبحانه وتعالى).

4. العمل الجماعي:

كان الشيخ د. عبد الله عزام (رحمه الله) يعرف أهمية الجماعة في حياة المسلمين وما لها من دور كبير في جمع الطاقات، ولقد أشرت إلى ذلك في مصطلح التنظيم الذي يقصد به

---

(1) المصدر السابق، ص82.

(2) لهيب المعركة، ص136- 137.



العمل الجماعي، فدعا أبناءه في وصيته التي كتبها إلى الاتباع والالتزام في جماعة إسلامية، والمقصود بذلك جماعة "الإخوان المسلمين" التي التزم بها وسار على خطاها[1].

ووجه كذلك د. عبد الله عزام النداءات والدعوات عبر مواعظة ومؤلفاته للأمة الإسلامية، خاطب الصفوة من الأمة وخص الشباب بأن يكونوا في جماعة، حيث قال: "إن الجماعة تعين على الطاعة، وأنها تجمع الجهود والقدرات"[2].

وأوصى بالالتزام في جماعة إسلامية مع الصبر على تكاليفها وأنها مصدر لكل خير[3].

5) الدعوة القولية:

وتتضمن الدروس والخطب والمواعظ، كان الشيخ خطيبًا بارعًا في المسجد حيث حل: فهو الإمام والخطيب والمحاضر والمتخصص بالتحريض على الجهاد والدعوة[4].

كان د. عبد الله عزام يخطب في المساجد، وكان يجذب الناس بخطاباته الحماسية، كان مميزًا في خطبه ودروسه حيث كانت تتحدث عن واقع المسلمين، يتناول قضاياهم ويحللها ويربطها بزمن النبي ﷺ، ويربط معظم حديثه بأركان العقيدة، لأن حياة المسلم كلها تعتمد على أركان العقيدة[5].

---

(1) انظر: وصية الشهيد د. عبد الله عزام (رحمه الله) – جمعه – محمود سعيد عزام، ص11.

(2) انظر: في الهجرة والإعداد، ص110-111.

(3) انظر: المصدر السابق ص110- 111

(4) انظر: الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله)، رجل مرحلة ومدرسه جهاد، ص88.

(5) مقابلة مع سمية عبد الله عزام (رحمه الله) في منزل محمود عزام بتاريخ 2013/8/16م الساعة 11 مساءً.

أساليبه الدعوية لنشر العقيدة

1) الجولات العالمية:

كانت لجولات د. عبد الله عزام (رحمه الله) في أنحاء العالم دور كبير في نشر العقيدة الإسلامية، لأنه كان شخصية متميزة في الدعوة إلى الله وإلى عقيدتنا الغراء، فكان بمثابة السفير القوي لدعوة الله، كان دائم التنقل والتجوال في الدول العربية والإسلامية والأوروبية، وكانت جولاته تهدف إلى دعم وإيقاظ المسلمين إلى دينهم وعقيدتهم[1] وفي زياراته الكثيرة كان يحضر المؤتمرات الإسلامية والمهرجانات الداعمة لنصرة الإسلام والمسلمين، كان يدعو لنصرة المسلمين المظلومين في العالم بأسره، وخاصة في فلسطين وأفغانستان، موضحًا خطر اليهود والملحدين الشيوعيين وضرورة محاربتهم ونصر دين الله[2].

وكانت جولاته وزياراته الخارجية لا تحصى ولا تعد، فكانت له جولة في قطر بتاريخ 21/شعبان 1401 هـ مكث فيها ثلاثة أيام يلقي المحاضرات والمواعظ والدروس في مساجد قطر دون توقف، جهد متواصل في سبيل نشر العقيدة الإسلامية[3]

زيارة إلى الكويت: لحضور اجتماعات الجمعية العمومية للهيئة الخيرية الإسلامية، ألقى خلالها كلمة في هذا الاجتماع، وكذلك ألقى محاضرة في مسرح جمعية الإصلاح الاجتماعي[4].

حضوره لمؤتمر إسلامي أقامته الجماعة الإسلامية في الباكستان، ألقى فيها د. عبد الله عزام كلمة موجهة للحركات الإسلامية.

المؤتمرات: [5]

مشاركة في مؤتمر في أمريكيا سنة 1988 حيث كان يطوف على مساجد أمريكيا من أجل جمع التبرعات لصالح الجهاد في أفغانستان، لصالح نصر دين الله وهزيمة الشرك، وأهله أجاب خلالها على الكثير من الأسئلة التي وجهها له أبناء الجالية الإسلامية والعربية[6].

---

(1) انظر: الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله) رجل دعوة ومدرسة جهاد ص97.

(2) زوجة الشهيد د. عبد الله عزام (رحمه الله) اتصال سابق.

(3) انظر: الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله) دعوة ومدرسة جهاد ص97-98

(4) انظر: المصدر السابق ص110

(5) المصدر السابق، ص117

(6) الأسئلة والأجوبة الجهادية، د. عبد الله عزام (رحمه الله) ص231.



دعوته عبر الزيارات المنزلية:

كان دائمًا يهتم بالزيارات المنزلية لأنه كان يعتبرها وسيلة لنشر العقيدة الإسلامية، كان يتفقد إخوانه ممن يتغيبون عن اللقاءات وحضور الجماعة في المسجد، كان يذهب إلى منـازلهم ويسأل عنهم ويزورهم ويقدم لهم النصيحة، كما حدث مع الكاتب أمين شنار الذي كان معتزلًـا الناس بعد اعتقاله من قبل الحكومة الأردنية وقدم له النصيحة بعدم اعتزال الناس، والصبر على أذاهم والتواصي بالحق والصبر من أجل الدين(1).

زيارته لبيوت العزاء والأفراح:

كان دائمًا يذهب إلى بيوت العزاء، يقدم واجب العزاء، ويتحدث لهم في العزاء عن الدين والعقيدة وما يتعرض له الإسلام من مخاطر، يناقش معهم أحوال المسلمين وما يتعرضون له في ذلك الوقت، كان ملبيًا للدعوة إذا دعي لفرح كان يستغل ذهابه وجلوسه مع الناس لنشر العقيـدة الإسلامية عبر الموعظة والحديث الطيب، يعرف الناس بالمعروف، وينكر ما ينكره الإسلام في بعض الظواهر الخارجة عن الدين، ويحق ما يحق الله ورسوله(2).

الإعلام:

استغل د. عبد الله عزام (رحمه الله) الإعلام لنشر العقيدة الإسلامية؛ فقـد كـان ناطقًـا إعلاميًا وسفيرا ناجحًا للدعوة لنشر العقيدة والجهاد، فلم يتغيب في كلمة عن تـسجيل بطـولات المجاهدين وكراماتهم، وشرح المظالم التي مرت بالشعب الأفغاني المسلم، واستصدر من أجلـه فتاوى العلماء(3).

كما استغل قلمه لنشر العقيدة الإسلامية، كتب العديد من الأبحاث والمقالات والرسـائل والقصص التي نشرها في مجلة الجهاد وافتتاحيتها، ونشرة لهيب المعركة، بالإضافة إلى تأليفـه العديد من الكتب التي وضح فيها أهمية الدعوة لنشر العقيدة، ووضع أسس وضـوابط للداعيـة الناجح لكي يستطيع نشر العقيدة بصورة صحيحة وناجحة(4).

---

(1) انظر: تفسير سورة التوبة، عبد الله عزام (رحمه الله)، ص90-91.

(2) زوجة الشهيد، د. عبد الله عزام (رحمه الله)، اتصال هاتفي سابق.

(3) انظر: الشهيد، عبد الله عزام (رحمه الله)، رجل دعوة ومدرسة جهاد، ص32-33.

(4) أ. محمود عزام اتصال هاتفي بتاريخ 2010/8/23م.

صور من حياته الدعوية:

كان للدكتور عبد الله عزام (رحمه الله) جهودًا طيبة في نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة وتضمنت جهوده الخطابة والوعظ وإعطاء الدورات الدعوية، وقد استغل عمله بصفته مدرسًا في الجامعات والإمامة والخطابة لنشر دعوته، وكان لهذه الأمور أهمية كبيرة في حياة كل مسلم فما يمر على المسلم أسبوع إلا ويستمع إلى خطبة الجمعة، أو إلى درس في المسجد، وكان د. عبد الله عزام (رحمه الله) له مجال واسع في الدعوة في مراحل عمره كلها سواء كان في فلسطين أو الأردن أو في السعودية أو في أفغانستان، فمنذ كان صغيرًا كان مهتمًا بالدعوة ونشر العقيدة الصحيحة المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة.

فمنذ كان في قريته سيلة الحارثية كان يخطب الجمعة في مسجد القرية قبل سنة 1967م، أي قبل هجرته إلى الأردن.

وانضم د. عبد الله عزام (رحمه الله) إلى قواعد الشيوخ العسكرية؛ حيث عمل فيها داعيًا يدعو إلى الإسلام وجعل القضية الفلسطينية إسلامية، ويدعو أبناء فلسطين أن يجاهدوا من أجل العقيدة، وكان يخطب في مسجد إربد ويحمل سلاحه وهو على المنبر.

سافر سنة 1968م إلى السعودية ليعمل في التدريس، وقد انتدب من قبل أمير منطقة الباحة والظفير لإعطاء دورة إعداد الدعاة في تلك المنطقة البعيدة النائية، فذهب د. عبد الله عزام (رحمه الله) إلى هذه المنطقة التي كانت تبعد عن منطقة الطائف 150 كيلومترًا بين الجبال حيث كان السفر إلى تلك المنطقة يستغرق يومًا وليلة، تحمل هذه المتاعب والمشاق من أجل الدعوة والعقيدة الإسلامية وتربية دعاة يدعون ويعلمون الناس الدين والعقيدة الصحيحة، وكذلك عمل على إنشاء حلقة لتحفيظ القرآن للبنين وأشرف على التحفيظ[1].

وفي مصر عمل على نشر العقيدة والدفاع عنها، حيث كانت تحركاته سرية لأن الظروف الأمنية لا تسمح له بالتحرك العلني، ومن جهوده الدعوية لنشر العقيدة في مصر الحلقات الأسبوعية مع "الإخوان المسلمين" في ظل الظروف الصعبة التي كان القابض على دينه كالقابض على جمر من نار، حيث الظلم واستبداد الجلاد الطاغية في عصر جمال عبد الناصر، الذي زج بأبناء الإسلام في السجون، وكذلك عمل الدكتور عبد الله عزام (رحمه الله) على الجلوس مع المجاهدين المسلمين في مصر، وسماع ما تعرضوا له من عذاب وتنكيل، ونشره عبر الخطب في المساجد أو في كتاباته، كما في تفسير سورة التوبة حيث ذكر قصة الحاجة

(1) زوجة د. عبد الله عزام (رحمه الله)، أم محمد، اتصال هاتفي، 2011/11/15م، الساعة العاشرة مساءً.

زينب الغزالي (رحمها الله) وما عانته على يد زبانية عبد الناصر، حتى إن من صبرها وثباتها على دينها وعقيدتها جعلت الدكتور الذي كان يعالجها ينضم لجماعة "الإخوان المسلمين"، وكان حلقة وصل بينها وبين سيد قطب (رحمه الله)[1].

وعاد الدكتور عبد الله عزام (رحمه الله) إلى الأردن حاملًا في قلبه على أعداء الإسلام والعقيدة، فعمل هناك واعظًا في الأوقاف، وتقول زوجته أم محمد[2]: عندما عاد إلى الأردن سكن في الحي الشرقي منطقة صويلح، ولم يكن هناك مسجد يصلي به في المنطقة، فكان يذهب إلى مسجد الشيشان ليخطب فيه.

وبعد أسبوعين من السكن في المنطقة، أخذ يبحث عن قطعة أرض حتى وجد قطة قريبة من بيته، فأخذ يجمع التبرعات حتى اشترى القطعة وبني عليها مسجدًا كبيرًا أسماه مسجد عبد الرحمن بن عوف، وخصص فيه قسم للنساء، وكان فيه مركز تحفيظ للبنات والبنين، وكان هو خطيب المسجد.

وعند انتقال د. عبد الله عزام (رحمه الله) للسكن في منطقة أخرى اسمها الكمالية في طريق السلط، اشترى هو ومجموعة من زملائه في الجامعة الأردنية قطعة أرض لكل منهم، واشترطوا على بائع الأرض أن يمنحهم أرض بمساحة 1000متر مربع لبناء مسجد عليها، وجمع التبرعات لبنائه.

وعن جهوده الدعوية في الجامعة الأردنية تحدثت قريبته أم عادل عزام[3] تقول: لقد كان إنسانًا مجاهدًا بكل معنى الكلمة، كان يملك أسلوبًا رائعًا في الدعوة ومؤثرًا إلى درجة كبيرة حيث تقول: "إنها التقت طالبات د. عبد الله عزام (رحمه الله) اللواتي تحجبن على يديه فيقول لها أنت يا فلانة بالحجاب أجمل حتى تأتي الفتاة في اليوم التالي متحجبة وهكذا".

---

(1) انظر: تفسير سورة التوبة، د. عبد الله عزام (رحمه الله)، ص338

(2) سميرة عبد الله عواطلة، هي زوجة الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله) تنقلت معه في ترحاله وعاشت معه في الباكستان وهي تسكن الأن في الأردن.

(3) أم عادل عزام هي قريبة الدكتور عبد الله عزام (رحمه الله) زوجة ابن أخته جميلة أم فايز عاشت معهم في الأردن والباكستان. وتم إبعادها من جنين إلى غزة، وهم يعيشون الآن في غزة، اتصال هاتفي بتاريخ 2011/11/14 الساعة 9 مساءً.

ويذكر أن طريقة د. عبد الله عزام (رحمه الله) في الدعوة تبدأ بالنصح والإرشاد للطالبات، كان ينصح بطريقة غير مباشرة، فمثلًا خلال درسه ومحاضراته في قاعات الجامعة يرشد الجميع إلى الحجاب الشرعي الكامل فتنتبه البنت، ويصلحها الله.[1]

وكذلك كان د. عبد الله عزام (رحمه الله) يدرس مادة حاضر العالم الإسلامي، وفيها كان يبدع وهو يدعو إلى الإسلام العظيم ومبادئه السمحاء، ويحذر من الأفكار الهدامة من شيوعية وعلمانية، ويذكر أن الطلبة كانوا يقدمون إلى تسجيل هذه المادة معه لإبداعه وقوة أدائه وجرأته وعدم خوفه من قول أي كلمة تنتصر العقيدة، وكذلك كان يدرس مادة عقيدة 1،2،3 حيث كان عدد الطلاب 400 طالب وطالبةً، وهي أعداد غير مسبوقة، كانت محاضراته لا يمكن أن تكون في الفصول؛ بل في المدرجات[2]

وكان د. عبد الله عزام (رحمه الله) يبدع أيضًا في هذه المادة في وضع الطلبة في العقيدة الصحيحة، ويحرص على أن تكون عقيدة كل طالب سليمة خالية من الشوائب.

وذكر د. عبد الله عزام (رحمه الله) في وثيقة إلى إخوان الأردن أنه كان يُدعي دائمًا لإعطاء المحاضرات في جامعة اليرموك[3]

وتقول زوجته: "إن من أسباب فصل د. عبد الله عزام (رحمه الله) من الجامعة الأردنية جهوده الدعوية لنشر العقيدة الإسلامية، الجهر بالدعوة وإلى تبني الإسلام منهاجًا ودستورًا للحياة"[4].

جهوده الدعوية في المملكة العربية السعودية:

وانتقل الشيخ الفاضل (رحمه الله) للعمل في السعودية في جامعة الملك بن عبد العزيز، وتزامن مع ذلك احتلال الجيش الروسي الشيوعي أفغانستان وبداية الحرب مع المجاهدين، وكأن الشيخ وجد المادة الإعلامية التي يجب أن يركز عليها مع الطلبة، فكان يصدح بكلمة الحق والدعوة إلى الجهاد في سبيل الله طبقًا لشريعة الله وأوامره للدفاع عن أراضي المسلمين، وكان الطلاب يجدون ضالتهم عنده، فكل سؤال يسألونه لا يتحرج في الإجابة مهما كانت الإجابة، حتى إن الطلاب كانوا يتحركون معه في ساحات الجامعة بأعداد كبيرة بظاهرة لم تكن مسبوقة، مما أثار حفيظة إدارة الجامعة وخوفهم من تأثير آرائه الدينية وعقيدته على عقول الطلاب.

---

(1) انظر: الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله) رجل دعوة ومدرسة جهاد، سبق ذكره، ص35.

(2) زوجة الدكتور عبد الله عزام (رحمه الله) في اتصال هاتفي، سبق ذكره.

(3) انظر: وثيقة رقم (1) إلى "الإخوان المسلمين" في الأردن.

(4) زوجة د. عبد الله عزام (رحمه الله) / اتصال هاتفي سابق.

إلى أن قامت الإدارة في جامعة الملك عبد العزيز بإعلان حول انتداب وفرصة عمل في جامعة (فيصل مسجد) في الباكستان وقام د. عبد الله عزام (رحمه الله) بالتسجيل وكأنهم كانوا ينتظرونه فقط، كما تقول زوجة د. عبد الله عزام (رحمه الله).

وأيضًا كانت جهوده الدعوية لنشر العقيدة الإسلامية الصحيحة سببًا في أن يسمحوا له بالسفر إلى الباكستان؛ لكي يتخلصوا منه ومن قوته في الدعوة إلى الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وإلى العقيدة الصحيحة، ولكن من الأمور التي تؤدي إلى الضحك أنهم عندما رأوا تأثيره على الشباب المسلم عبر كتاباته، وأصبح الشباب الخليجي يذهب إلى الجهاد في أفغانستان بسبب كتاباته وخاصة كتاب آيات الرحمن في جهاد الأفغان، وعندها ألحوا عليه بأن يعود للعمل في جامعة الملك عبد العزيز لكي يرتاحوا من ذلك الرجل الذي أزعج الروس والأمريكان واليهود معًا، والذي يقوم بالتحريض ضد أعداء الله، ويدعو إلى الجهاد في سبيل الله نصرة للعقيدة الإسلامية الصحيحة، إلا أنه كان يرفض العودة إلى جامعة الملك عبد العزيز للتدريس فيها وترك الباكستان، وساحات المواجهة الحقيقية مع أعداء الله، حتى إنه كان يضع ورقة الاستقالة في جيبه خوفًا من أن يجبر على العودة إلى تلك الجامعة[1].

وكانت له علاقات واسعة مع علماء السعودية حيث كان مشرفًا في موسم الحج، كان معيّنًا من وزارة الأوقاف في السعودية تصرف له سيارة يتنقل بها ليقوم بواجبه الدعوي للحجاج، وكان كذلك عضوًا في مجلس الإفتاء، وعضوًا في رابطة علماء العالم الإسلامي[2]، وكان يعمل ليلًا ونهارًا لنشر وتوضيح العقيدة الإسلامية الصحيحة السليمة البعيدة عن الشوائب والأفكار الضالة الهدامة، والمستمدة من القرآن والسنة.

جهوده الدعوية في أفغانستان:

وعند انتقاله للعمل في أفغانستان عمل على نشر العقيدة الصحيحة والدعوة إليها بين المجاهدين الأفغان، فعاش معلمًا ومربيًا وخطيبًا وواعظًا وناصحًا للمسلمين جميعًا في صفوف المجاهدين.

وقد ربط د. عبد الله عزام (رحمه الله) جهوده الدعوية لنشر ثقافة الجهاد في سبيل الله لنشر الدعوة والدفاع عنها، فيقول عدنان النحوي ملخصًا فكر د. عبد الله عزام (رحمه الله) الدعوي: "ليصبح الجهاد في سبيل الله صورة من صور الدعوة إلى الله تعالى، والإيمان والتوحيد ووسيلة إخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وتظل الدعوة هذه ماضية بكل

(1) أم محمد زوجة د. عزام، اتصال هاتفي، سبق ذكره.

(2) المصدر السابق.

الوسائل الممكنة والكلمة الطيبة والموعظة الحسنة، حتى يسد الكافرون الأبواب، ويغلقوا المنافذ فيكون الجهاد بأمر من الله قتالًا يشق الطريق لإنقاذ الإنسان والبشر من الظالمين المفسدين المجرمين كما يسميهم القرآن الكريم، وعلى كل حال فالاعتداء على المؤمنين ماضٍ لم يتوقف ولكن الجهاد توقف" [1]

ويقول أيضًا موضحًا أهمية الدعوة في بناء الجيل:-

"إن الدعوة إلى الله ورسوله هي الهدف الثابت الأول لبناء الجيل المؤمن الذي تتوفر فيه الخصائص الربانية التي أمر الله بها، واشترطها لينزل نصره على عباده المؤمنين"[2]، واستمر د. عبد الله عزام (رحمه الله) في جهوده الدعوية في نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة، إلى أن لقي ربه شهيدًا بإذن الله تعالى حيث كان يخطب الجمعة في مسجد الشهداء في بيشاور في الباكستان عاملًا في حقل الدعوة إلى الله إلى آخر لحظة من حياته، لنشر العقيدة الإسلامية الصحيحة والدفاع عنها بالكتابة والخطابة والجهاد في سبيل الله؛ لتكون كلمة الله هي العليا، كما سنبينها في بعض الصور الموجودة في الملاحق التي تظهر د. عبد الله عزام وهو في الخطب والندوات والدروس الدعوية.

---

(1) عبد الله عزام (رحمه الله) أحداث ومواقف، سبق ذكره، ص58

(2) المصدر السابق، ص58

المطلب الثالث

جهوده التربوية في نشر العقيدة

كان للدكتور عبد الله عزام (رحمه الله) جهودًا تربوية طيبة لنشر العقيدة الإسلامية الصحيحة، فمن جهوده التربوية في نشر العقيدة: أساليبه التربوية في تنشئة جيل تربى على موائد العقيدة الإسلامية الصحيحة، تتضمن الدروس والمحاضرات، والقدوة الحسنة، والإعداد، اعتبر د. عبد الله عزام (رحمه الله) أن التربية هي أساس الدين والعقيدة، ولولا التربية لم يكن هناك جيل مسلم له عقيده صحيحة، وثابتة، واستدل د. عبد الله عزام (رحمه الله) بتربية الرسول ﷺ للجيل الأول في تاريخ الدعوة وهم صحابته، وما كان الصحابة رضي الله عنهم سيخوضون غمار المعارك ضد الكفار إلا إذا زرعت في قلوبهم العقيدة الصحيحة، بما فيها من توحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات، وتحدث د. عبد الله عزام (رحمه الله) أن التربية تعتمد على أساسيات وقواعد وذكر منها:-

1- قصر التربية على المنهج الرباني وحده.

2- تجريد الدعوة من المنافع الدنيوية والثمار العاجلة.

3- الابتداء بالبناء العقدي للفئة المؤمنة ثم البناء التشريعي.

4- تمثل التربية منذ اللحظة الأولى في تجمع حركي.

5- وضوح الراية، وتميز الهدف دون اختلاط ولا لبس.

6- بناء القاعدة الصلبة التي حملت البناء كله.

7- الاستفادة من جميع الطاقات.

8- وزن الأشخاص بالميزان الرباني بالتقوى.

9- التربية من خلال الأحداث والحركة الواقعية.

10- الجهاد.

11- غرس الثقة بنصر الله في أعماق النفوس.

12- الأسوة الحسنة والقيادة العلمية بالتطبيق.

13- الرفق والإشفاق دون العنت والشقاق.

14- بعد نظر قيادته ﷺ خاصة عبر التنقل من مرحلة إلى مرحلة.



15- تلقي الصحابة رضوان الله عليهم الأوامر للتنفيذ والامتثال(1).

وفي شرحه لهذه الأساسيات قال: "البناء العقدي للأمة قبل البناء التشريعي"(2).

"لقد استمر القرآن المكي ثلاثة عشر عامًا يشرح لا إله إلا الله، يشرح العقيدة، حتى تزرع في القلوب، ذلك لأن هذا الدين قائم على لا إله إلا الله، كل تشريعاته وتفصيلاته، وأحكامه قائمة على قاعدة الألوهية الواحدة" (3)

وتحدث عن أهمية لا إله إلا الله وهي كلمة التوحيد في العقيدة الإسلامية الصحيحة فقال "فهذا الدين كالشجرة جذورها ضاربة في أعماق الأرض وفروعها باسقة في السماء فإذا كان المجموع الخضري كبيرًا فيجب أن تكون الجذور عميقة لتحتمل هذه الضخامة لهذه الشجرة، فيجب أن تكون جذور هذا الدين أي لا إله إلا الله والإيمان عميقة في القلوب تحتمل شجرة الدين كله، ولذلك إن الذين يظنون اليوم وهم يدعون الناس إلى دين الله أن عرض النظام الاقتصادي أو النظام الاجتماعي أو النظام السياسي أو النظام الأخلاقي على الناس يحببهم بدين الله ويدخلهم فيه، هؤلاء لا يفهمون طبيعة هذا الدين ولا يدركون ذاتية المنهج الذي عمل به(4)

ويقول أيضًا: "يجب أن نبدأ بالناس كل الناس لا من تحبيبهم بالفروع إنما في غرس العقيدة في أعماقهم، وبعد أن تغرس العقيدة في أعماقهم يمكن أن يطبقوا لنا كل شيء، إما إذا تتبعناهم بحكم الصلاة وحكم الوضوء ... فإن هذا المجال سيطول بك وكل يوم يقدمون لك شبهه لترد عليها، وليست هذه الطريقة التي بدأ فيها هذا الدين، إن الذين يحاولون أن يجلبوا الناس إلى دين الله بطريقة تعريفهم بالنظام الاقتصادي قبل تعريفهم ب(لا إله إلا الله) هؤلاء كالذين يزرعون البذور في الهواء، وينتظرون منها أن تكون أشجارًا في الهواء" (5)

ويتحدث د. عبد الله عزام (رحمه الله) عن بناء القاعدة الصلبة التي يعتمد عليها المسلمون لكي يستطيعوا أن يدافعوا عن دينهم وعقيدتهم، إن هذه القاعدة الصلبة تستلزم أن تقوم كما يرى د. عبد الله عزام (رحمه الله) على أربعة أعمدة. يقول د. عبد الله عزام (رحمه الله): "هذا البناء

---

(1) في التربية والجهاد/ د. عبد الله عزام (رحمه الله)، التربية النبوية للجيل المسلم/ محاضرة شريط رقم (3) ص 1، موسوعة الذخائر العظام، ج3/ ص 2.

(2) المصدر نفسه، ص 4.

(3) المصدر السابق، ص 4.

(4) المصدر السابق نفسه، ص5.

(5) المصدر السابق نفسه، ص5.

الضخم كله يقوم على أربعة أعمدة فقط، ومن هنا كان رسول الله ﷺ يهتم ببناء هذه الأعمدة أولًا بطول الاحتضان، ويجب أن نفهم طول الاحتضان، طول احتضان القائد للجنود الذين حوله، فمن دار الأرقم التي كان يقضي فيها معظم وقته ليرى هذه الصفوة المباركة، ثم الهجرة وقد أمر كل مؤمن أن يهاجر معه ليبقى حوله يتلقى ويتربى"[1]

ويقول د. عبد الله عزام (رحمه الله): "إن معنى الاحتضان إذن:

أولًا طول الاحتضان.

ثانيًا: طول مدة التربية"[2]

ثم التربية تعتمد على البناء الروحي بعد الاحتضان، واستدل بقول الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا * إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا** ﴾. **{المزمل1-5}.**

وذكر د. عبد الله عزام (رحمه الله) أن ذكر الله هو ركن من أركان وقواعد التربية العقائدية الصحيحة واستدل بقوله تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ **{الأنفال:45}**

وكذلك ذكر د. عزام (رحمه الله) "أن من أهم القواعد التي عمل رسولنا الكريم (صلوات الله عليه وسلامه)، والركن المهم في التربية الإسلامية لزرع العقيدة القوية لتربية جيل العقيدة، هو إشاعة الثقة بينهم، فكان إذا جاءه واحد يتكلم على أحد أصحابه يقول "لا تذكروا لي أصحابي فإني أحب أن أخرج إليهم وأنا سليم الصدر"[3]

ودعا د. عبد الله عزام (رحمه الله) إلى الانتباه إلى هذه القضية الهامة لما لها من آثار سيئة في حياة الدعاة والدعوة الإسلامية، فقال "فلينتبه الدعاة إلى هذه القضية، الذين يمزقون لحوم بعضهم بعضًا باسم مصلحة الدعوة وباسم التعرف على الجنود والاستهانة بالمحرمات". [4]

---

(1) في التربية والجهاد، سبق ذكره، ص11.

(2) المصدر السابق، سبق ذكره، ص 11.

(3) المصدر نفسه، ص 12.

(4) المصدر السابق نفسه، ص12

والذين يستهينون بالحرمات لا يمكن أن يكونوا ذوي عقيدة قوية، لأن من يفعل المحرمات ويعلم أن الله غاضب عليه، لا يمكن أن تربطه علاقة قوية بالله، فكلما قويت العقيدة كلما كان اتصال العبد بربه قوي.

ومن جهوده التربوية في نشر العقيدة المقالات والمحاضرات والخطب التي كانت تشرح عن العقيدة الإسلامية الصحيحة ففي خطبة بعنوان الجهاد ماضٍ تحدث د. عبد الله عزام (رحمه الله) عن أركان العقيدة وهي أركان الإيمان، أوصى أن يكون المسلم مؤمنًا فيها عاملًا بما يؤمن فقال: "وأول هذه الأركان هو الإيمان بالله -ولنا عودة إليه- الإيمان بالله والعمل الصالح فإيمان بلا عمل لا يفيد وعمل بلا إيمان هباء منثور، واستدل بقوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ {الفرقان:23} [1]

وتحدث عن أن التوحيد العملي غاية عقيدتنا قائلًا: "والإيمان بالله هو توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، وتوحيد الربوبية هو توحيد المعرفة والإثبات[2] وكذلك اعتبر د. عبد الله عزام (رحمه الله) أن للعقيدة طريق لكي نتعلمها، وتغرس في قلوبنا، وأن الطريق الوحيد لتعلم العقيدة هو الجهاد في سبيل الله، هنا تتبين معادن الرجال.

فيقول د. عبد الله عزام (رحمه الله): "إن التوحيد عن طريق السيف ينتشر لكن العقيدة تعلم عن طريق الجهاد...السيف وظيفته إخضاع الناس لدين الله، وظيفته إزالة العوائق أمام الدعوة الإسلامية، إسقاط الأنظمة الكافرة التي تحول بين الناس وبين دين الله" [3]

وتحدث د. عزام (رحمه الله) في خطبة له بعنوان التوكل والإيمان تحدث في هذه الخطبة على التوكل على الله موضحًا معنى التوكل في آية 3 من سورة الطلاق، قال تعالى ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ، وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ {الطَّلاق:2-3}

حيث أشار إلى أن التوكل في هذا الدين نصفه، ونصفه الثاني العبادة، فالدين عبادة واستعانة.

ووضح د. عزام (رحمه الله) التوكل مستدلًا بجمهور العلماء فقال: "هو الثقة بأن قضاء الله نافذ واتباع سنة نبيه ﷺ في تحري المطاعم والمشارب والأخذ بالأسباب"[4].

---

(1)موسوعة الذخائر العظام في ما ورد في أثر الإمام الهمام، ج3، الجهاد ماض خطبة، ص 39.

(2) المصدر السابق، ص 39.

(3) المصدر نفسه، الجهاد طريق التوحيد محاضرة 1988/2/1م، ص 75.

(4) المصدر السابق نفسه، خطبة بعنوان التوكل والإيمان، شريط رقم 35، ص 161.

ومن جهوده التربوية لنشر العقيدة الإسلامية الصحيحة والدفاع عنها، القدوة الحسنة التي كان دائمًا يضربها مثلًا للشباب المسلم.

فعمل د. عبد الله عزام (رحمه الله) على أن يسرد للمسلمين وخاصة الشباب المسلم قصص الصحابة رضي الله عنهم والمجاهدين، وقصص المجاهدين المعاصرين وما عانوه من آلام الظلم وقد أظهر قوة هؤلاء المجاهدين وكيف أنهم لم يبالوا بظلم الطغاة، بل أصروا على الجهاد، وقول الحق مهما كلفهم من ثمن فكل ثمن يهون ويرخص في سبيل إعلاء كلمة الله، فإما أن نكون مع الله، وإما أن نكون مع أعداء الله، بل يجب أن نكون جنودًا من جنود الله ندافع عن دينه، وعن عقيدته، ولا يمكن ذلك أن يكون إلا أن نكون أصحاب عقيدة صحيحة قوية، وذلك لا يكون إلا بالتربية الصحيحة، فقال د. عبد الله عزام (رحمه الله): "إن التاريخ لا يسجل إلا بدماء أمثال هؤلاء الشهداء، إلا بقصص هؤلاء الشهداء، وبمثل هؤلاء تقام الأمم وتحمى المبادئ وتنتصر العقائد".[1]

المثال الأول: شيخ الإسلام "ابن تيمية (رحمه الله)"

ذكره د. عبد الله عزام (رحمه الله) المثال الأول ابن تيمية في خطبته الصدق مع الله فقال:

"لقد أفتى أن طلاق الثلاث في جلسة واحدة يقع طلقة واحدة، وخالف به فقهاء المذاهب الأربعة، وأفتى بذلك تلميذه ابن القيم، فوضعوهما على جمل وطافوا بهما في دمشق وأغروا بهما السفهاء والولدان وراءهم يطقطقون ويصفقون ويهزؤون، وألقى ابن تيمية في السجن ... ويقول ابن تيمية كلمته المشهورة: "ماذا يصنع فيّ أعدائي ...إن جنتي وبستاني في صدري لا تفارقني إن جنتي وبستاني ومحل استظلالي من هاجرة المجتمع وحره في صدري لا تفارقني...إن سجني خلوة وإن قتلي شهادة وإن نفيي سياحة، ولو أعطيت الناس الذين سجنوني مقدار ملء هذه القلعة ذهبًا ما وفيتهم الحق الذي أعطاني الله إياه"[2]

ويتحدث د. عبد الله عزام (رحمه الله) أن سجانيه قطعوا عنه الورق والقلم وأحرقت كتبه، وظن هؤلاء النفر أنهم قد أطفئوا نور هذا العالم وغيبوا معالمه.

ويقول د. عبد الله عزام (رحمه الله): "ويدور الزمان بعد ستة قرون ونصف تمامًا، ويظهر الله في الجزيرة العربية البترول، والذين ظهر عندهم البترول علماؤهم تربوا على كتب ابن تيمية وبهذه الأموال الضخمة طبعت كل كلمة كتبها ابن تيمية، ووزعت على كل أرجاء الأرض، وأي

---

(1) عشاق الحور، د. عزام، مقدمة الكتاب، ص 20

(2) انظر: التربية الجهادية في البناء، الصدق مع الله ، خطبة ص38.

عالم في الأرض الآن أشهر في أذهان المسلمين من شيخ الإسلام ابن تيمية، إنه الصدق العجيب الذي يفجره الله ذكرًا حسناً في الأرض وترحيبًا من الملأ الأعلى في السماء"[1]

المثال الثاني: سيد قطب:

واستدل د. عبد الله عزام (رحمه الله) بقوة العقيدة التي يجب أن يتسلح المسلم بها في كل زمان ومكان بمثال آخر من علماء المسلمين الذين يجب أن نقتدي بهم في حياتنا، ألا وهو سيد قطب (رحمه الله).

فقال: "رجل كان يعيش بين ظهرانينا، عرضت عليه الدنيا كلها، عرضت عليه الوزارة وهو وراء القضبان عرضت عليه الدنيا، أمانة الاتحاد الاشتراكي، مدير المطبوعات والنشر، وزارة التربية والتعليم، وخلال فترات متراوحة من سجنه الذي قضى معظمه في داخل مصحة السجن، إذ إنه كان يحمل في طيات بدنه الناحل قائمة من الأمراض" [2]

وعُرض على أخته حميدة أن تذهب له وأن يعتذر عما قاله، وذهبت أخته وعرضت عليه أن يعتذر حتى لا يُعدم ويخفف إلى الأشغال الشاقة إلا أنه رفض ذلك وقال "عن أي شيء أعتذر يا حميدة عن العمل مع رب العالمين. والله لو عملت مع جهة أخرى غير الله لاعتذرت ولكنني لن أعتذر عن العمل مع الله"، أعدم سيد قطب وقبل هذا الإعدام كان يردد كلمته أن إصبع السبابة التي تشهد لله بالوحدانية في الصلاة؛ لترفض أن تكتب حرفًا واحدا تقر به حكم طاغية[3]

أعدم سيد قطب في أعماق سجن الاستئناف وحتى الآن لا يعرف أهله أين قبره"[4]

ويعلق د. عبد الله عزام (رحمه الله) على رحيل سيد قطب بأن سيد لم يمح ولم يُنس بل ظل في ذاكره الناس، "لقد لقي سيد قطب ربه والظلال طيلة حياته لم يطبع سوى طبعة واحدة، وفي السنة التي أعدم فيها طبع (الظلال) سبع طبعات !!سبع طبعات...؛ بل كانت المطابع النصرانية في بيروت إذا أشرفت على الإفلاس، تنصح بعضها حتى تنقذ نفسها من الإفلاس...تقول لبعضها اطبعوا الظلال فإن حياتكم تعود إلى الاستمرار"[5]

---

(1) المصدر السابق، ص39.

(2) التربية الجهادية في البناء، سبق ذكره، ص31

(3) المصدر السابق، ص31

(4) المصدر نفسه، ص40

(5) المصدر السابق نفسه، ص40

المثال الثالث : زينب الغزالي

ذكر د. عبد الله عزام (رحمه الله) مثالًا نسائيًا رائعًا في الجهاد والقوة والدفاع عن الحق، فتحدث عنها قائلًا: "الحاجة زينب الغزالي من الأمثلة المجاهدة في تاريخ الإسلام الحديث، ضربت أروع الأمثلة في الدفاع عن العقيدة والصبر أمام الطواغيت، ولم تخف إلا من الله، فتقول الحاجة زينب الغزالي "وضعونا ذات مرة مائتين وأربعين ساعة متواصلة في العذاب، لا طعام ولا شراب ولا منام، أتردد على غرفة التعذيب البالغة الثلاثين، وكانت إذا أخذتني سنة من النوم لا أستيقظ إلا وقد مس وجهي الماء، فأرفع رأسي وإذا أردت أن أقف فسياط الشرطي فوق رأسي تلهب رأسي وظهري، وفي هذه اللحظات كانت تمتد بين يدي من ألوان الطعام ما لم أره في الدنيا، حبة العنب تساوي الأصبع، وقرون الموز أكبر بكثير من موز الدنيا، فأستيقظ وطعم العنب في حلقي"(1).

ويذكر د. عبد الله عزام (رحمه الله) قصة الحاجة زينب كمثال يحتذى به في الصبر وقوة العقيدة فيقول "الحاجة زينب الغزالي رحمها الله حية وميتة يوم أن صُب عليها العذاب من كل الأنواع، ولم تبق السلطة والطواغيت نوعًا من جام غضبهم إلا ألقوه فوق رأس هذه المرأة، ضربوها ستة آلاف وثمانمائة سوط ومع ذلك كانت في المحكمة في قمة عزتها وقمة اعتزازها بهذا الدين، سألوها يومًا: أنت قلت عن رئيس الدولة أنه أبو جهل؟ فقالت نعم، ولكن متأسفة، لأنه ليس جهلًا واحدًا إنما هو أبو الأجهال، وتصبر وتحتسب وتقف وقفة الرجال الأشداء، ويسألها المدعي العام وفي المحكمة المسجلة التي تنقل لرئيس الجمهورية قالوا!! أنت سميت عبد الناصر ذبابة؟ قالت: نعم ثم اعتذرت عن التسمية، لأن هناك حديث صحيح أن في أحد جناحيها داء وفي الآخر دواء، وهذا لا دواء فيه، قالوا ما آخر التسميات؟ قالت: لقد سميته (خيالة المئات) أي حارس البستان، رجل من القش، فصاح المدعي بأعلى صوته مذعورًا قال: أربعون مليونًا يدارون بعصا؟ قالت نعم بعصا، والعصا تدار من الخارج، ثم حكم عليها بالأشغال الشاقة المؤبدة، وكان ردها الله أكبر من أجل رفع راية الإسلام وإقامة المجتمع المسلم، أقول الصبر بالله.(2)

المثال الرابع: محمد يوسف هواش (رحمه الله)

وضرب د. عبد الله عزام (رحمه الله) مثالًا آخر للمسلم القوي الذي يعلم علم اليقين أن الله وحده الذي يضره، ووحده الذي ينفعه، لا يخاف إلا منه وحده، (محمد يوسف هواش) الذي كان

---

(1) تربية 2، بين الحق والباطل، محاضرة شريط رقم 202 ص49ص50.

(2) انظر: في التربية الجهادية والبناء، الصبر عبادة، خطبة، ص 17، ص71.

يردد كلمة بالعامية كلما اشتدت به الظروف، وأخذت بخناقه الكروب، ينظر إلى السماء ويقول: "كله في حبك يهون"[1]

المثال الخامس: الشيخ تميم العدناني (رحمه الله)

وأورد د. عبد الله عزام (رحمه الله) قصة الشيخ تميم العدناني الذي جاهد معه في أفغانستان وعمل مدير مكتب خدمات المجاهدين وهو ابن الشاعر الفلسطيني المعروف محمد خورشيد العدناني، ويصفه د. عزام (رحمه الله) بالرجل الشجاع القوي العقيدة.

ويتحدث د. عبد الله عزام (رحمه الله) عنه كيف أنه وقف في مخيم للاتحاد الاشتراكي، كونه ينحدر من عائلة سياسية مهمة ووالده قومي اشتراكي.

ويتحدث د. عبد الله عزام (رحمه الله) قائلًا: "عندما دخل الشيخ تميم قال: معنا بنات، وبدأ يتكلم عن الاشتراكية، أنا طلبت كلمة، قال وتكلمت عن الاشتراكية وعن القوميين، ما في اشتراكية، ما في قومية هذا كله ضحك ... فخربنا عليهم المخيم بصعوبة حتى تخلصوا مني حتى يطردونني بطريقة لبقة من المخيم"[2]

وكان الشيخ تميم شجاعًا قويًا لا يخاف أحدًا في هذه الدنيا لأنه كان تربي على العقيدة الصحيحة.

ويذكر د. عبد الله عزام (رحمه الله) عن الشيخ تميم: "كان يدرس في جامعة عين شمس وكان صديقًا وتلميذاً للمجاهد الشيخ مروان حديد، الشيخ تميم كان يدرس في عين شمس، كان مراقبًا من المخابرات المصرية ويقول د. عبد الله عزام (رحمه الله) أحياناً يركب هو في مكان والمخابرات في مكان آخر، فيخرج قرشين ساغ يقول له: قرش ساغ عني وقرش ساغ عن المخبر ده إلّى جالس هناك، هنا يحمر وجه، وبعد أن ينزل يقول له أنت فضحتني فيقول له: أنا أريد أن أدفع عنك وأريحك من الدفع"[3]، هكذا كانوا يتمتعون بعقيدة قوية سليمة تعتمد على قول الرسول ﷺ "لو اجتمعت الإنس والجن على أن ينفعوك بشيء لا ينفعوك إلا بما كتبه الله لك ولو اجتمعت *الإنس* والجن على أن يضروك بشيء لا يضروك إلا بما كتبه الله عليك"[4].

---

(1) انظر: المصدر السابق، ص 71.

(2) الطور الشامخ، د. عبد الله عزام (رحمه الله) ص49- 50.

(3) المصدر السابق، ص51.

(4) صحيح الترمذي 2516.

المثال السادس: الشيخ المجاهد الشهيد الأسد الجسور مروان حديد

وأما الشيخ مروان حديد فكان يمتاز بالجرأة العالية، وهو اسم على مسمى كما كان يقول د. عبد الله عزام (رحمه الله) "مروان حديد (رحمه الله) مروان حديد هذا حديد"[(1)]

ويقول د. عبد الله عزام (رحمه الله) "أنا ما رأيت أجرأ من الشيخ مروان، في القاهرة صار مؤتمر القمه الأول، ومروان يجتمع مع بعض الشباب، كتب منشورًا لمؤتمر القمة: يجب أن تحكموا بالإسلام وتفعلوا كذا وكذا، حمله الشباب و أوصلوه إلى مؤتمر القمة، وبالتالي الكاتب مروان حديد، فعبد الناصر لما قرأ هذا العنوان أعطاه للمخابرات وقال لهم، (ديروا بالكم عليه)".[(2)]

وظل مروان حديد مراقبًا أينما سار وحيثما حل، وكان الشيخ مروان يدرس في جامعة عين شمس، وكان رجل المخابرات يتابعه حتى إذا دخل الأتوبيس أو خرج منه، ومن المضحك والمواقف الغريبة التي تقيس إيمان المسلم بعقيدة التوحيد كيف كان يتصرف مروان حديد مع هذا الأمر، ويذكر ذلك د. عبد الله عزام (رحمه الله): "فيأتي الأتوبيس أحيانًا ممتلئًا وعلى بابه متعلق مجموعة من المصريين، فأحيانًا يتعلق المخبر والشيخ مروان لا يستطيع أن يتعلق، فيمسك بذراع المخبر وينزله ويقول له: خليك إلى الأتوبيس الثاني، وبعد عودته إلى بلاده وصارت الوحدة كان للشيخ مروان حديد موقف شجاع وقوي، إذ يقول د. عبد الله عزام (رحمه الله) "سنة1958م زار عبد الناصر سوريا وخرجت سوريا عن بكرة أبيها تستقبل زعيم الأمة العربية فالشيخ مروان خرج قال: وقفت على الرصيف، مرت سيارة عبد الناصر المكشوفة التي تمشي ببطء شديد لشدة أمواج البشر!! قال: لما صارت جنبي سيارته لا تستطيع أن تمشي كثيرًا، فقلت له روح يلعن أبوك قال: نظر إلى عبد الناصر بشدة يحملق شزرًا"[(3)]

وهكذا تكون مواقف الرجال عندما تكون العقيدة قوية ويتربى عليها المسلم لتكون كلمة الله هي العليا، ويكون الإنسان المسلم جنديًا من جنود الله يحب من يحب الله ويكره من يعادي الإسلام والمسلمين، وها هم أبناء وأحفاد الشهيد مروان حديد (رحمه الله) يقودون معركة الحق والباطل في سوريا، في حماة وحمص وغيرها، من المدن السنية على خطى الشهيد ليكتب الله لهم النصر والثبات إن شاء الله.

---

(1) المصدر نفسه، ص50.

(2) الطود الشامخ، سبق ذكره، ص 51.

(3) المصدر السابق، ص53

من جهوده التربوية لنشر العقيدة الإسلامية الصحيحة على الساحة الأردنية:

1) الأسر الإخوانية حيث كان يشارك في إعطاء الدروس التربوية لأبناء حركة "الإخوان المسلمين" في إطار الحلقات التربوية في الجامعة التي كان يدرس فيها والمسجد[1].

2) كان يخرج في رحلات خاصة مع الطلبة الذين ينتمون لحركة "الإخوان المسلمين" في الجامعات وفي المساجد، وكانت هذه الرحلات ترفيهية وتربوية ودعوية تترك الأثر الطيب في قلوب الطلاب[2].

3) المخيمات الصيفية التي كانت تعقد في الإجازة الصيفية، حيث كان يحرص على المشاركة لكي يستفيد الطالب من وقته في نهاية العام.

4) اللقاءات الشبابية حيث كان يحرص دائمًا على المشاركة وإلقاء الخطابات والمواعظ التربوية التي كان لها الأثر العظيم في نفوس الشباب، حيث كان الشباب في الجامعة يلتفون حوله بأعداد كبيرة أثناء الحركة في الجامعة، سواء كان في الجامعات الأردنية أو في السعودية[3].

ومن وصاياه لأبناء وطنه أبناء حركة المقاومة الإسلامية هناك، قال في كتابه "حماس الجذور التاريخية والميثاق"، وهذه الوصايا كانت تمثل العقيدة الصحيحة للإنسان المسلم فمن اتبعها كانت عقيدته صادقة وصحيحة منها:

1- عليك بإخلاص النية وإياك والرياء.

2- عليك بتلاوة جزء من القرآن الكريم.

3- احفظ من القرآن يوميًا ولو آية.

4- احتفظ بتفسير صغير مثل الجلالين أو مختصر الطبري، وكتاب رياض الصالحين.

5- اقرأ كتاب المنهج الحركي للسيرة النبوية لمنير الغضبان.

6- اقرأ حياة الصحابة لمحمد يوسف الكاندهلوي.

7- اقرأ كتاب فقه السنة للسيد سابق.

8- اقرأ كتاب الإيمان وأركانه ونواقضه للدكتور محمد نعيم ياسين.

9- لا تضيع وقتك سدى وطالع في الكتب الإسلامية خاصة رسائل البنا وآل قطب وسعيد حوى ومصطفي مشهور والقرضاوي وفتحي يكن والمودودي.[4]

---

(1) انظر: الشهيد عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، ص59

(2) زوجة الدكتور عبد الله عزام اتصال هاتفي، سبق ذكره.

(3) زوجة الدكتور عبد الله عزام اتصال هاتفي، سبق ذكره.

(4) انظر: الشهيد عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، ص 69-70.

والملاحظ أن جميع من أوصى بقراءة كتبهم من علماء الأمة، عقيدتهم هي عقيدة أهل السنة والجماعة.

وكذلك وجه نصيحة لأبناء فلسطين وطنه المسلوب دليل على اهتمامه الكبير بأبناء وطنه رغم البعد عنهم فقال: "يا أبناء فلسطين لا تلتفتوا إلى النباح الذي يعلو بين الفينة والأخرى وحققوا في أنفسكم شروط محبة الله لكم:

1- "الحب في الله والبغض في الله وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين.

2- القتال في سبيل الله.

3- عدم التلفت إلى لوم اللائمين وعتاب المستعتبين". (1)

جهوده التربوية على الساحة الأفغانية

بعد أن سافر الشيخ عبد الله عزام (رحمه الله) إلى أفغانستان ورأى معجزة هذا الشعب الأعزل الذي وقف أمام أكبر قوة طاغية في العالم يقاتلها وجهًا لوجه، قال قولته الشهيرة "هؤلاء الذين كنت أبحث عنهم منذ زمن بعيد هنا المحيا، وهنا الممات" (2)

نذر نفسه للجهاد، عاش وسط المجاهدين الأفغان، يحارب معهم، ويعلمهم أحكام العقيدة الصحيحة(3)

وبعد أن توافد المئات بل الألوف من الشباب العرب للجهاد في أفغانستان، اقترح الشيخ عبد الله عزام (رحمه الله) وبعض كبار المجاهدين إنشاء مكان يجمعهم ويتحركون من خلاله، وبدأت أول تجربة لتلك المجموعة بعمل المخيم التربوي الأول والثاني، وحضره أكثر من ألف مجاهد أفغاني، وكان تحت قيادة د. عبد الله عزام (رحمه الله)(4)

ومن جهوده التربوية لنشر العقيدة الإسلامية الصحيحة التي اهتم بنشرها داخل أوساط المجاهدين الأفغان إقامة الدورات التربوية للقادة.

فتح المدارس في داخل الخنادق، وإقامة المدارس التربوية في أرض المعركة، وفتح دور القرآن الكريم تحت قصف المدافع.

---

(1) المصدر السابق ص81.

(2) انظر: الشهيد عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد، ص 86.

(3) انظر: كلمات من خط النار الأول، مقابلة مع جريدة عكاظ، ص271.

(4) انظر: المصدر السابق.

وعالج د. عبد الله عزام (رحمه الله) بعض المظاهر الخاطئة عند الأفغان لأنها تمس عقيدة المسلم الصحيحة، وهم لا يدرون، مثل: التوسل والتمائم وبناء القبور.

فقال د. عبد الله عزام (رحمه الله) "إننا بفضل الله ﷻ أعاننا الله وعملنا مخيمين للتربية الإسلامية، وجمعنا فيهما حوالي ستمائة قائد ومجاهد، وتكلمت، قلت: لا أتكلم عن هذه القضايا في أول الأمر، نتجنب الكلام حتى يعرفوننا، وفي نهاية المخيم تكلمت بطريقة غير مباشرة عن أمور التوحيد ألقى إليهم سؤالًا عن هذه الأمور، مثلاً ما رأى أبي حنيفة في بناء القبور، فنحن بطريقة غير مباشرة ندخل في أمور التوحيد إليهم[1]" ويوضح لهم بالأدلة الشرعية حكم بناء القبور حتى يستطيع إقناعهم بالرأي الصحيح.

ثم تحدث د. عزام (رحمه الله) عن المخيمات التربوية التي ارتقت بالمستوى التربوي حتى أصبحت معهد' فقال "الطلاب المجاهدون نأتي بهم من الجبهة ويبقون عندنا سنة ونصف نعلمهم اللغة العربية، يأكلون ويشربون وينامون داخل المعهد، نعلمهم القرآن الكريم، نعلمهم العقيدة الصحيحة، نعلمهم تفسير آيات الجهاد وأحكامه من خلال كتاب (القرطبي) وكتاب (نيل الأوطار)، ونعلمهم أهمية الجهاد في حياة الأمة، ثم نركز على أحكام التلاوة والتجويد وفقه العبادات على المذهب الحنفي، لأنهم يصلُّون على مذهبهم.

ثم نعيدهم بعد سنة ونصف أئمة ومرشدين ووعاظ، بعد أن يعتدل في ذهنهم كل شيء. خاصة العقيدة ونحن هذه عقيدتنا ومسئولون عن نشرها أمام الله ﷻ [2]

ومن جهوده التربوية لنشر العقيدة الإسلامية الصحيحة كان يوجه الرسائل إلى قيادات الجيش الأفغاني، وإلى مسلمي العالم، ففي رسالة وجهها إلى أحمد شاه مسعود (أسد الشمال) بعد عودته من شمال أفغانستان:

قال: "نوصيك أيها الأخ الحبيب بتقوى الله وتلاوة القرآن وحب الصالحين وحفظ اللسان وبالإخلاص لله في كل حركة وكلمة وضربة، ولا تنس أيها الأخ العزيز الهدف الذي قمتم من أجله فليبق الهدف الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا"[3]

وفي رسالة وجهها إلى أمير المجاهدين العرب في شكل درة(كابل) "فعليكم بالإخلاص والصدق وإياكم والرياء ولا تحرصوا على مدح الناس وثنائهم خذوا بالأسباب واتركوا البقية لله ﷻ، وعليكم بذكر الله وإذا اشتدت الكروب، ففتشوا في أنفسكم عن العيوب لأنها نتاج الذنوب.

---

(1) انظر: الأسئلة والأجوبة الجهادية، د. عبد الله عزام (رحمه الله)، ص 39.

(2) المصدر السابق، ص93.

(3) كلمات من خط النار الأول، د. عبد الله عزام (رحمه الله)، ص299.

عليكم بجلسات القرآن الصباحية اقرأ كل يوم جزءًا، وبصيام الاثنين والخميس، واقرأ لهم من رياض الصالحين، ومن حياة الصحابة بعد الصلوات ولو لعشر دقائق"[1]

وفي نموذج من رسائله إلى قادة الجبهات التي كان يحرص على إرسالها لهم لتذكيرهم وليحضهم على زرع العقيدة الصحيحة في قلوب المجاهدين لما له من أثر عميق في نصرهم، فقال: "وأكثر من الاستخارة والاستشارة فما ندم من استشار، وما خاب من استخار، واستدل بما ورد في الصحيح، كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها، وعليك بمحاربة البدع صغيرها وكبيرها ونبه المجاهدين ألاّ يحملوا الرقى والتمائم، ولا يتمسحوا بالقبور، ولا يضعوا عليها الأعلام والزهور، ولا يبنوها فإن بناء القبور حرام، وأن لا يبنوا عليها المساجد"[2]، وأخيرًا كان الشيخ نموذجًا حيًا للإسلام فتربى على يديه مئات الشباب العائد إلى ربه، كان يعدهم ليوم اللقاء مع العدو، ليزيل نير الاحتلال عن رقاب الأمة الإسلامية في فلسطين[3] ولم يكتفِ بالعمل من أجل فلسطين؛ بل من أجل كل قطر مسلم ينزف دمًا ليحيى الإسلام العظيم وعقيدته الغرّاء.

كان مربيًا وقائدًا طبق الأساليب التربوية في بيته بين أسرته وأبنائه "فقد كان حريصًا جدًا على تربية أولاده فكان يحثهم على حفظ القرآن ويراجعه معهم، ولم يكن يحب منهم كثرة الضحك والمزاح، ولا يحب اللغو، وكان يحب الرياضة والسباحة ويحثهم على ذلك؛ بل كان برنامجه اليومي صلاة الفجر، قراءة المأثورات، القرآن الكريم، رياضة، فطور[4]

وتقول ابنته وفاء: "كان يعاملنا معاملة الأستاذ المحب الناصح لم يكن في مبدئه الضرب الكثير، بل النصح والإرشاد"[5]

وفي وصيته أوصى أبناءه بعقيدة السلف وأعطاهم النصائح التربوية فقال: "أوصيكم بعقيدة السلف (أهل السنة والجماعة) وإياكم والتصنع، أوصيكم بالقرآن الكريم تلاوة وحفظًا وبحفظ اللسان، وبالقيام والصيام والصحبة الطيبة"[6]

---

(1) المصدر السابق، د. عبد الله عزام (رحمه الله)، ص311.

(2) كلمات من خط النار، سبق ذكره، ص 328.

(3) انظر: الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله) رجل دعوة ومدرسة جهاد، د. عزام، ص23

(4) المصدر السابق، ص34.

(5) المصدر نفسه ص34، نقلًا عن البنيان المرصوص، العدد30 ، رجب141هـ، ص66.

(6) وصية بطل القمة في عصر الانحدار، د. عبد الله عزام (رحمه الله) رحمه الله ، ص30 ، ص31.

المبحث الثاني

جهوده في الدفاع عن العقيدة

المطلب الأول: موقفه من الفلسفة وعلم الكلام

المطلب الثاني: موقفه من الشيوعيين

المطلب الثالث: موقفه من العلمانية

المطلب الأول

موقفه من الفلسفة وعلم الكلام

موقف د. عبد الله عزام (رحمه الله) من الفلسفة:

كان للدكتور عبد الله عزام (رحمه الله) موقف واضح وصريح من الفلسفة وعلم الكلام لأن هذين الأمرين فرضا على الأمة الإسلامية من قبل أناس ادعوا أنهم مسلمون، فكان لزامًا على د. عبد الله عزام (رحمه الله) كباقي علماء المسلمين أن يتصدى لهذه الظاهرة بالخطابات والكتابات لفضح مبادئهم، وحض المسلمين على عدم اتباعهم، فعرف د. عبد الله عزام (رحمه الله) الفلسفة بأنها ترف عقلي لا يتجاوز الأخيلة، وغالبًا يعيش في أذهان الفلاسفة، ولم تدفع الفلسفة في عقول الفلاسفة الذين يفكرون من أبراجها العاجية بالبشرية خطوة واحدة إلى الأمام، فمعظمها نظريات تعيش دون أن يكون لها حرارة التفاعل مع القلوب، أو الحياة مع المشاعر والنفوس، أو انعكاس السلوك في الحياة.[1]

وكذلك كان له رأي في الفلسفة الإسلامية فقال "إنه ليس من السهل أن تنقل العقيدة الربانية بوسائل بشرية وأفكار إنسانية كما أنه لا يمكنك أن تنقل اللبة الطاهرة بكأس أخرها خمرة، ولذلك ليس من السهل أن تنقل التصور الرباني الصافي بقوالب فلسفية لأنها تطفئ نوره وإشعاعه وتقتله وتصبح العقيدة جافة بعد ليونتها، سلبية بعد إيجابيتها، وتصبح معقدة بعد سهولتها"[2]

موقفه من علم الكلام:

قال د. عبد الله عزام (رحمه الله) "لقد حاول بعض الجهابذة من العلماء الأفاضل نقل العقيدة عن طريق علم الكلام والمنطق، بعد أن فتنوا بها كحجة الإسلام الغزالي والإمام الجويني، وفخر الدين الرازي، إلا أن التجربة كانت لديهم مرة، وكان حصيلتها أن كادت تنزلق نفوسهم وتضطرب تصوراتهم مما اضطر الثلاثة أن يرجعوا عن علم الكلام أخيرًا"[3]

واستدل د. عبد الله عزام على ذلك بما كتبه الغزالي في رسالته التي أسماها "إلجام العوام عن علم الكلام" فقال: "فلم يكن الكلام في حقي كافيًا ولا لدائي الذي كنت فيه شافيًا والحق أن علم الكلام حرام إلا لشخصين"[4] وكذلك استدل بقول الجويني الذي كان يعض أصابع الندم في أواخر حياته لما فرط فيه في البحث عن الكلام فقال "عليكم بدين العجائز فإن لم يدركني الحق

---

(1) العقيدة وأثرها في بناء الجيل، د. عزام، ص40.

(2) المصدر السابق ، ص40.

(3) المصدر نفسه، سبق ذكره ، ص41.

(4) المصدر السابق نقلًا عن فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة للغزالي ص9 ط عيسى الحلبي.

بلطيف بره فأموت على دين العجائز، ويختم عاقبة أمري عند الرحيل بكلمة الإخلاص، فالويل لابن الجويني"[1]

ولقد كتب د. عزام (رحمه الله) عن المسلمين الذين حاولوا دس علم الكلام في العقيدة الإسلامية.

"نعم لقد تراجع الأعلام الثلاثة عن علم الكلام ولكن متى؟ بعد أن أغرقوا العقيدة بالمنطق والكلام اليوناني المشوه بالأساطير الوثنية، وكيف يمكن لعقيدة التوحيد الخالصة التي نزلت من رب العالمين أن تنقل بالتفكير الإغريقي الملوث بالوثنية؟ إنها محال"[2] وعن الأثر الذي تركه علماء الكلام المسلمين بعد أن أدخلوه على علم الأصول قال:

"وكذلك فإن هؤلاء الأئمة كانوا عباقرة في علم الأصول، فحاولوا أن ينقلوا الأصول بفلسفة علم الكلام والمنطق، فقعدوا الأصول وأصبح علم الأصول جافًا بعد أن كان سهلًا مبسطًا" ورفض د. عبد الله عزام (رحمه الله) تدريس المنطق وعلم الكلام فقال:

"وأعجب العجب أن يبقى المنطق وعلم الكلام يدرسان إلى يومنا هذا بحجة أن هذين ضروريان في العقيدة والأصول"[3]

وفي حديثه عن الذين ينتقدون العمل الجهادي فرق بين المجاهدين وبين الجالسين في البيوت، ووصفهم بعلماء الكلام الواهمين، أصحاب التخيلات "وشتان شتان بين أن تعيش في البروج العاجية والأعلام تريد أن تطبق الإسلام في المدينة الفاضلة التي يتخيلها الفارابي وابن رشد"[4]

وجعل د. عبد الله عزام (رحمه الله) خلاصة الأمر في حديثه:

"وأن العقيدة الربانية التي تكفل القرآن ببيانها وإظهارها بيسر وبساطة لا يجوز أن تنقل بوسائل من تفكير بشري "واستدل على ذلك بقول الشافعي: لأن يبتلى العبد بكل شيء نهى عنه غير الكفر أيسر من أن يبتلى بعلم الكلام"[5]

---

(1) شرح الفقه الأكبر، علي القاري، ص7.

(2) العقيدة وأثرها في بناء الجيل، سبق ذكره، ص 42.

(3) المصدر السابق، ص42.

(4) كلمات من خط النار الأول، جمع مركز الشهيد ، عبد الله عزام (رحمه الله)، ص271.

(5) المصدر نفسه، ص 43.

واستدل بحكم الإمام أحمد عليهم بالزندقة حيث قال الإمام أحمد: "لا يفلح صاحب كلام أبدًا علماء الكلام زنادقة"(1)

ومن هذا يتضح لنا موقف د. عبد الله عزام (رحمه الله) من الفلاسفة وعلماء الكلام وهـو موقف العداء والمحاربة لهم بالكلمة، وفقًا لما تمليه عليه عقيدته الإسلامية الصحيحة، عقيدة أهل السلف أهل السنة والجماعة، من إنكار لما هو خارج عن القرآن والسنة، وهم أي علماء الكـلام والفلسفة من يعترفون أن أفكارهم ومبادئهم مستوحاة من العقول البشرية، تلك العقول القاصـرة المخلوقة من الله (عز وجل)، والأجدر بنا نحن المسلمين أن نأخذ بما أمرنا الله (سبحانه وتعالى) في قرآنه الكريم وسنة نبيه المشرفة، لا أن نستمع إلى عقول بشر ضعيفة تتقلب وتتغير في كل وقت وحين، ونأخذ منها تشريع وعقيدة، بل يجب أن تؤخذ العقيدة من مصادر ثابتة.

(1) المصدر السابق نفسه، ص43.

المطلب الثاني

موقفه من الشيوعية

الشيوعية هي لفظ قليل الحروف ولكنه بالنسبة للدكتور عبد الله عزام (رحمه الله) هي شيء كبير، سخر كل إمكانياته من أجل محاربتها بكل الوسائل سواء بالكتابة أو الخطابات أو بالسلاح. "والشيوعية هي لفظ يرمز إلى الإلحاد- لا يوجد إله – في عقيدتهم، على فكرة محاربة الدين ونشر الأفكار والأكاذيب وفساد وتفكيك المجتمع"[1]، ومن أهدافها بل الهدف النهائي هو إعلان الدولة اليهودية العالمية، بعد أن تعلن الدولة الشيوعية العالمية، وتعيين واحدًا من ذرية أحد الأسباط ل"إسرائيل" ملكًا على العالم كله[2].

موقفه من مؤسس الشيوعية:

وأرجع د. عبد الله عزام (رحمه الله) أصل الشيوعية إلى ماركس فقال د. عزام (رحمه الله) "اعتاد الناس أن يطلقوا لفظ الشيوعية على مذهب ماركس في حالة التطبيق، لأنه يزعم أن مذهبه ينتهي إلى إباحة كل شيء على الشيوع أو بالمشاع، ولكن أصحاب المذاهب جميعًا يسمونه بالمادية التاريخية أو المادية الديالكتيكية، وتحدث (رحمه الله) عن ماركس المؤسس الذي لا يرقى أن يكون مفكرًا، فقال: "كان ماركس يميل للدارسات النظرية والفلسفية ويكره العمل والوظيفة"[3]

"وهذا سر فقره، ولذا فقد اضطر أن يعيش معظم حياته عالة على غيره، لأنه بلا حرفة ولا مكتب ولا عمل منتظم". [4]

وقال د. عبد الله عزام (رحمه الله) في كتابه السرطان الأحمر:

"كان ماركس تلميذًا "لموسى هيس" اليهودي صاحب كتاب. "من روما إلى القدس"، ولقد تأثر به ماركس، فقال: "لقد اتخذت هذا العبقري "هيس" لي مثالا وقدوة لما يتحلى به من دقة التفكير، واتفاق آرائه مع عقيدتي، وما أؤمن به أنه رجل نضالي ومفكر"[5]

---

(1) عوامل فلاح الأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم، رسالة ماجستير، علي البغدادي، ص20.

(2) انظر: هزيمة الشيوعية في عالم الإسلام، أنور الجندي، دار الاعتصام، ص 23.

(3) المصدر نفسه، د. عزام ص19.

(4) المصدر السابق، د. عزام ص27.

(5) المصدر السابق نفسه، د. عزام ص29.

والمتتبع لحياة ماركس يرى أنه ولد من أب يهودي، وهو حفيد الحاخام مردخاي ماركس اليهودي، ولذا فإن بعض علماء التاريخ يرى أن الماركسية هي تفسير يهودي للتاريخ، ورؤيا توراتية تلمودية للحياة والناس"[1]

لقد ذكر د. عبد الله عزام (رحمه الله) أن "الماركسية والقومية هما وليدتا الماسونية، لأن مؤسسها ماركس وإنجلز هما من ماسون الدرجة 3 من أعضاء المحفل الإنجليزي، وأنهما كانا من الذين أداروا الماسونية السرية، وبفضلهما أصدر البيان الشيوعي.

والماسونية هي التي هيأت الجو للثورة الفرنسية سنة1789، وعليها أن تهيّء للثورة الماركسية، وعلى الماسونيين أن يعملوا بالاشتراك مع العمال لأنهم القوة التدميرية"[2]

وظهرت الشيوعية في أجواء معادية للديانات بسبب أفعال رجال الدين النصارى، فيقول د. عبد الله عزام (رحمه الله) عن الأجواء المعادية للدين التي ظهرت فيها الشيوعية "لقد كان العقل الأوروبي يتقبل في القرن التاسع عشر كل ما فيه عداء للدين، أو التفكير الغيبي لأنه خاض معركة مريرة شرسة لتحطيم قيد الكنيسة الجبار"[3]

وذكر أيضًا د. عبد الله عزام (رحمه الله): "لقد ورث العقل الأوروبي من الحضارة الأوروبية عداء الآلهة للإنسان، وأسطورة بروميثوس إله الصناعة والعلم الذي أعطى العلم للإنسان، فغضب عليه كبير الآلهة زيوس أو جوبيتر وطرده من حضرة الآلهة، وربطه إلى قيد وثيق في أحد الجبال، تنهش الطيور كبده ولحمه نهارًا ويعيده ليلًا ليتلقى عذابه في اليوم التالي... وهذه الأسطورة أصبحت المحرك للعقل الأوروبي"[4].

وجاءت الكنيسة في العصور الوسطى لتركيز هذا المعنى صراع "العلم مع الدين" مما وفر التربة الخصبة لنمو فكر كفر الشيوعيين، وقال د. عبد الله عزام (رحمه الله) "في هذا الجو نشأ ماركس الذي جاء متأثرًا بهذه الآراء لينكر الإله، ويحشر البشرية في جحر الاقتصاد، وليقول: إن تاريخ العالم هو تاريخ البحث عن الطعام؛ ليدمر بقية الكيان الإنساني المتماسك" [5]

---

(1) السرطان الأحمر، د. عزام ، ص27.

(2) حاضر العالم الإسلامي، ج2، ط الأولى، ص18.

(3) السرطان الأحمر، د. عزام ص19.

(4)المصدر السابق، د. عزام ص23.

(5) المصدر نفسه، ص23.

وكذلك قال د. عبد الله عزام (رحمه الله): "من هنا ندرك أن الماركسية فرع لشجرة المادية التي غرست في أوروبا لخنق شجرة الكنيسة ثم اقتلاعها، أو هي أحد المسامير الكبيرة التي دقت في نعش الكنيسة"[1].

ويرى د. عبد الله عزام (رحمه الله) أن مبادئ الشيوعية الماركسية مستمدة من المدارس الفكرية التي مر ذكرها في الجو العام الذي مهد للماركسية، وخاصة مدرستي هيجل (العقلية المثالية) وكومت (الحسية الوضعية)

وقد أخذ ماركس عن هيجل فكرة القضية ونقيضها؛ ليطبقها على المجتمعات البشرية وتغيراتها، فالله ﷻ عند هيجل: (العقل المطلق وهو القضية أو الدعوى)

والطبيعة المتفرقة بكائناتها تحاول أن تكسب الوحدة لتكون أقرب إلى العقل المجرد هذا (جامع القضية ومقابل القضية، أو جامع الدعوى ومقابل الدعوى) وهذا العقل المجرد وسيط بين (إطلاق العقل المطلق وتقييد عقل الطبيعة) أي أن الفكرة انتقلت من المطلق إلى المقيد، ثم من المقيد إلى الوسط،[2] ويرى د. عبد الله عزام (رحمه الله) تأثر ماركس بهذه النظرية ليطبقها في ميدان الاقتصاد والمجتمعات.

واستدل د. عبد الله عزام (رحمه الله) بأقوال ماركس حيث قال: "العقل موجود، ولكن المادة موجودة قبل العقل، والعقل مرآة تنعكس عليه صور المادة؛ بل يقول الإله والدين والخلق والسياسة والفكر انعكاسات للمادة على مرآة العقل"[3]

وكذلك يقول ماركس "إن العباقرة السياسيين والمفكرين تنتجهم الظروف الاقتصادية على خلاف فيشته "الذي يرى أن التاريخ والحضارة يصنعها عظماء الرجال والسياسيون والمفكرون"[4]

ويسرد د. عبد الله عزام (رحمه الله) بعض الأفكار الشريرة التي يدعو إليها ماركس فيقول: "وكذلك يرى ماركس أن صراع الطبقات حتمية تاريخية، وجدية لا مفر منها، وهذا يؤدي حتمًا إلى قيام دولة العمال في العالم، ثم الوصول إلى الشيوعيين حيث يملك الشعب كل شيء، وكل شيء في المجتمع يصبح شائعًا مباحًا كالجماعات البدائية الأولى، ويرى أنه لا بد

---

(1)المصدر السابق نفسه، ص23.

(2) انظر: السرطان الأحمر، د. عبد الله عزام (رحمه الله)، ص31.

(3) انظر: المصدر السابق، ص31.

(4) المصدر نفسه، ص31.

من تأجيج نار الحقد وإثارة روح الانتقام في قلوب العمال من الرأسماليين في كل مكان على وجه الأرض"[1]

ويقول كذلك: "إنه لا مفر أن يكون المحرومون من الامتياز مستائين ومن أن يكونوا أغلبية، وبذلك يكون عدم الاستقرار والثورات وحرب الطبقات وما سواها، وليس الباعث على كل هذه العملية في النظام مبدأ من مبادئ العدالة، وإنما المبدأ السلبي المحض مبدأ العداء"[2]

وهكذا فإن د. عبد الله عزام (رحمه الله) سرد بعض مبادئهم السيئة التي تسيء لكل مجتمع إذا دخلت فيه.

فإن المجتمع لا يكون إلا مجتمعًا متحاربًا ويكره بعضهم بعضًا ذكر د. عبد الله عزام (رحمه الله) هذه الأساسيات للشيوعيين لأنهم لا يظهرون تلك المبادئ والأفكار أمام الناس العوام، لأن الناس لا يمكن أن تقتنع بهذه الأفكار، وأن تؤمن بها وتعمل لنشرها، وتطبيقها في حياتها العامة والخاصة.

وتحدث د. عبد الله عزام (رحمه الله) واصفًا الإنسان والإنسانية تحت الحكم الشيوعي فقال: "وأما الإنسان وإزاء السور الحديدي الأحمر فحدث عن شقائه وضنكه وحيرته واضطراباته ولا حرج، عدا عن الضغط النفسي الذي يعيشه الآدمي تحت سياط الحكم الإرهابي، ونفسية الإنسان المسحوق بين المطرقة والسندان في الجو البوليسي الرهيب، الذي تزاوله طبقات قطاع الطرق على سعادة الإنسان باسم الحزب الشيوعي وكوادره، حتى تجد أساتذة الجامعات بإمكانك أن تشتريهم ببنطال جينز أمريكي أو صندوق دخان عربي"[3]

وقال د. عبد الله عزام (رحمه الله) أيضًا عن الشيوعيين أو ما يسمى بالثورة البلشفية "وشعار الثورة البلشفية (لا إله والحياة مادة) وتاجرت الثورة البلشفية التي قامت لمسح الدين في روسيا بأخطاء رجال الدين، تاجرت بالحضيض الآسن الذي كان يعيش فيه رجال الدين" واستدل د. عزام (رحمه الله) بقصة حول أحد رجال الدين، راسبوتين كبير الأساقفة الذي وجدوا بالتحقيق أنه قد فتك بأعراض معظم الأميرات والملكات، زوجات القياصرة وبناتهم أثناء ثبوتها أمامه في طاقة الاعتراض،... ونشرت على أوسع نطاق حتى يُروا الناس ما النصرانية إلا عبارة عن مستنقع قذر آسن لا يبيض ولا يفرخ فيه إلا البعوض والذباب"[4]. وانتشر الشيوعيون

(1) المصدر السابق نفسه، ص36.

(2) انظر: السرطان الأحمر، د. عبد الله عزام (رحمه الله)، ص37.

(3) لهيب المعركة، العدد 57، التاريخ 21/دو القعدة/1409 هـ ، الموافق 24/يونيو/1989.

(4) في ظلال سورة التوبة، د. عزام، ط ع ، ص99.

هنا وهناك في جميع البلدان وأصبحت الأحزاب الشيوعية منتشرة تُـروج المبـادئ والمفـاهيم الكاذبة.

وبعد أن رأى الروس الشيوعيون الجهاد الأفغاني غيروا نظرتهم، وكان لها أثر كبير على تفكيك الاتحاد السوفيتي.

فقال د. عزام (رحمه الله): "وأما غورباتشوف فقال: "لقد اهتز الاقتصاد الروسي بـسبب الجهاد الأفغاني" وليس هذا فحسب بل الجهاد الأفغاني أثر على طاجكستان، وأول أمس كانـت مظاهرات في طاجكستان في طشقند يطالبون بأن تعود الشعائر الإسلامية والأذان والقرآن، وأن يسمح لهم بمزاولة شعائرهم الدينية منذ سبعين عامًا، منذ أن قامت الثورة الروسية الحمراء سنة 1917م إلى يومنا هذا، ما حصل لا في طاجكستان ولا في أذربيجان وكل ذلك انعكاس وأصداء الجهاد الأفغاني المبارك، النظرية الشيوعية نفسها تغيرت بسبب الجهاد الأفغاني كانوا يقولون إن الدين أفيون الشعوب، والدين مخدر الشعوب، وإذ بالدين يحرك شعبًا يهزم فيه الاتحاد السوفياتي بكامله، كانوا يقولون الدين علقة تمتص دماء الشعوب وإذا بالجهاد الأفغاني يهزم روسيا نفسها، كانوا يقولون إن الثورة العمالية في تقدم والدين في تراجع وإذا بالدين في تقدم والثورة الشيوعية تتراجع" (1)

الشيوعيون واليهود:

وبيَّن الدكتور عبد الله عزام (رحمه الله) الشيوعية وأن أصول نشأتها، وتأسيسها يهودية، فيقول د. عبد الله عزام (رحمه الله): "الثورة البلشفية يهودية التفكير والتخطيط والتمويل والتنفيذ، ففيلسوفها ومفكرها هو ماركس، حفيد الحاخام اليهودي (مردخاي ماركس) وكذلك لينين الـذي حول كلمات ماركس إلى واقع وثورة، وأمد الحركة الشيوعية بمؤلفاته، هو يهودي(2).

واستدل د. عبد الله عزام (رحمه الله) على يهودية الشيوعية وتأثرها باليهودية بما جاء في قرار بني بيرث (أبناء العهد اليهودية) سنة 1939، "لقد نشرنا روح الثورة التحررية الكاذبة بين الشعوب غير اليهودية؛ لإقناعهم بالتخلي عن أديانهم بل بالشعور بالخجل من الإعلان عن تعاليم هذه الأديان ونجحنا في إقناع كثيرين بالإعلان جهارًا عن إلحادهم الكلي، وعدم الإيمان بخـالق البتة، وأغويناهم بالتفاخر بكونهم أحفاد القرود، (نظرية داروين) ثم قدمنا لهم عقائـد يـستحيل عليهم سبر أغوارها الحقيقية، كالشيوعية والفوضوية التي تخدم مصالحنا وأهدافنا"(3).

---

(1) في التآمر العالمي، د. عزام،2005، ص27.

(2) السرطان الأحمر، سبق ذكره، ص44.

(3) المصدر السابق، ص44.

واستدل أيضًا د. عبد الله عزام (رحمه الله) على أن اليهود هم من أسس الشيوعية أنه صدر في الأسبوع الأول للثورة قرار ذو شقين بحق اليهود:

1- يعتبر عداء اليهود عداءً للجنس السامي يعاقب عليه قانونيًا.

2- الاعتراف بحق اليهود في إنشاء وطن قومي في فلسطين.[1]

3- وكذلك فإن المكتب السياسي الأول للثورة البلشفية مكون من سبعة أشخاص معظمهم يهود:

1- خمسة من اليهود لينين يهودي، وزوجته تروبسكايا يهودية.

2- تروتسكي: يهودي

3- كامينيف يهودي

4- سوكو لنكوف: يهودي

5- ستالين زوجته يهودية تدعى (روزاكاجا نوفتش) [2]

وتحدث د. عزام (رحمه الله) عن الثورات الشيوعية التي تلت ونتجت عن الثورة الشيوعية في روسيا، فكانت كلها يهودية، وهي التي تدعي الثورية ضد الظلم والمناداة بالعدل.

1- ففي المجر قامت ثورة سنة 1919م وكان يهودي اسمه (بيلاكول) وهو محرف عن هارون كوهين الذي كان يجمع الجميلات في الشوارع العامة عاريات ويبيحهن لجنوده، يقتلهن ثم يرميهن في نهر الدانوب.

2- وفي يوغسلافيا قام بها (تيتو) تلميذ اليهودي المعروف موسى بيجادا.

3- في رومانيا قامت بها اليهودية الرعناء (آنابوكي) وأبوها الجزار وأخوها الآن يعيش في "إسرائيل".

4- في بولونيا أقطاب الرحى فيها اليهود الثلاثة: مينك، مافيسكي، بورمان.

5- تشيكوسلوفاكيا قام بها اليهودي(رودلف سلنسكي) [3]

---

(1) السرطان الأحمر، سبق ذكره، ص45.

(2) الصدر السابق، ص 53.

(3) المصدر نفسه، ص52.

موقفه من الأحزاب الشيوعية في العالم العربي

أما الشيوعية في العالم العربي أشرف على تنظيمها وتكوين الأحزاب فيها أيضًا اليهود ومن والاهم، وكذلك ورد عن د. عزام (رحمه الله) بقوله محذرًا الشيوعيين العرب عند سقوط الشيوعيين الأفغان "تبلغون الشيوعيين في العالم العربي أن حكمهم القتل مرتدون، الآن الحزب الشيوعي الأفغاني، وسيأتي إن شاء الله يصفي الحساب مع الشيوعيين المرتدين في العالم العربي"[(1)]

واستدل د. عزام (رحمه الله) بقول الشيوعي اليهودي الفرنسي بالحديث عن الشيوعيين العرب "فيقول الشيوعي الفرنسي (رودنسون) لم تتأسس أحزاب شيوعية ومنظمات متعاطفة إلا في الحلقات الأجنبية في البلدان العربية في مصر وفلسطين ولم تجد إلا القليل من الأتباع وانتهت دون أن تثير اهتمامًا كبيرًا"[(2)].

وأما الحديث عن الشيوعيين العرب فلقد اهتم د. عبد الله عزام (رحمه الله) بالحديث عنهم في خطبه ومحاضراته، وكتب عنهم في كتبه، حيث كتب عنهم منذ نشأتهم، وماذا فعلوا بالشعوب العربية الإسلامية، حتى ما كتبه وما تمناه بأن يصبح نهايتهم، كما انتهى الحزب الشيوعي الأفغاني.

وكتب د. عبد الله عزام (رحمه الله): "المنظمات الشيوعية العربية كلها يهودية" وقال: "سنة 1921م، وصل إلى الإسكندرية روسي يدعى جوزيف روزبنزج تصحبه ابنته (شارلوت) وبدءا يروجان للشيوعية، وسنة 1927م أوفدت موسكو اثنين وعززتهما بثالث وأمدتهم بأموال طائلة وكونوا الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني حدتو وأسسوا بنك كوريل".

في مصر: الأسكرا (الشرارة أو الشعلة) ومسئول عنها (يلي شوارتز) الذي غير الإسم (نحو حزب شيوعي مصري مخشم) منظمة الفجر الجديد يوسف درويش ورتيمون دويك (م.ش.م) ومسئول عنها أوديت وزوجها سلامون أو سلاثو.

العراق: اليهودي ساسون دلال، ناجي شميل، صديق يهودا ويوسف حزقيل: اللبناني السوري: جاكوب بيتر"[(3)]

---

(1) في التأمر العالمي، ج5 ، ص8.

(2) السرطان الأحمر، ص53.

(3) انظر: حاضر العالم الإسلامي، د. عبد الله عزام (رحمه الله)، ج2، ص102، ص103.



واستدل د. عبد الله عزام (رحمه الله) بما كتبه أحد الشيوعيين الذي رجع إلى رشده في كتابه تجربة عربي في الحزب الشيوعي ليوضح للمسلمين مساوئ هذا الحزب وما سببه للأمة الإسلامية من كوارث ومصائب وانضمام لأعداء الأمة .

يقول قلعجي: "إن الشيوعية لم تدخل البلاد العربية كحركة وطنية ... وكان أولهم يهودي بولندي يدعى جوزيف يرجر أطلق عليه لقب عين موسكو ثم تلاه عين موسكو الثاني وهو يهودي ليتواني يدعى (الياهوبيتر) وهناك عين موسكو الثالث وهو روسي من يهود اديسا (نخمان ليتفنسكي)

وجميع هؤلاء اليهود جاءوا إلى بيروت عن طريق حيفا وعملوا على تأسيس الحزب الشيوعي في سوريا ولبنان على أن يكون تابعًا للحزب الشيوعي اليهودي في فلسطين"[(1)]

وكذلك قال د. عبد الله عزام (رحمه الله): "قال الشيوعيون العرب في فلسطين: إن جعل فلسطين وطنًا قوميًا هو الطريق الوحيد والوسيلة الناضجة لبلشفة العالم العربي"[(2)]

ويتحدث د. عبد الله عزام (رحمه الله) عن دخول الشيوعية فلسطين سنة 1937م، فيقول: "في سنة 1937م تأسست أول حركة علنية للحزب الشيوعي الفلسطيني وراء ستار نقابة عمال في حيفا سكرتيرها أميل توما وفي الناصرة نقابة سكرتيرها أميل حبيبي"[(3)]

ويقول د. عبد الله عزام (رحمه الله) "وبعد انضمام الضفة الغربية إلى الأردن اعتقل طلعت حرب وهو يوزع منشورات الشيوعية التي أحضرها من "إسرائيل""

وفي سنة 1952م صدر الأمر بفصل الحزب الشيوعي الأردني عن الحزب الفلسطيني وكان (فائق ودار) في المنطقة فخرج ليكون من القادة"[(4)]

وكتب د. عبد الله عزام (رحمه الله) عن الكوارث التي أصابت المسلمين في الدول الشيوعية التي لا يمكن أن يصدقها إنسان يحمل جزءًا من معاني الإنسانية، كتب عن فضائح هذا الحزب الملحد، الذي كانت سياسته القتل والموت لبني الإنسان المخالف لمبادئهم:

قال د. عبد الله عزام (رحمه الله): "الإبادة الجماعية في تركستان، قتل الشيوعيون في تركستان وحدها سنة 1934 مائة ألف مسلم، إعدام ونفي إلى سيبريا سنة 1937م – 1939م،

(1) انظر: حاضر العالم الإسلامي، د. عزام، ج1 ، ص14.
(2) المصدر السابق، ص14.
(3) المصدر نفسه، ص23.
(4) المصدر السابق نفسه، ص 23.

نصف مليون مسلم، ماتوا جوعًا في تركستان بين سنة1932م إلى 1934م، ثلاثة ملايين مسلم ماتوا بسبب أخذ المحاصيل التي وقدمت إلى الصينيين في يوغسلافيا، وإن ما تقوم به يوغسلافيا من إرهاب ضد المسلمين عجزت أن تقوم به روسيا من قتل واعتقال ومنع للحريات وقفل المساجد".

وفي القرم أبادوا سنة 1921م مائة ألف وهجروا خمسين ألفا.[1]

وفي سنة 1921 هجروا شعبي الشيشان والقرم إلى سيبيريا.

وشن عليهم حرب التجويع حتى أكلوا أولادهم[2].

وفي بلغاريا يعاني المسلمون من أصل تركي لمحو الهوية الإسلامية، فقد قُتل ما يزيد عن ثلاثمائة وخمسين ألفًا، أما عن المساجد والعلماء فذكر د. عبد الله عزام (رحمه الله) ما فعل الشيوعيون في الدول الشيوعية.

فالتعليم الديني ممنوع بتاتًا في السوفيات، لا يسمح إلا بفتح مدرسة واحدة في بخاري سميت (ميري عرب) أما المساجد فالأعداد تتقلص باستمرار حتى إنه يوجد في كل أسيا الوسطى بما فيها قزمستان 250 مسجدًا.

أما العلماء فكان عددهم سنة 1917م (فيما عدا بخاري وخيوه) لا يقل العدد عن 45,339 وفي سنة1955 عددهم 8052 (إذ إن معظمهم سحق في الثلاثينات) [3]

لقد كان للدكتور عبد الله عزام (رحمه الله) موقفا واضحا وصريحا من الشيوعيين فهو أول من وقف في وجه الزحف اليساري عام 1968م التي أرادت كالجراثيم أن تغزوا جسم الأمة الإسلامية وقف د. عبد الله عزام (رحمه الله) يقارع الشيوعية وهو يحمل بيده القرآن وباليد الأخرى الحسام، يوم أن تعرضت أفغانستان للغزو العسكري من الجيش الأحمر، ولم يعلم د. عبد الله عزام (رحمه الله) أنه سيكون أحد أبطال وقادة تحطيم كيان الشيوعية في عقر دارها[4]

وكفانا قول د. عبد الله عزام (رحمه الله): "إن الذي نفكر به ليلًا نهارًا كيف نزيل الحكم الشيوعي من كابل ونجتثه من جذوره"[5] لنتعرف على كيفية العلاقة بين الشيوعية وأهلها.

ولقد حارب د. عبد الله عزام (رحمه الله) الشيوعية بكل ما أوتي من قوة .

---

(1) انظر: المصدر السابق نفسه، ص31، ص35.

(2) الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الإيمان، د. عبد الله عزام (رحمه الله) ص86.

(3) انظر: حاضر العالم الإسلامي، 1، ص36.

(4) انظر: مقدمة كتاب السرطان الأحمر، الطبعة الثانية، د.فايز عزام.

(5) لهيب المعركة، العدد 72 ، التاريخ8 ربيع الأول 1410 هـ ، الموافق 7 أكتوبر 1989م.

فمنذ كان طفلًا صغيرًا كانت عقيدته الإسلامية عقيدة السلف عقيدة أهل السنة والجماعة مخالفة تمامًا للعقيدة الشيوعية، فكان على عداء شديد مع مبادئ الشيوعية التي تخالف الفطرة، ولما كبر غزت الأحزاب اليسارية الساحة الجهادية الفلسطينية، فكان مخالفًا ومعاديًا لها.

موقفه من الشيوعية في فلسطين:

يقول (رحمه الله) عن الأثر الذي أثرته روسيا بأفكارها الشيوعية على القضية الفلسطينية، قال عن الفلسطينيين "أما بالنسبة للقضية الفلسطينية هم ربطوا أنفسهم كليًّا بروسيا واعتمدوا عليها كليًّا بالسلاح، ولذلك روسيا خذلتهم في أحرج وأدق المواقف...

وإن حياة الناس بلا عقيدة تصبح تجمعًا عشوائيًا على غير أيدولوجية، بدون عقيدة تجمعه، وبدون هدف يُرفع لتكون كلمة الله هي العليا، هذا أضاع القتال الذي دفع على طريقة كثير من أبناء فلسطين"(1).

وكان د. عبد الله عزام (رحمه الله) يهاجم جيفارا والشيوعية قال د. عبد الله عزام (رحمه الله) "مرة حصل خلاف بيني وبين أحد الفلسطينيين كنت خطبت وهاجمت جيفارا فاشتكى علي، التهمة مهاجمة جيفارا، وأخذوني إلى محكمة عسكرية لأني هاجمت جيفارا، فقلت له: من هو جيفارا؟ فقال مناضل شريف، فقلت: جيفارا تحت قدمي"

وكان معلقًا على من يقول من اليساريين الفلسطينيين:

"أنا يا أخي آمنت بالشعب المضيع والمكبل....

وحملت رشاشي لتحمل بعدنا الأجيال منجل"

فيقول: "أي تحمل الأجيال المنجل والشاكوش شعار الشيوعيين، أليس الأولى أن تقول أنا يا أخي آمنت بالله العزيز الناصر وحملت مدفعي لتحمل بعدنا الأجيال مصحف"(2)

ويرد د. عبد الله عزام (رحمه الله) معلقًا: "أما آن لنا أن نستنشق رياح الأسحار لتفيق القلوب السادرة أما كان لهم بالسابقين قدوة وبآلامهم أسوة"(3) .

ويقول د. عزام (رحمه الله) في اليسار الفلسطيني: "الذي يفتت القلب حزنًا، ويمزق الكبد أسىً، أن يرى اليسار يتسلق على ظهر الجنود الصادقين ويكتب بالدماء الزكية تاريخًا مزورًا يربط فيه أبناء القضية بلينين وستالين وجيفارا، ما شهد التاريخ الحديث تزويرًا أعظم من تزوير

---

(1) الأسئلة والأجوبة الجهادية، د. عبد الله عزام (رحمه الله)، مقابلة مع مندوب الصحوة، شريط 18، ص17.

(2) لهيب المعركة، العدد 43، 11شعبان/1409هـ، الموافق 18 مارس1989م.

(3) كلمات من خط النار الأول، د. عبد الله عزام (رحمه الله)، ص 61.

هؤلاء الذين يمسكون بأجهزة التوجيه في المنطقة، خرجوا غيرة على الأعراض ودفعًا عن الأوطان، وفي مآتمهم بنيت أمجاد لينين، وبدمائهم خط تاريخ ماركس ويوميات جيفارا، وما رأينا في خضم المعركة وعلى أرض الأبطال ذلك اليسار المزعوم، فآووا كالخفافيش بعيدًا عن النور، يحركون القضية من خلف ستار، تغيب الأصوات الصادقة وتختفي الصور الناصعة المشرقة، ويعلو نعيق البوم ونعيق الغربان"[(1)].

ويقول: "لذلك لقد كان دفع هؤلاء إلى مقدمة الصفوف الفلسطينية وإبرازهم على قمة هذا القتال كارثة وقاصمة ما نكبت الثورة بمثلها، وما أصيبت فلسطين بمصيبة أشد منها، لقد افتقدت الثورة نفسها فوجدت أنها تعيش بلا محتوى، وتحيا بلا عقيدة، وتسير بلا استراتيجية، ولذا أطاحت بهذا الكيان الهش ضربات سريعة من معاول الأنظمة المجاورة ل"إسرائيل"، ووجدت الثورة نفسها تعيش انفصاما قاتلًا بين قيادة تحيا على الشعارات، وبين قواعد ما استطاعوا أن يخرجوها عن دينها فتتنكر له، ولا هي تعرف دينها فتعمل له، فبقي لديها الولاء العاطفي الغامض لهذا الدين"[(2)]

وكان يتعجب من موقف اليسار الفلسطيني يقول د. عبد الله عزام (رحمه الله): "عندما كانوا يقفون للصلاة كانوا – أي أبناء الجبهة الشعبية والديمقراطية– عندما يكبر المصلون يقولون: إن تسل عني فهذي قيمي أنا ماركس لينيني أممي"[(3)].

موقفه من الشيوعية في الأردن:

لقد كان للدكتور عبد الله عزام (رحمه الله) موقفًا واضحًا من الشيوعية في الأردن حيث وقف سدًا منيعًا أمام عددهم ونشر أفكارهم في الساحة الأردنية، حاربهم بالكلمة القوية التي لا يخاف فيها لومة لائم رغم بطش الشيوعين في ذلك الوقت بمن يتحدث عنهم لو كلمة واحدة، حيث كانوا يطلقون النار عليه، ففي مناسبة مرور مائة عام على ميلاد لينين؛ أجبر الشيوعيون الناس على تعليق صورته على دكاكينهم والشوارع؛ فغضب الدكتور غضبًا شديدًا لنشر صورة هذا الملحد في بلاد إسلامية.

فتحدث في خطبته الجمعة في مسجد إربد عن لينين وجيفارا وجورج حبش أعلام الشيوعين غير خائف، حيث إن أحباء الشيخ عزام الذين كانوا في المسجد في ذلك الوقت، أخذوا يرجفون خوفًا عليه[(4)]

---

(1) لهيب المعركة، العدد 45، 25 شعبان / 1409هـ، الموافق 1 أبريل 1989م.

(2) موسوعة الذخائر العظام، د. عزام، ص 1029.

(3) المصدر السابق ص 1029

(4) انظر: خطبة بعنوان خيانة الدول الغربية، موسوعة الذخائر العظام فيما أثر عن الإمام الهمام، ج3، ص537.

كان لا يدخر جهدًا في تحذير الطلاب والطالبات في الجامعة الأردنية من أفكار الشيوعين وخاصة في المواد التي كان يدرسها، وخاصة أنها تتحدث عن لُب العقيدة والإيمان مما كان يثير الشيوعين في الجامعة، ويدخل معهم في مناظرات قوية يخرج منها منتصرًا هو وعقيدته بإذن الله[1].

موقفه من الشيوعية في أفغانستان:

وأما عن موقف د. عبد الله عزام (رحمه الله) من الشيوعية فنراه جليًا وعظيمًا في الساحة الأفغانية، جاهد الشيوعية بالسيف والقلم، كتب عن الشيوعية وألف كتابه المشهور السرطان الأحمر موضحًا وشارحًا عن هذا الوباء الذي إن أصاب إنسانًا أو مجتمعًا لا يمكن أن يشفي منه والعواقب تكون وخيمة، كان منذرًا ومحرضًا على الجهاد ضد الشيوعية، هو أول من امتشق سلاحه للجهاد ضد الشيوعية والجيش الأحمر الروسي في غزوه لأفغانستان، هو من أخرج فتوى وقع عليها أكثر من مائة عالم من علماء المسلمين بأن الجهاد في أفغانستان ضد الشيوعية فرض عين قال فيها: "اتفق السلف والخلف وجميع الفقهاء والمحدثين في جميع العصور الإسلامية "أنه إذا اعتدى على شبر من أراضي المسلمين أصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمة، بحيث يخرج الولد دون إذن والده، والمرأة دون إذن زوجها، وأنا أقرر أمام المجاهدين وسياقًا من خلال معايشتي للجهاد الأفغاني ثلاث سنوات أن الجهاد في أفغانستان يحتاج إلى رجال، فمن كان منكم أيها العلماء عنده اعتراض فليعترض فلم يعترض أحد، ومن أجل هذا طبقت هذه الفتوى"[2].

تأليف الكتب وكتابة المقالات والمحاضرات ضد الشيوعية:

وكذلك كتب د. عبد الله عزام (رحمه الله) في الصحف والمجلات المختلفة عن الشيوعية وخطرها ذاكرًا أحداث المعارك التي كانت تدور ضد الشيوعية في أفغانستان، محدثًا عن كرامات المجاهدين ضد الشيوعية الكافرة مما أدى إلى إلهاب مشاعر وصدور المسلمين في جميع أنحاء العالم الإسلامي، وتدفق آلاف المجاهدين إلى ساحات المعارك من جميع أنحاء العالم الإسلامي، وتدفق الملايين من الدولارات إلى ساحات المعارك لدعم الجهاد ضد الشيوعية، كان دائمًا يذكر أن قوة المجاهدين الأفغان مع قلة الإمكانيات أمام الجبن الشيوعي الملحد مع كثرة الإمكانيات، عمل على ترسيخ المفاهيم القرآنية ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً ... ﴾ {البقرة: 249}

---

(1) زوجة د. عبد الله عزام (رحمه الله)، اتصال هاتفي سابق.

(2) الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان، د. عبد الله عزام (رحمه الله)، ص6.

وبث روح الجهاد في المسلمين بعدما كانوا في سبات عميق، وإحساس المسلمين بأنهم أمة يمكنها أن تجاهد وتنتصر من جديد، كان يوجه الرسائل إلى المسلمين في كل أنحاء العالم محرضًا على الجهاد والمقاومة من أجل الإسلام وعقيدة المسلمين، قال د. عبد الله عزام (رحمه الله): "فيا أيها الأحبة المسلمون في كل مكان هبوا (افرضوا) أن الجهاد الأفغاني عرسًا وجاءت حفلة الزفاف، وهو النصر، فأرسلوا هدية العرس، واحسبوا أن الدولة الإسلامية التي ستقوم إن شاء الله مولودًا جديدًا، فقدموا هدية المولود، وهذا أقل القليل، ولكن الواجب ثقيل، فأين المستجيبون؟"[1]

كتب في لهيب المعركة قائلًا: "نحن بإذن الله نرى أن الحكم الشيوعي آيل إلى السقوط وإنما القضية لا تعدو أن تكون زمنية، وقد يطول الزمن أو يقصر حسب تقدير الله وعلمه"[2].

وأما عن معنويات الشيوعيين فيقول د. عبد الله عزام (رحمه الله): "إن معنويات الشيوعيين محطمة، بينما تجد معنويات المجاهدين مرتفعة رغم الفزع الذي أصابهم"[3]

واستدل بقول الله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ** ﴾ {آل عمران:172}

وكذلك كتب في عدد آخر من لهيب المعركة: "الهدف الكبير هو إقامة دين الله، ولا حل إلا بالإطاحة بالحكم الشيوعي، ونعيد تنظيم البلاد على ضوء الكتاب وعلى هدى السنة المشرفة، نعيد الأمن إلى نصابه وتستقر الأمور تدريجيًا، ومع البناء والتربية والتوجيه والصبر ومن خلال الأجهزة المتاحة: بالتلفاز والمذياع والجامعة والمدرسة والمحراب والمنبر والصحيفة والمجلة، يتم البناء التدريجي والتطهير التدريجي، ولا بد من مراعاة عامل الزمن، والصبر على المحن، وانتظار الفرج"[4]

وعد د. عزام (رحمه الله) هزيمة الشيوعية والروس من المعجزات حيث قال: "إن أكبر معجزة في هذا القرن؛ بل في القرون الثلاثة الأخيرة أن ينتصر شعب مسلم أعزل على أكبر

---

(1) لهيب المعركة، العدد 35، 14 جمادى الثانية 1409هـ، الموافق 1/21/ 1989م.

(2) المصدر السابق، العدد 55، 7 ذو القعدة / 1409هـ، الموافق 1989/6/10م.

(3) المصدر نفسه.

(4) المصدر السابق نفسه، العدد 67، تاريخ 2صفر1410، الموافق 1989/9/2 .

وحش في هذه المعمورة، فالروس هزموا شر هزيمة، وضربت الشيوعية بقاصمة الظهر إثــر هزيمتها في أفغانستان[1]

ويقول د. عبد الله عزام (رحمه الله) حول هزيمة الشيوعية وأسبابها:

"أما أنا فأدرك كيف هزم الروس، لقد هُزم الروس وهُزم من ورائهم الاتحاد السوفياتي وحلف وارسو والدول الشيوعية في الأرض، بل لقد انتهت الشيوعية نهائيًا يوم أن سقط الدب الروسي مخضبًا بجراحه تحت أقدام المسلمين في أفغانستان، أنا أدرك كيف انهزموا، إني أعلم أنهم هزموا ب"الله أكبر" أعلم أنهم انهزموا بــ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ {محمد:7} [2]

مواقف تدل على الدفاع عن العقيدة ضد الشيوعية:

وأسس مكتب خدمات المجاهدين الذي كان من ضمن مهامه ووظيفته كما يقول د. عبد الله عزام (رحمه الله): "حصر الطاقات الإسلامية في داخل بوتقة الجهاد الأفغاني؛ لتحويل الجهــاد الأفغاني من قتال قوم ضد العقيدة الشيوعية إلى عقيدة جهادية، إلى معركة إسلامية بين القــرآن وبين العقيدة الشيوعية، وبين الإيمان وبين الكفر"[3]

كان د. عبد الله عزام (رحمه الله) حريصًا على حشد العلمــاء المــسلمين للجهــاد ضــد الشيوعيين، ففي رسالة وجهها إلى المؤتمرين في المؤتمر العالمي الثاني للاقتــصاد الإســلامي إسلام آباد، تريدون زيارة بيشاور؟ فاعتذر بعضهم لضيق الوقت فيقول: "قلت لهم إني أعتبر أن رجوعكم من إسلام آباد دون زيارة بيشاور موبقة شرعية أي من الكبائر؛ لأن هذا يعني أنه لم يعد في قلوبكم ذرة من حرقة على أهم قضايا المسلمين على الأرض"[4]. بالإضافة إلى استخدام قلمه في كتبه عن الشيوعية ومقالاته ضدها، وأشهر هذه الكتب، السرطان الأحمر كما ذكــرت، وخطبة تحريضية ضد الشيوعية كما ذكرنا على الساحة الأردنية، وحدث الكثير عن مواقفه ضد الشيوعية في أفغانستان كما ذكرت وسأذكر لاحقًا.

---

(1) انظر: الشهيد عبد الله عزام (رحمه الله) رجل دعوة ومدرسة جهاد، سبق ذكره، ص132.

(2) أحداث القضية الفلسطينية، سبق ذكره، ص120.

(3) الأسئلة والأجوبة الجهادية، ص214، ص215.

(4) آيات الرحمن في جهاد الأفغان، ص47.

تصديه للأفكار الشيوعية وتوعية الشباب المسلم من أخطارها

ومن مواقفه ضد الشيوعيين أنه كان يكتب ويتحدث القصص التي تظهر ضعف الشيوعي بعقيدته الإلحادية أمام المسلم المجاهد بعقيدته الإسلامية الصحيحة، وكم كان المسلمون يفرحون عندما كانوا يقرأون ما كتبه د. عبد الله عزام (رحمه الله) أو يسمعون منه في ندواته وجولاته هنا وهناك حول بيع الجنود الروس الشيوعيين الأفغان للمجاهدين بمبالغ قليلة من المال، وذكر الدكتور عبد الله عزام (رحمه الله) قصة: "كم يهزك موقف أن ترى دبابتين من دبابات الروس واقفتين وأمامهما المجاهدين بصواريخهم لا يطلقون طلقة، والناس واقفون لا تسمع لهم ركـزًا، ماذا ينتظرون؟ ينتظرون الروس وقد باعوا أحد الضباط الشيوعيين الأفغان بسبعة آلاف روبية باكستانية"[1]

ويقول د. عبد الله عزام (رحمه الله) حدثني (خيال محمد)- صهر جلال الدين حقاني- قال: كنا (60) شخصًا و(20) منا في مكان و(40) في مكان آخر، وجاءت القوات الروسية وعددها حوالي 1300 شخص، ومعهم حوالي ثمانون آلية بين دبابة ومصفحة وناقلة، فقمت (خيال محمد) ودعوت الله وقلت: (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى)، وحملت حفنة من الحصى وقرأت عليها (شاهت الوجوه) ثم رميتها نحو الدبابات، وبكيت بحرارة وهذا بعد صلاة الظهر، فجاءت أول دبابة فسقطت من فوق الجسر بعد أن رماها المجاهدون بالرشاش، ثم رمى مجاهد آخر قنبلة صغيرة فانفجرت القنبلة، فظن الكفار أن تحت الدبابة لغم، فابتعدت الدبابة قليلاً من وسط الطريق فانحرفت، لكن التراب تحتها لم يكن صلبًا وسدت الطريق أمام الدبابات الأخرى، فنزل الجنود من الآليات وسلموا أنفسهم، والغنائم: دوشكا، سبع مدافع هاون، 19 هاون متوسط، 12 آر بي جي، ألفان وستمائة كلاشن، 7 مدافع، 26000 رصاصة دوشكا، 25 سيارة محملة وأحرقنا الباقي، وقذائف مدافع كثيرة"[2]

وأورد د. عبد الله عزام (رحمه الله) القصص المثيرة للنفوس الإسلامية، محرضًا فيها على الجهاد ضد الشيوعيين الروس، حول النساء الأفغانيات اللواتي يلقين بأنفسهم في نهر (كونركن) خشية على أعراضهن، فقال د. عبد الله عزام (رحمه الله) "لقد أدرك الروس أن مقتل الأفغانيين يكمن في عزتهم وحفاظهم على أعراضهم، فبدأوا يعتدون على الأعراض، فقد قام الروس في مناطق عديدة بدخول القرى العزلاء، ثم أخذوا مجموعات من البنات والنساء في دباباتهم، مما اضطر مجموعة من النساء في علينكار (نعمان) أن يلقين بأنفسهم في نهر كنر،

---

(1) بشائر النصر، د. عزام، ص18.

(2) آيات الرحمن في جهاد الأفغان، د. عبد الله عزام (رحمه الله)، ص30.

وتكررت العملية هذه في (بوغوزقم) حيث أخذوا النساء المسلمات في الدبابات، وكذلك حصل في لوجر ونعمان أن حطت طائرة الهيلوكبتر في وسط قرية، وأخذوا النساء ثم جردوهن من ملابسهن، وألقوا بالملابس من الطائرات وسط القرية، وهذا أخطر عمل يهدد استقرار المسلمين في داخل أفغانستان، مما جعل الكثيرين يهربون ببناتهم ونسائهم إلى أرض المهجر"(1)

فمن لهؤلاء النساء؟ فمن ينصر ويستر أعراض المسلمات في هذه الأرض المستضعف أهلها؟ لهذا وجب علينا نحن المسلمين الجهاد وقتال الروس الشيوعيين أينما كانوا. وجعل من مميزات وأسباب إعلان الجهاد هو حتى لا يسود الكفر حيث قال د. عبد الله عزام (رحمه الله) "ونحن إذ ندعو المسلمين ونستحث خطاهم للقتال؛ لأسباب كثيرة وعلى رأسها:

1- "حتى لا يسود الكفر لقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ للهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ **{الأنفال:39}**

فإذا توقف القتال ساد الكفر وانتشرت الفتنة وهي الشرك(2)

وكذلك جعل د. عبد الله عزام (رحمه الله) وظيفة الجهاد تتلخص في ثلاث نقاط:

1 – نشر الدعوة الإسلامية وهذه أهمها وأساسها.

2 – حماية دار الإسلام التي يقيمها لتكون منطلقًا لدعوته وحصنًا آمنًا لفكرته.

3 – إنقاذ المستضعفين في الأرض.(3)

وهذا كله يتطابق حول جهاد الشيوعية في كل مكان وخاصة أفغانستان."

حكم الشيوعيين في الإسلام كما ذكره عبد الله عزام (رحمه الله)

وكان للدكتور عبد الله عزام (رحمه الله) العديد من الفتاوى الخاصة بالشيوعية وأهلها ومن تبنى فكرها.

أفتى د. عبد الله عزام (رحمه الله) بقتل النساء الشيوعيات في أفغانستان فقال "أما النساء الشيوعيات في أفغانستان فيجب قتلهن، سواء اشتركن في الحرب أو في الرأي أو لم يشتركن، وسواء انفردن أو اختلطن، وسواء كانت واحدة أو مجموعة لأنهن ذوات عقائد يكافحن ضد

---

(1) عبر وبصائر الجهاد في العصر الحاضر، ص18.

(2) الحق بالقافلة، د. عبد الله عزام (رحمه الله) ، ص2.

(3) انظر: عبر وبصائر في العصر الحاضر، د. عبد الله عزام (رحمه الله)، ص31

الإسلام، ويؤذين الإسلام والمسلمين"[1] واستدل د. عبد الله عزام (رحمه الله) بقصة حدثت زمن رسولنا الكريم ﷺ لامرأتين كانتا لبني عبد المطلب وكانتا تؤذيا الرسول ﷺ وأهلــه والإســلام بالكلام، فقال فيهما وفي مجموعة من الرجال: "اقتلوهم ولو وجدتموهم معلقين بأستار الكعبة[2]".

وفي حديث أخر قال د. عبد الله عزام (رحمه الله) في ملاحظات حول الأســرى الــذين يأسرهم المسلمون فقال "المرأة الشيوعية تقتل لأنها مرتدة"[3]

وأفتى كذلك بقتل الأسير الشيوعي وإن تاب، وهذا راجع إلــى الإيمــان لأن الــشيوعي زنديق، ويجوز قتله تاب أم لم يتب؛ لأنه يعتبر أن توبة الأسير الشيوعي ما هي إلا نــوع مــن الخداع والكذب، وهي كتوبة اليهودي عندما يقع في الأسر هل إن قال أنا مسلم ســوف يُتــرك، بالطبع لا.

وكذلك أفتى بقتل الجاسوس الشيوعي فقال "جائز باتفاق الأئمة الأربعة" [4]

وقتل الجاسوس هو أمر شرعي، وواجب لما قاموا به من أعمال مشينة، وليعلم كل مجرم أن العقاب ينتظره عند تطبيق شرع الله فيه، فيرتدع كل من يفكر بهذه الجرائم، امتثالًا لقوله تعالى: ﴿ **جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ **{المائدة:38}** وقوله أيضًا: ﴿ **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ **{البقرة:179}**

وكذلك قال في فتوى أخرى خاصة بالمرأة الأفغانية: "أجمع العلماء جميعًا على أن الدفاع عن العرض فرض، ولا يجوز للمرأة المسلمة أن تؤسر من عــدو إذا علمــت أنهــم يهتكــون عرضها، يجب أن تقاتل حتى تقتل أو حتى يقتلوها"[5]

واستدل د. عبد الله عزام (رحمه الله) بقصة في قمة المعاناة والألم التي تجسد ما تعانيــه الأمة الإسلامية من ضعف وما يعانيه أبناؤها من ظلم واقع عليهم، ألهذه الدرجة وصلت بأعداء الله أن يفعلوا ببنات المسلمين، والمسلمون نيام لا يحركون ساكنًا أين المعتصم الذي حرك جيوشًا للدفاع عن المرأة، لا نريد جيوشًا بل نريد دعمًا ماليًا وعسكريًا ومعنويًا للــدفاع عــن نــسائنا

---

(1) في الجهاد آداب وأحكام، د. عزام ، ص7.

(2) ترجع قصة هذا الحديث إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة آمن الناس جميعًا إلا أربعة رجال وامرأتين وقال اقتلوهم ولو وجدتموهم معلقين بأستار الكعبة لأنهم أذاقوا المسلمين الويل والعذاب، إلا أنه عفي عن عكرمة ابن أبي جهل وعبد الله بن أبي السرح وقيس بن صبيان وبقى عبد الله بن خطل والمرأتين.

(3) من الجهاد آداب وأحكام سبق ذكره، ص 19.

(4) كلمات من خط النار الأول، د. عبد الله عزام (رحمه الله) رحمه الله ، ص294 ، ص295.

(5) تفسير سورة التوبة، د. عبد الله عزام (رحمه الله) رحمه الله، ص 42.

وبناتنا، ولدفع الظلم والطغيان الذي يقع عليهن، قال د. عبد الله عزام (رحمه الله): "في كونه ألقت كثير من النساء بأنفسهن في النهر عندما جاء الروس يأخذونهن إلى داخل الدبابات، رأسًا ألقين بأنفسهن في النهر، هذا موافق للشرع الإسلامي، لأن الدفاع عن العرض مقدم عن النفس"[1].

فلكن الله يا نساء المسلمين، يا من تلقين بأنفسكن للموت حتى تحمين شرفكن وشرف أمتكن.

واستدل د. عبد الله عزام (رحمه الله) بأبيات شعرية لابن المبارك لاستهجان سكوت المسلمين عما يحدث في أفغانستان من أشياء تثير الحمية وتثير النفوس:

كيف القرار وكيف يهدأ مسلم ... والمسلمات مع العدو المعتدي

القائلات إذا خشين فضيحة ... جهد المقالة ليتنا لم نولد[2]

ومن جهوده في الدفاع عن العقيدة الإسلامية تأليفه للكتب كما وضحنا سابقًا، وأشهرها كتابه السرطان الأحمر حيث ووضح د. عبد الله عزام (رحمه الله) أن الشيوعية العالمية ترتبط باليهود، وأن عقيدتنا الإسلامية لا يمكن أن تنقاد إلى أهل الكتاب أو الشيوعية الكافرة؛ لأن هذا يتنافى مع توحيد الألوهية والربوبية التي تدعو لها العقيدة الإسلامية "وهي فقط بطاعة الله ورسوله" فقال د. عبد الله عزام (رحمه الله): وطاعة أهل الكتاب والكفار إلى جانب أنها تخل بمركز القيادة في الأرض، فهي تنم عن الهزيمة الداخلية، وبشيء من الخواء الروحي والفراغ الهائل الرهيب الذي يعاني منه من يحمل ألقاب المسلمين وعناوينهم"[3]

ويرى د. عبد الله عزام (رحمه الله) أن دليل الأمة هو كتاب الله وسنة نبيه، ولا بد للأمة من أن تتمسك بذلك، فقال: "والأمة الرائدة القائدة لا بد لها من هاد على الطريق وهو النبي ﷺ ولا بد لها من دليل وخارطة وهو كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فيهما العصمة والنجاة، وهما النور إذا ادلهم الظلام، والمعلم المبين إذا اضطربت الأمور وحارت الأفئدة"[4]

وتحدث د. عبد الله عزام (رحمه الله) عن مساوئ الشيوعيين وما حدث للمجتمعات بعد سيطرة هؤلاء الكفار على حياتهم من مساوئ وآلام، والملاحظ أن د. عبد الله عزام (رحمه الله)

---

(1) المصدر السابق ، ص 42.

(2) تفسير سورة التوبة، ص 42.

(3) المصدر السابق، ص14

(4) المصدر نفسه، ص15

في كتابه هذا يدل على الكراهية الشديدة للشيوعية وإنكارها إنكارًا تامًا، ولم يدخر جهدًا في كشف زيف هذه العقيدة الإلحادية؛ ليحض الجميع على عدم اعتناقها وكراهيتها ومحاربتها لنصرة العقيدة الإسلامية، عقيدة التوحيد فيقول: "لقد حل الحزب بدل طبقة الرأسماليين، وأصبح علقة تمتص دماء الشعوب، لقد أضحى الحزب أفيونًا للجهلاء فيغويهم، وسيفًا مسلطًا على رقاب العقلاء فيغويهم، لقد عزف الشيوعيون على أوتار الديمقراطية والمساواة، ليجمعوا على أنغامها المظلومين الذين حملوا الثورة على أكتافهم، ثم أصبحت منزلتهم دون القطعان سواء في حياتهم المادية أو مشاعرهم أو تطلعاتهم[1].

وفي نهاية الأمر يتحدث عن الغذاء الروحي للإنسان، وهو عبادة الله والتمتع بحب الله ورسوله، لأنه سبب في راحة الإنسان، فقال: "ولكنها لا تستطيع أن تقدم شيئًا للإنسان كإنسان لم تستطع أن تسعد روحه، لقد عجزت أن تبعد عن الإنسان الشقاء، وذلك لسبب واحد: (أن أوروبا لم تعرف الروح)، وذلك لأن الروح لا تقاس بالأمتار، ولا توزن بالأطنان، ولا تحسب بالفولتميتر ولا يقاس ضغطها بالبارومتر الزئبقي، الروح غذاؤها عبادة ربها، وطاعة خالقها، والإذعان لمناهج إلهها"[2]

واستدل بقوله تعالى : ﴿ **فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى** ﴾ **{طه:123}**

ومن جهوده العلمية لنشر العقيدة الإسلامية كتاب: (حاضر العالم الإسلامي) الذي اهتم فيه بدراسة المذاهب الفكرية المعاصرة.

واهتم أيضًا بتوضيح أفكار المذاهب الفكرية المعاصرة، وعقائدهم الخبيثة، ومدى علاقتها باليهودية والنصرانية، ووضح مدى فساد هذه الأفكار والعقائد وما هي أهدافها، وما هو خطرها على عقيدة المسلمين.

ومن المذاهب الفكرية المعاصرة: الشيوعية وعلاقتها باليهودية، ودعم الروس لليهود في احتلالهم لفلسطين، تلك التي تدعي الحفاظ على الحريات والعدالة الاجتماعية وغيرها من الشعارات الرنانة.

حيث قال د. عبد الله عزام (رحمه الله): "ما كان قرار التقسيم لينفذ لولا تصلب السوفيات، احتلت "إسرائيل" أراضٍ جديدة غير ما ورد في التقسيم فسمته روسيا حق الفتح"[3]

---

(1) انظر: السرطان الأحمر ، ص 128.

(2) المصدر نفسه، ص129ص130

(3) حاضر العالم الإسلامي، د. عبد الله عزام (رحمه الله)، ج 1، ص19

وتحدث د. عبد الله عزام (رحمه الله) عن الأحزاب العربية الشيوعية التي عملت لدعم اليهود في احتلالها لفلسطين.

وقال د. عزام (رحمه الله) متحدثًا عن فؤاد نصار أحد أقطاب الحزب الشيوعي: "إن اليهود شعب كباقي الشعوب له حق الحياة وأنا اعترف باليهود كدولة لأن الشمس لا تغطى بغربال"[1].

وهكذا وضح د. عبد الله عزام (رحمه الله) أن عقيدة اليهود الكارهة للإسلام هي عقيدة الشيوعية الملحدة الكارهة للإسلام والمحاربة له، وهؤلاء الذين يدعون القومية ويتباكون على الأوطان، ها هم واليهود نفس السياسة، ونفس الأفكار، بل هم انبثقوا عن اليهودية المحتلة لبلادنا العربية الإسلامية.

ومن هنا يتضح لنا كيف وقف د. عبد الله عزام (رحمه الله) موقفًا ثابتًا صلبًا في مواجهة الشيوعية والشيوعيين. ويعد د. عزام (رحمه الله) من العلماء الذين تصدوا للشيوعيين كما ذكرنا بكل الوسائل وخاصة السلاح، حيث حمل السلاح لمواجهة الشيوعية، وانتقل إلى رحمته تعالى، وقد شفى الله صدره وصدور المؤمنين معه بهزيمة الشيوعية العالمية المتمثلة بالاتحاد السوفيتي، وجيشها الأحمر الذي هزم الهزيمة الساحقة بيد الأقلية المؤمنة على رأسهم الدكتور عبد الله عزام رحمه الله وأسكن روحه فسيح جناته.

وهكذا انتهت حقبة من الزمن كان د. عبد الله عزام (رحمه الله) رأس حربة في مواجهة الشيوعية في عقر دارها، ولكن ما زال بعض المرددين لأفكارهم يرددونها دون فهم ووعي كالببغاوات.

نصر الله الإسلام العظيم، وعقيدتنا الغراء التي تنادي بالتوحيد والدفاع عن ديننا العظيم لتبقى راية الله هي العليا، وراية الكافرين الملحدين هي السفلى.

---

(1) المصدر نفسه، ص 24.

المطلب الثالث

موقفه من العلمانية

العلمانية هي نظام تبناه العالم الغربي وفرضه على المسلمين كأسلوب حياة ومنهاج حكم عندما لم يستطيعوا هزيمة المسلمين عسكريًا، أرادوا أن يقودوهم إليهم بشعارات واهية، فكان لذلك أعظم الأثر في حياة المسلمين، ولكن د. عبد الله عزام (رحمه الله) أحد علماء الأمة، كان له موقفًا صلبًا في محاربة العلمانية بالكلمة والخطابة والتأليف فكان يرى أن من أخطر ما تعرضت له الأمة الإسلامية هو عملية التحويل الداخلي إلى الهزيمة الروحية والنفسية والعقلية أمام أعدائها، وهذا ما حدث للأمة العربية والإسلامية بعد أن تكالبت عليها الأمم، واستدل بحديث رسول الله ﷺ "يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها"[1]

فسر الدكتور عبد الله عزام (رحمه الله) (العلمانية) (secularism) اللادينية وهي كلمة لاتينية، تعني فصل الدين عن الدولة والحياة، وذلك ليصبح الإسلام كالمسيحية تمامًا لا صلة له بالحياة[2].

تدرجت العلمانية في غزوها للمجتمعات العربية الإسلامية، ويرجع د. عبد الله عزام (رحمه الله) بداية العلمانية في العصر الحديث إلى نابليون بونابرت بعد أن لم يستطع احتلال مصر والقضاء على الإسلام؛ فقرر أن يقضى على الإسلام ولكن بطريقة مختلفة وهي سلخ الأمة عن دينها.

قال د. عبد الله عزام (رحمه الله): وفي العصر الحديث عندما جاء نابليون[3] وغزا مصر وأراد أن يبدل دين الله، أخذ مجموعة من مصر ومن بينهم رفاعة الطهطاوي.

أرسله وأمثاله: أكبر مجرم في حق هذه الأمة (محمد على باشا) أول رجل تجرأ على تغيير دين الله في الأرض في المجتمعات المسلمة، وعاد رفاعة الطهطاوي وزين لمحمد على باشا أن يستبدل الأحكام الشرعية بالأحكام الفرنسية، بالشريعة الفرنسية، وفتح دين الله كأنه ساعة أو دقيقة فتحوها من أسفل وغيروها قطعة قطعة، ولكنهم لم يغيروا عقاربها ولا إطارها ولا لونها، غير دين الله نهائيًا واجتثه من الأرض اجتثاثا.[4]

---

(1) حديث صحيح، أخرجه أبو داود (2/100) وأحمد (4825، 5007، 2562)، البيهقي (5/316)

(2) انظر: التآمر العالمي د. عبد الله عزام (رحمه الله) ص

(3) نابليون بونابرت هو قائد الحملة الفرنسية على مصر، سنة 1798 ، منى بهزيمة كبيرة.

(4) انظر: التآمر العالمي، د. عبد الله عزام (رحمه الله) رحمه الله، ص39.

واستعان محمد على باشا بطبيب فرنسي مستشار له، وكان اسمه كلوت بك، وكان لهذا الفرنسي تأثيرًا كبيرًا في تغريب مصر، وفي عهد محمد على أدخلت القوانين الفرنسية لتحل تدريجيًا محل الشريعة الإسلامية"(1)

ويرى د. عبد الله عزام (رحمه الله) أن لوجود الفرنسي كلوت بيك دور كبير وأثار خطيرة وسيئة على مصر والشام، وكان أهمها فتح أبواب مصر والشام للمبشرين النصارى التي كانت مؤصدة.

ومن النتائج السلبية والسيئة لدخولهم الشام؛ أي المبشرين يقول د. عزام (رحمه الله) "كان من نتيجة دخول المبشرين للشام أن أنشئوا جامعتين في لبنان:

1 - الأولى الكلية السورية الإنجيلية التي أنشأها البروتستانت، ثم أصبح اسمها الجامعة الأمريكية "بيروت".

2 - كلية العزيز التي أنشأها الكاثوليك الفرنسيون ثم أصبح اسمها الجامعة اليسوعية"(2)

ويرجع د. عبد الله عزام (رحمه الله) للجامعة الأمريكية الدور الكبير في انطلاق الكثير من الآراء والاتجاهات المنحرفة، التي تركت آثارًا عميقة في عملية تحويل العالم العربي، ومن بين هذه الاتجاهات: الاتجاه القومي.

وفسر د. عبد الله عزام (رحمه الله) القومية بالعلمانية إذ إن كل من نادى بالقومية يكون قد نادى بالعلمانية، ففي تفسير للقومية استدل بما جاء في المعاجم العربية في اللغة، فقال "القومية مصدر صناعي بإضافة ياء النسبة وتاء التأنيث إلى القوم، والقوم في الأصل مصدر قام، ثم غلب على الرجال دون النساء لأنهم قوامون على النساء وقوم كل رجل شيعته وعشيرته(3)".

أما الاصطلاح استدل بما جاء في كتاب الإسلام والحضارة الغربية فقال هي "مبدأ سياسي اجتماعي يفضل معه صاحبه كل ما يتعلق بأمته على سواه مما يتعلق بغيرها(4)".

وعمل الغرب على زرع هذه العقيدة الفاسدة (القومية) ليحاربوا فيها الإسلام، وهو ما يفسر ما قاله د. عبد الله عزام (رحمه الله) "تصميم أوروبا على خوض معركة اللسان بدلًا من

---

(1) خط التحول التاريخي، د. عبد الله عزام (رحمه الله)، ص 28.

(2) المصدر السابق، ص 29.

(3) أضواء على القومية العربية، د. عبد الله عزام (رحمه الله)، ص 3 نقلًا عن: لسان العرب (505/12)، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير (124/4) والمنجد، 664 .

(4) المصدر السابق نقلًا عن: الإسلام والحضارة الغربية د.محمد محمد حسين، ص201 .

معركة السنان، واتجهت إلى نزع هذا الدين من أعماق هذه الأمـــة؛ ليغرســوا بدلـــه القوميـــة والعصبية وغيرها من الشعارات محاولة لملء الفراغ"[1].

واستدل د. عبد الله عزام (رحمه الله) أيضًا بما جاء في مؤتمر (الشرق الأدبي مجتمعـــه وثقافته) الذي أقامه مجموعة من المستشرقين في جامعة أمريكية جاء فيه: "إننا فـــي كـــل بلـــد إسلامي دخلناه نبشنا الأرض حتى نخرج آثار ما قبل الإسلام، ونحن لا نطمع أن يرتد المـــسلم عن عقيدته الإسلام إلى عقيدة ما قبل الإسلام، ولكن يكفي تشتيت ولائه"[2]

إنشاء الجمعيات التي تدعو إلى القومية العربية:

يقول د. عبد الله عزام (رحمه الله) "إن أول جمعية بدأت تدعو إلى القومية العربية جمعية مسيحية أوصى بفكرة تأسيسها رجل يسمى إلياس حبالين من بلدة ذوق مكايل، الذي كان أســتاذا للغة الفرنسية يدرسها في الجامعة الأمريكية لطلابه ومنهم: إبراهيم اليازجي ويعقوب صـــورف وشاهين مكاريوس، فكان الأستاذ معجبًا بالثورة الفرنـــسية، وهـــي جمعيـــة (عـــصبة الـــوطن العربي)"[3].

ومن أهم الشخصيات التي أثرت في نشر العلمانية في العالم العربي عند د. عبد الله عزام (رحمه الله):

- "إبراهيم اليازجي بن ناصيف اليازجي ماساسو نيان، وإبراهيم اليازجي نعته المحافـــل الماسونية في القاهرة، وأسس جريدة الضياء.
- فارس نمر وصهره شاهين مكاريوس صاحب جريدة المقطم اليومية، ومجلة المقتطف الشهرية، وهما نصرانيان ماسونيان.
- سليم تقلا: الذي أسس الأهرام (جريدة يومية) وهي تصدر إلى يومنا هذا.
- جورجي زيدان صاحب دار الهلال، وله مؤلفات كثيرة.
- أديب إسحق: مدير صحيفة مصر، نصراني.
- سليم نقاش مدير إدارة صحيفة التجارة، نصراني.

---

(1) انظر: خط التحول التاريخ ، سبق ذكره، ص 29.

(2) المصدر نفسه، ص29.

(3) المصدر السابق نفسه، ص 30.

- روز اليوسف: جاءت من الشام نصرانية، تظاهرت بالإسلام وسمت نفسها فاطمة اليوسف لكنها أصدرت مجلة باسمها القديم (روز اليوسف).

- أحمد فارس الشدياق ماروني اعتنق البروتستانية على يد البعثة الأمريكية، ثم جاء مصر وأصدر صحيفة (الجوائب) ثم أسلم على يد باي تونس"[1]

- وهناك ثلاثة دعاة كانوا يتزيون بزي العلماء وهم: جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، وعبد الرحمن الكواكبي، ويقول د. عبد الله عزام (رحمه الله):

* جمال الدين الأفغاني كان يحتضن كثيرًا من النصارى واليهود وكان رئيسًا لمحفل الشرق الماسوني.

* محمد عبده: وكان صديقًا حميمًا لكرومر وكان ماسونيًا، ومن تلاميذه أحمد لطفي السيد العلماني، وسعد زغلول، وقاسم أمين الذين كان لهم أثر عميق في مجرى الأحداث في مصر.

* عبد الرحمن الكواكبي: كان أصدقاؤه وتلاميذه من المسلمين واليهود والنصارى دعا إلى المساواة بين الأديان لتحقيق التماسك القومي، ومن أشهر أقواله "دعونا ندبر حياتنا الدنيا ونجعل الأديان تحكم الأخرى فقط، دعونا نجتمع على كلمة سواء ألا وهي: فلتحيا الأمة فليحيا الوطن فلنحيا طلقاء وأعزاء"[2]

واستدل د. عبد الله عزام (رحمه الله) بما ورد في كتاب عبد الرحمن الكواكبي (الاستبداد) "هذه أمم أوروبا وأمريكا قد هداها العلم لطرائق الاتحاد الوطني دون الديني، والوفاق الجنسي دون المذهبي، والارتباط السياسي دون الإداري."[3]

ويرى د. عبد الله عزام (رحمه الله) أن هؤلاء العلماء الثلاثة كانت أفكارهم تمهيدًا للعلمانية، فقد كانت آراؤهم قنطرة عبرت عليها العلمانية إلى العالم الإسلامي.[4]

ومن الأشخاص الذين أثروا في نشر العلمانية كما يرى د. عبد الله عزام (رحمه الله) تلاميذ محمد عبده.

---

(1)انظر: خط التحول التاريخ ، سبق ذكره، ص 32.

(2)أضواء على القومية العربية، ص 22، نقلًا عن: طبائع الإستبداد ، عبد الرحمن الكواكبي، ص 112- 113

(3) المصدر السابق، ص22.

(4) انظر: المصدر نفسه، ص 23.

فقال د. عبد الله عزام (رحمه الله) "ثم جاء تلاميذ محمد عبده ليعمقوا هذا التيار وليقودوا المجتمع بعلمانيتهم"[1] ومنهم:

1- لطفي السيد: عمق الوطنية الإقليمية وتزعم الدعوى إلى التاريخ الفرعوني.

2- سعد زغلول: سلمه كرومر وزارة المعارف لينادي بالاتجاه الوطني الإقليمي الفرعوني على الصعيديين السياسي والاجتماعي.

3- قاسم آمين، ليوضح العموميات ويفصل مجمل ما كان يدعو إليه الشيخ محمد عبده، وينادي بخلع الحجاب ونزع الحياء من حياة المرأة.

4- عبد العزيز فهمي.

5- طه حسين: الذي فصل من الجامعة بسبب كفره الصريح.[2]

مؤتمر باريس

اعتبر د. عبد الله عزام (رحمه الله) أن مؤتمر باريس سنة 1913م، كان له الأثر الكبير في نشر العلمانية باسم القومية.

فقال د. عبد الله عزام (رحمه الله): "يكاد كثير من كتاب القومية العربية يعتبرون مؤتمر باريس أساسًا للقومية الحديثة، وكان عدد المشتركين 24عضوًا، نصفهم من المسيحيين ونصفهم من أبناء المسلمين فيقول عن أنيس الصايغ أنه كان خائفًا من المطالبة بالاستقلال حتى لا تخرج بعض الدول الأوروبية التي كانت تشجع الحركة القومية وتمدها بالأموال، وقد طالبوا بجعل اللغة العربية رسمية في البلاد العربية". [3]

ويعتبر د. عبد الله عزام (رحمه الله) أن هناك عوامل هامة حدثت في الربع الأول من القرن العشرين، وهي خاصة بالخلافة الإسلامية العثمانية، حيث بدأ التآمر على السلطان عبد الحميد، وسيطر كمال أتاتورك على سدة الحكم في تركيا بدلًا من الدولة العثمانية.

فيقول د. عبد الله عزام (رحمه الله) من أهم هذه العوامل:

"استلام جمعية الاتحاد والترقي الحكم في تركيا بعد إسقاط السلطان عبد الحميد في27 نيسان سنة 1909م، وبدأت جمعية الاتحاد والترقي بفرض عملية التتريك على جميع المحافظات

---

(1) أضواء على القومية العربية، ص24 .

(2) انظر: المصدر السابق، ص23، ص25.

(3) المصدر نفسه، ص30، ص31 .

العربية وغيرها، ففرضت الأتركة في الدواوين والمدارس والمناهج، كذلك في أجهزة الدولة، وظهر هذا واضحًا في انتخابات مجلس النواب لتكون النتيجة 150 من الأتراك و60 من العرب، بينما العرب متفوقون في عدد السكان بنسبة 2.5% أي أكثر من الضعف". (1)

وأثرت هذه التغييرات التي سببها الأتراك على العرب كما يرى د. عبد الله عزام (رحمه الله) فيقول:

"وعملية التتريك الجبري على يد يهود الدونمة أدت إلى ردود فعل عنيفة لدى العرب بإنشاء الجمعيات السرية والعلنية منها:

1-جمعية المنتدى الأدبي في إستانبول.

2-حزب اللامركزية الإدارية العثماني وقد تأسس في القاهرة"(2)

ويرى د. عبد الله عزام أن الجمعيات السرية هي:

1- الجمعية القحطانية: أسسها عزيز المصري الذي كان ضابطًا ومحاضرًا في كلية الأركان ومن أعضاء جمعية الاتحاد والترقي.

2- الجمعية العربية الفتاة أسست في باريس سنة 1911م على يد سبعة من أبناء المسلمين، منهم: عوني عبد الهادي، وتوفيق التميمي، وهذه الجمعية مهدت لمؤتمر باريس سنة 1913م.

3- جمعية العهد: أسسها عزيز المصري سنة 1913م، وكان أعضاؤها من العسكريين عدا اثنين أحدهما: عادل أرسلان.

4- تولية جمال باشا واليًا على بلاد الشام، وكانت خالدة أديب اليهودية أمينة سره، وبعد أن أحس جمال باشا بأن هناك تجمعات قومية سرية، وغض البصر عنهم طمعًا في دخول العرب الحرب مع تركيا، ولما أن أحس بعكس ذلك، أصدر حكمًا بالإعدام على 11 شخصية عربية، وفي 6 من أيار سنة 1916م شنق 21 شخصية عربية، وقد أحدث ذلك هزة عنيفة في العالم العربي بعد توسط الشريف حسين وابنه فيصل، ولم يصغ إليهما.(3)

وقامت الحرب العالمية الأولى، وسقطت الدولة العثمانية، وسيطرت الدول الغربية على الدول العربية والإسلامية، وبدأوا يطبقون ما اتفقوا عليه أنه لا يمكن أن يجتمع للمسلمين كلمة

---

(1) أضواء على القومية العربية، ص32.

(2) المصدر السابق، ص33، 34.

(3) المصدر نفسه، ص34- 35- 36.

واحدة بعد اليوم، وبدأت تتكشف المؤامرة التي حيكت على المسلمين وخلافتهم، وتبين ذلك بما استدل به د. عبد الله عزام (رحمه الله) بما كتب ستون حول جمعية الاتحاد والترقي ومؤسسيها: "إن الحقيقة البارزة في تكوين جمعية الاتحاد والترقي، أنها غير تركية وغير إسلامية، فمنذ تأسيسها لم يظهر بين زعمائها وقادتها عضو واحد من أصل تركي صاف، فأنور باشا هو ابن رجل بولندي مرتد، وكان جاويد من الطائفة اليهودية المعروفة دونمة، وكراسو من اليهود الأسبان القاطنين في مدينة سالونيكا، وكان طلعت باشا من أصل غجري اعتنق الإسلام دينًا، أما أحمد رضا أحد زعمائهم في تلك الفترة فكان نصفه شركسيًا ونصفه غجريًا إلى جانب كونه من اتباع مدرسة كومت الفلسفية"[1]

واستدل د. عبد الله عزام (رحمه الله) بأن مؤسسي جمعية الاتحاد والترقي ليسوا بمسلمين، ولم يعملوا لمصلحة المسلمين، بما قاله هربرت أبري (كان من يهود سالونيكا ويعرفون بالدونمة): "إن المرتدين شركاء الثورة التركية الحقيقيين، وهؤلاء هم من العرق اليهودي، ولكن معتقدهم قد لا يكون يهوديًا أصلًا، والاعتقاد الشائع بين الناس هو أنهم مسلمون بالاسم، أما بالفعل فإنهم من اتباع توراة موسي، وفي تلك الفترة التي نحن بصددها لم يعرف أحد من الناس شيئًا عنهم سوى قلة من العلماء المختصين بدراسة الشرق الأدنى، ولم يكن أحد من الناس يجرؤ أن يتنبأ أن هذه الطائفة اليهودية المعروفة (بالدونمة) ستلعب دورًا كبيرًا رئيسًا في ثورة كان لها نتائج خطرة في سير التاريخ".[2]

ويقول د. عزام (رحمه الله) "ووصلت جمعية الاتحاد والترقي إلى الحكم، واسترجعته من الغول الرهيب الذي طالما أقض مضاجعها وأرق أجفانها، (عبد الحميد) وأصبحت تركيا الإسلامية دمية في يد اليهودية تحركها كيف شاءت ومتى أرادت"[3]

القومية (أو العلمانية) بعد الحرب العالمية الأولى:

يقول د. عبد الله عزام (رحمه الله): "تعتبر وقفة العرب بجانب الحلفاء ضد تركيا المسلمة نقطة تحول كبرى في الفكر القومي والتجمع على أساس القومية، إذ لم يكن الإنجليز يعلمون في يوم من الأيام أن يقف العرب بجانبهم ككفار، ضد بني دينهم وعقيدتهم"[4]

واستدل د. عبد الله عزام (رحمه الله) بقول لورنس رجل المخابرات البريطانية وملك الصحراء العربية كما يسمونه:

---

(1) أضواء على القومية العربية، ص37- 38.

(2) انظر: المصدر السابق ، نقلًا عن الحلول المستورة ص165، نقلًا عن القومية ص207- 208 .

(3)المصدر نفسه، ص43.

(4) أضواء على القومية العربية، ص45.

"وأخذت أفكر طيلة الطريق إلى سوريا وأتساءل هل تتغلب القومية ذات يوم على النزعة الدينية؟ وهل يغلب الاعتقاد الوطني المعتقدات الدينية؟ وبمعنى أوضح هل تحل المثل العليا السياسية مكان الوحي والإلهام؟ وتستبدل سوريا مثلها الأعلى الديني بمثلها الأعلى الوطني؟"[1] وبعد نهاية الحرب يرى د. عبد الله عزام (رحمه الله) أن تجربة القومية كانت مريرة، وأن هناك عامل جديد برز وساعد في ظهور العلمانية وهو جثوم الاستعمار بثقله على كاهل العالم العربي، وأصبح هذا العامل وترًا جديدًا يعزف عليه دعاة القومية (العلمانية) ومفكروها، خاصة بعد ازدياد الهجرة اليهودية إلى فلسطين.[2]

وكذلك يرى د. عبد الله عزام (رحمه الله) أن هناك نقاطًا بارزة ما بين الحربين الأولى والثانية أدت إلى ازدياد التفكير القومي أهمها:

1- الاستعمار البريطاني والفرنسي وقد نقل معه العلمانية (اللادينية) إلى أجهزة الدولة، ورفع الطبقات الممزقة اجتماعيًا، المنغلقة أخلاقيًا، المستعدة للنفاق وإبقاء البخور وإشعال الشموع للحاكم الجديد.

وأصبحت هذه الطبقة هي المستعمر الجديد وإن كانت من أبناء المنطقة، والمنادية بالأفكار القومية كبديل للإسلام، وكأساس للتفكير والتنفير من الاتجاه الديني.

بروز التفكير القومي على شكل تنظيمات يقودها المسيحيون وبروز حزب البعث والقوميون العرب والقوميون السوريون على السطح، وكانت الجامعة الأمريكية محضنًا دافئًا لكثير من هذه الأفكار.

أصبح نغم التحرر من الاستعمار مادة دسمة للطبقات الناقمة على الإسلام، التي تريد أن تجعل من بعض فترات الحكم التركي صورة للإسلام الذي يمثل الجمود والتأخر والانحطاط[3]

وبناء على ما تقدم من ذكر د. عبد الله عزام (رحمه الله) بأن القومية هي العلمانية، فلقد أفتى بأن من يعتنق مبادئ القومية فهو كافر ينتقل عن الملة، فيقول د. عبد الله عزام (رحمه الله):

"وبناء على ما تقدم فإن اعتناق مبادئ القومية العربية وغير العربية كالكردية والإيرانية كفر ينقل من الملة، ويخرج من الإسلام، فمن اعتنق مبادئ القومية فإنه يخرج من الإسلام، فلا تؤكل ذبيحته، ولا تنكح البنت القومية، ولا يزوج القومي من بنات المسلمين، ولا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يقبر في مقابر المسلمين، ولا يرد عليهم السلام، ولا يترحم عليه إذا مات،

(1) المصدر السابق، ص 46.

(2) المصدر نفسه، ص 47.

(3) نظرات أضواء على القومية العربية، ص47، 48 .

فلا نقول الله يرحمه، ولا يرث الشاب القومي عن أبيه المسلم، ولا يرثه أبناؤه إن كانوا مسلمين ويخالفون في مذهبه القومي، وعورة المرأة المسلمة أمام الفتاة القومية كعورتها أمام الرجل؛ فلا يحل لها كشف رأسها أمام الفتاة القومية، والمرأة إذا اعتنقت القومية وهي متزوجة مسلمًا ينفسخ العقد حالًا[1].

وهكذا عمل شيخنا على محاربة كل مبدأ دخيل على مبادئ الإسلام العظيم، ومبادئ عقيدته الصحيحة، ومنها طبعًا العلمانية، هذه المصيبة التي فرضها أعداء الله على الأمة الإسلامية باسم التحرر والديمقراطية، هذا السم الذي دس في العسل من أجل أن تحكم الأمة الإسلامية من بعد، وصنع أعداء الله أنظمة موالية لهم تحكم بأمرهم ليستطيعوا أن يحكموا الأمة ويمرروا عليها كل مؤامراتهم من دون أن يقف أحد ليصد عن هذه الأمة ما يدبره أعداؤها، فضاعت فلسطين وهم يدعون الديمقراطية والقومية والعلمانية، ولم يستطع أي أحد ممن يدعى القومية أن يدافع عنها.

فوقف الدكتور عبد الله عزام (رحمه الله) شارحًا وناصحًا ومحذرًا للأمة الإسلامية من تبني أفكار العلمانية لما لها من مخالفات عقائدية تخالف عقيدة أهل السلف أهل السنة والجماعة، ورحل د. عبد الله عزام (رحمه الله) ولم تقر عينه بسقوط أنظمة البغي والضلال مثل النظام المصري والليبي والتونسي، رحم الله شيخنا وأسكنه فسيح جناته مع الشهداء والصديقين وحسن أولئك رفيقًا.

---

(1) المصدر السابق، ص94 .

الخاتمة

النتائج والتوصيات

أولًا: النتائج:

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأصلي وأسلم وأبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن سار على دربه بإحسان إلى يوم الدين.

لقد وفقني الله أن اخترت شخصية د. عبد الله عزام (رحمه الله) للكتابة عنه في بحثي لرسالة الماجستير لكونه لم يكتب عن تلك الشخصيات الفلسطينية المجاهدة التي تعرضت للاغتيال على يد أعداء الله إلا القليل، نال من أعدائه قبل أن يلقى ربه شهيدًا بإذن الله.

ومن خلال هذا البحث توصلت إلى النتائج التالية:

1- د. عبد الله عزام (رحمه الله) آمن بالقرآن الكريم والسنة المطهرة وجعلهما مصدرًا هامًا وأساسيًا لتلقي عقيدته، فعارض الفلاسفة وعلماء الكلام لأنهم يعتمدون على العقل.

2- د. عبد الله عزام (رحمه الله) رجل بأمة جاهد لكي تكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الملحدين والعلمانيين هي السفلى.

3- د. عبد الله عزام (رحمه الله) هو رجل سني المذهب، جاهد من أجل نشر مذهب السلف مذهب أهل السنة والجماعة.

4- د. عبد الله عزام (رحمه الله) نشر العقيدة واعتبرها أساس في حياة كل مسلم.

5- د. عبد الله عزام (رحمه الله) زهد في الدنيا وباعها وباع نفسه لله ليشتري الجنة.

6- د. عبد الله عزام (رحمه الله) كان شاهدًا على كرامات المجاهدين الأفغان، فكتبها للمسلمين في أنحاء العالم لتكون لهم دافعًا للجهاد والإقبال على محاربة الكفار.

7- د. عبد الله عزام (رحمه الله) جاهد بالقلم والسيف في سبيل عقيدة لا إله إلا الله محمد رسول الله، عقيدة أهل السنة والجماعة.

8- د. عبد الله عزام (رحمه الله) آمن بأن التربية هي أساس المجتمع المسلم، فعمل لكي يربي أبناء المسلمين ويعدهم الإعداد الجيد للدفاع عن عقيدتهم عقيدة أهل السنة والجماعة.

9- حارب الشيوعية بكل ما أوتي من قوة بكل الوسائل، حتى منّ الله عليه بأنه رأى راياتهم تتهاوى، وراية التوحيد ترتفع خفاقة فوق روابي أفغانستان.

10- حارب العلمانية وكشف زيف مبادئهم، ووقف وقفة الرجال في عهد قل فيه الرجال.

11- د. عبد الله عزام (رحمه الله) لم يكن مؤسس للقاعدة كما يقال ويشاع؛ بل عارضهم في مسألة التكفير.

12- د. عبد الله عزام (رحمه الله) كانت تربطه علاقة قوية بالمجاهد أسامة بن لادن (رحمه الله) إلى يوم أن لقى ربه شهيدًا بإذن الله.

وأخيرًا فإن د. عبد الله عزام (رحمه الله) هو ابن حركة "الإخوان المسلمين" أحبها وسار على مبادئها، كان صداحًا بقول الحق ولو كلفه الكثير ...

ثانيًا: التوصيات:

- أوصي الباحثين أبناء الإسلام العظيم بالتوسع في دراسة شخصية د. عبد الله عزام (رحمه الله) تلك الشخصية الصحابية القوية على الحق التي عزّ وجود مثلها في هذا الزمان.
- أوصي الباحثين دراسة فكر د. عبد الله عزام (رحمه الله)؛ ليكون أساسًا للفكر الوسطي الرائع في وجه فكر التطرف.
- أوصي الباحثين التركيز على دراسة فقه الجهاد عند د. عبد الله عزام؛ ليكون دليلًا للمجاهدين وخاصة في عصرنا الحاضر.
- أوصي الباحثين بوضع دراسة حول التربية الجهادية للمسلمين؛ لتكون أساسًا في حياة كل التنظيمات الإسلامية المجاهدة.

ملخص البحث

إن الدكتور عبد الله عزام (رحمه الله) هو رجل فلسطيني الجنسية، عاش زمن المحنــة، زمن العدوان اليهودي الصهيوني على فلسطين، زُرع في قلبه حب الجهاد والمقاومة، صقلت في شخصيته الخروج على الظلم أينما كان وأينما حل.

كان عالمًا ومجاهدًا ومربيًا للمجاهدين الأفغان في حربهم ضــد الــشيوعيين الــروس، والأفغان، جاهد بكل الوسائل من أجل إسقاط الشيوعية الملحدة في كل العــالم حتــى شــاء الله بهزيمتهم شر هزيمة على يد القلة المؤمنة.

آمن د. عبد الله عزام (رحمه الله) بعقيدة أهل السلف أهل السنة والجماعة، وجاهد مــن أجل نشر هذه العقيدة بالكلمة، فألف الكتب، وكتب المقالات في الصحف والمجــلات، وحــارب الفرق الضالة والمذاهب الفاسدة، فاضحًا مبادئهم وأفكارهم المعادية للإسلام.

أحب د. عبد الله عزام (رحمه الله) مبادئ حركة "الإخوان المسلمين" وآمن بها، والــذي يقــال أن د. عبد الله عزام (رحمه الله) كان سلفيًا، نعم هو سلفي العقيدة، ولكن لــيس كالــذين يدعون السلفية ويقعون في مخالفات لمنهج السلف؛ بل هو مسلم سني يأخذ بمنهج القرآن والسنة، والمنهج الوسطي المعتدل ليس التكفيري المتطرف.

آمن د. عبد الله عزام (رحمه الله) بأن القرآن الكريم والسنة المشرفة هما مصدر التلقي، فآمن بالألوهية، والربوبية، والأسماء والصفات، كما وردت في القرآن الكريم والسنة المــشرفة، بدون تعطيل أو تأويل، ودون تشبيه أو تمثيل.

وظل محاربًا من أجل العقيدة الإسلامية، حتى لقي ربه شهيدًا إن شاء الله تعــالى ســنة 1989، ولكنه خلَّف وراءه كمًّا كبيرًا من الكتب والخطب والندوات، وخلف فكرًا متميزًا في حياة كل مسلم، خلّف فكرًا جهاديًّا مؤمنًا بأن الإسلام سيعود يومًا ليكون رائد العــالم، منطلقًــا مــن المبشرات القرآنية والنبوية، بأن النصر للإسلام إن شاء الله تعالى.

The Results and the Recommendations

First: The Results:

All great, good and blessed praises be to Allah, as it proper to his highness face and his great power. My pray and greet for my lord Mohammad, his family, friends and who ever follow on his path in truth until the day of condemn.

Allah has helped me to choose profile of Dr. Abdullah Azzam- may Allah have mercy on him – For writing about him in my research of a Master because there is no one ever writes about that striving Palestinian profile that was exposed to the assassination at the hands of the enemies of Allah but small number.

Through this research I found the following results:

6. Dr. Abdullah Azzam – may Allah have mercy on him – secured Al-Quran and Sunnah and made them his important and essential source to receive his doctrine opposed the philosophers and theologians because they rely on their mind.

7. Dr. Abdullah Azzam- may Allah have mercy on him- man/nation has struggled to make the word of God Supreme, and the word of atheists and secularists lower.

8. Dr. Abdullah Azzam- may Allah have mercy on him- is a man of Sunni sect who has struggled to spread to Salaf doctrine and the doctrine of the Sunnis and Al Jama'ah.

9. Dr. Abdullah Azzam- may Allah have mercy on him- has spread his faith and considered it as a base in the life of every Muslim.

10. Dr. Abdullah Azzam- may Allah have mercy on him – had his self far from this world and sold it and sold himself to the God to buy the Paradise (al Janna).

11. Dr. Abdullah Azzam- may Allah have mercy on him- was a witness to the dignity of the Afghan mujahedeen and then he wrote it for Muslims around the world to be their motivation for jihad and to make them fight against the disbelievers.

12. Dr. Abdullah Azzam- may Allah have mercy on him – struggled with pen and sword for the sake of faith that "there is no god to be worshiped but Allah and Mohammed is the His Messenger", the doctrine of the Sunnis and al Jama'ah.

13. Dr. Abdullah Azzam- may Allah have mercy on him -believed that education is the foundation of the Muslim Community and struggled to educate Muslim children and prepare them to defend their faith doctrine of the Sunnis and Al Jama'ah.

14. Dr. Abdullah Azzam- may Allah have mercy on him – fought the communism with all his ways and strength until Allah gave him the victory of seeing their flags fall apart while the flag of Tauheed raised abouve the mounds of Afghanistan.

15. Dr. Abdullah Azzam- may Allah have mercy on him- fought the secular and revealed the falsehood of their principles and stood as a true man in the era when true men were so rare.



16. Dr. Abdullah Azzam- may Allah have mercy on him – had a strong relationship with the mujahed osama bin laden – may God have mercy on him – until the day he his God as a martyr, God Willing.

17. Finally, Dr. Abdullah Azzam- may Allah have mercy on him- was the son of the Muslim Brotherhood, loved and followed their principles, and always clearly told the truth even if it cost a lot…

Second: Recommendations:

1. I recommend the researches, the sons of great Islam to expand in the study of the personality of Dr. Abdullah Azzam, the very strong and friendly character whose existence is rare in this age.

2. I recommend the researches to study the ideas of Dr Abdullah Azzam – may Allah have mercy on him – as a basis of a great moderate thought in the face of the ideology of extremism.

3. I recommend the researcher to focus on learning the figh of jihad belonging to Dr. Abdullah Azzam – may Allah have mercy on him – so it becomes a guide for mujahidin especially in our present age.

4. I recommend the researchers to establish study on the jihadi education for Muslims to be the basis in the lives of all striving Islamic organization.

Research Summary:

Dr. Abdullah Azzam, may Allah have mercy on him, is a man of Palestinian nationality, lived time of the Tribulation, the time of the Jewish Zionist aggression against Palestine, planted in his heart a love of Jihad and resistance, shaped in his character out of the injustice everywhere.

He was a scholar and mujahid and an educator for the mujahedeen I their war against communists: Russians And Afghans he worked by all means to over throw the atheistic communism all over the world until their defeat at the hands of the believes.

Dr.Abdullah Azzam – may Allah have mercy on him – believed in faith of Salaf, Sunnah and al Jama'ah and struggled to spread this motion by word, and wrote some articles in newspapers and magazines. He fought the misguided sects and creeds that were corrupt, and revealed their principles and ideas on anti Islamic blatant.

DR. Abdullah Azzam – may Allah have mercy on him – loved and believed in principles of the Muslim Brotherhood movement. And for those who said that he was a salafy, it's true he was salafy in faith, but not as them who claim their selves to be "salafies" He was a Sunni Muslim who took Quran and Sunnah as his way in life, and the moderate ideology not the extremist.

Dr. Abdullah Azzam- may Allah have mercy on him- believed in the holy Quran and Sunnah as his principle source and believed in tauheed of divinty, leadership and names and adjectives as contained in the Quran and Sunnah without disruption and without interpretation or metaphor or representation.



And He was still a fighter for the Islamic faith until he faced his God as a And He was still a fighter for the Islamic faith until he faced his God as a martyr in 1989 but left behind a large amount of books, speeches and seminars and he also left an excellent ideology in the life of every Muslim, changed jihadian ideas which believed that one day Al Islam will return to lead the entire world referring to the Quranic and Nabawi preachers that victory belongs to Islam. In shaa Allah.



فهرس المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. السنة النبوية

كتب د. عبد الله عزام

3. إتحاف العباد بفصائل الجهاد – د. عبد الله عزام الطبعة الأولى 1411هـ – 1990م مركز الشهيد عزام الإعلامي – بيشاور – باكستان.
4. الأسئلة والأجوبة الجهادية – للإمام الشهيد عبد الله عزام – نشر وإعداد مركز الشهيد عزام الإعلامي– بيشاور – باكستان– الطبعة الأولى 1413هـ – 1992م.
5. أضواء على الجهاد الأفغاني – مركز الشهيد عزام الإعلامي – بيشاور – باكستان.
6. الإعلامي – بيشاور – باكستان– الطبعة الأولى 1413هـ – 1993م.
7. إعلان الجهاد – د. عبد الله عزام – مركز الشهيد عزام الإعلامي – بيشاور – باكستان.
8. آيات الرحمن في جهاد الأفغان د. عبد الله عزام – مركز الشهيد عزام الإعلامي – بيشاور – باكستان.
9. بشائر النصر – د. عبد الله عزام – الطبعة الثانية – 1411هـ – 1990م – مكتب الخدمات – بيشاور – باكستان.
10. تربية – ج (2) – د. عبد الله عزام – مركز الشهيد عزام الإعلامي – بيشاور – باكستان.
11. تربية (1) د. عبد الله عزام – مركز الشهيد عزام الإعلامي – بيشاور – باكستان.
12. تهذيب شرح العقيدة الطحاوية – د. عبد الله عزام – نشر وإعداد – مركز الشهيد عزام الإعلامي – بيشاور – باكستان.
13. جريمة قتل النفس المسلمة – د. عبد الله عزام – نشر وإعداد مركز الشهيد عزام الإعلامي – بيشاور – باكستان.
14. جهاد شعب مسلم – د. عبد الله عزام – الطبعة الثانية 1411هـ – 1990م مكتب الخدمات بيشاور – باكستان.
15. حاضر العالم الإسلامي ج2– د. عبد الله عزام – الطبعة الأولى 1416هـ – 1995م نشر وإعداد مركز الشهيد عزام الإعلامي– بيشاور – باكستان.
16. إلحق بالقافلة –د. عبد الله عزام – الطبعة الرابعة – مكتب الخدمات بيشاور – باكستان.
17. حكم العمل في جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – د. عبد الله عزام – مكتبة الجيل الجديد – دار ابن حزم – بيروت.



18. حماس الميثاق والجذور والتاريخ – مكتب الخدمات – بيشاور باكستان.
19. خط التحول التاريخي– د. عبد الله عزام – نشر وإعداد مركز الشهيد عزام الإعلامي – بيشاور– باكستان.
20. الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان – د. عبد الله عزام – ط الأولى 1408– 1987م– مكتبة المنار – الأردن الزرقاء.
21. الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية.
22. السرطان الأحمر – د. عبد الله عزام – الطبعة الأولى – مكتبة الأقصى.
23. الطود الشامخ (الشيخ الشهيد تميم العدناني) للإمام الشهيد عبد الله عزام – نشر وتوزيع – مركز الشهيد عزام الإعلامي – بيشاور – باكستان – الطبعة الأولى 1413هـ 1992م.
24. عبر وبصائر في الجهاد في العصر الحاضر – د. عبد الله عزام – مركز الشهيد عزام الإعلامي – بيشاور – باكستان.
25. عشاق الحور – د. عبد الله عزام – مركز الشهيد عزام الإعلامي – بيشاور – باكستان.
26. العقيدة وأثرها في بناء الجيل– د. عبد الله يوسف عزام – دار الاعتصام – القاهرة.
27. في التآمر العالمي – د. عبد الله عزام – مركز الشهيد عزام الإعلامي – بيشاور – باكستان.
28. في الجهاد فقه واجتهاد– د. عبد الله عزام – مركز الشهيد عزام الإعلامي – بيشاور – باكستان.
29. في خضم المعركة – د. عبد الله عزام – الطبعة الأولى 1413 هـ – 1992م– مركز الشهيد عزام الإعلامي – بيشاور – باكستان.
30. في ظلال سورة التوبة– د. عبد الله عزام – نشر وإعداد مركز الشهيد عزام الإعلامي – بيشاور – باكستان.
31. قصص وأحداث – د. عبد الله عزام – مركز الشهيد عزام الإعلامي – بيشاور – باكستان.
32. كلمات من خط النار الأول – للإمام الشهيد عبد الله عزام نشر وإعداد مركز الشهيد عزام.
33. موسوعة الذخائر والعظام في ما أثر عن الإمام الهمام – بيشاور – باكستان – 1417هـ–1997م.
34. نظرات الأضواء على القومية العربية – د. عبد الله عزام – مركز الشهيد عزام الإعلامي – بيشاور – باكستان.

35. الهجرة – د. عبد الله عزام – الطبعة الأولى – مركز الشهيد عزام الإعلامي – بيشاور – باكستان.
36. وثيقة رقم (1) إلى "الإخوان المسلمين" في الأردن
37. وصية بطل القمة في عصر الانحدار وصية العالم المجاهد عبد الله عزام إلى أمة الإسلام – د. عبد الله يوسف عزام – دار النفائس للنشر والتوزيع.

الكتب العربية

38. ""الإخوان المسلمون"" – سبعون عامًا في الدعوة والتربية والجهاد – يوسف القرضاوي مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى – 1421هـ – 2001م.
39. ""الإخوان المسلمون"" وقضية فلسطين القرن العشرين أ. عبد الفتاح دخان – ج2 – الطبعة الأولى – مركز النور للبحوث والدراسات– حزيران 2004م جماد الثانية 1425م.
40. الأدلة الشرعية في إثبات الشيطان للإنسان والرد على المفكرين – د. صالح الرقب – الشاملة.
41. أصول الدعوة – عبد الكريم زيدان – بغداد 1396هـ – 1976م.
42. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن قيم الجوزية تحقيق سيد كيلاني – مطبعة الحلبي سنة 1381هـ – وأخرى تحقيق محمد حامد الفقي من علماء الأزهر.
43. تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر – د. أحمد الساعاتي – طبعة 2007– مكتبة الجامعة الإسلامية – غزة.
44. تعريف عام بدين الإسلام – علي الطنطاوي– الطبعة الرابعة عشر– دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.
45. تهذيب مدارج السالكين – لابن قيم الجوزية– هذبة عبد المنعم صالح العلى القري المجلد الأول – دار المنطلق – دار الدعوة للنشر والتوزيع مؤسسة الرسالة.
46. حركة التحرير الوطني الفلسطينية فتح من 1958 – 1968م – د. عثمان عدوان – مكتبة مدبولي.
47. خلاصة الكلام في أركان الإسلام– أ. د . عبد الله بن أحمد الطيار الطبعة السادسة 1431هـ – 2010 م وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة.
48. الدكتور الشهيد عبد الله يوسف عزام: شيخي الذي عرفت – تأليف أ. محمود سعيد عزام – إبداع الأبحاث والدراسات والتدريب 1432ه، – 2011م
49. الرسل والرسالات – د. عمر الأشقر – دار النفائس للنشر والتوزيع الأردن.

50. الروض الفائق في المواعظ والرقائق للعالم الشيخ شعيب الحريفيش – تحقيق وترتيب الشيخ إبراهيم بن أحمد عبد الحميد– دار إحياء الكتب العربية.
51. سنن ابن ماجه للحافظ محمد بن يزيد القزويني – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي تصوير دار إحياء التراث العربي – بيروت.
52. سنن أبي داود للإمام أبي داود سليمان السجستاني – تحقيق عزت الدعاسي– الأولى سنة 1391 هـ، الناشر محمد علي السيد – سوريا.
53. سنن الترمذي بشرح ابن العربي – أبو عيسى الترمذي – مطبعة الصاوي – الأولى.
54. شرح أصول العقيدة الإسلامية – د. نسيم شحدة ياسين– مكتبة دار المنارة الطبعة السادسة – 1432هـ – 2011م.
55. شرح العقيدة الطحاوية – حققها وراجعها جماعة من العلماء الطبعة الثامنة 1404هـ – 1984م – المكتب الإسلامي بيروت.
56. الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد – حسيني أدهم جرار– دار الضياء للنشر والتوزيع – عمان – الأردن.
57. الشهيد عزام بين الحياة والاستشهاد د. فايز سعيد عزام – مركز الشهيد عزام الإعلامي – بيشاور – باكستان.
58. الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة – الشاملة.
59. صحيح البخاري – حاشية السندي/ للإمام البخاري المطبعة العثمانية – الأولى 1351 هـ.
60. صحيح الجامع الصغير – الشيخ ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي.
61. صحيح مسلم بشرح النووي– الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج – المطبعة المصرية.
62. عبد الله عزام أحداث ومواقف د. عدنان بن علي رضا بن محمد النحوي – الطبعة الثانية – دار النحوي – للنشر والتوزيع 1427هـ – 2006م.
63. عبد الله عزام أحداث ومواقف د. عدنان علي رضا النحوي – دار النحوي للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى 1414هـ – 1994م.
64. العقائد الإسلامية – السيد سابق– دار الكتاب العربي – بيروت.
65. عقيدة السفاريني – المكتبة الشاملة.
66. عقيدة أهل السنة والجماعة– فضيلة الشيخ العلامة – محمد بن صالح العثيمين– دار الوطن للنشر 30 شوال 1404 هـ .
67. عوامل فلاح الأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم، الباحث علي محمد البغدادي – إشراف د. زهدي أبو نعمة 1432هـ – 2011م.

68. فتح الباري – بشرح صحيح البخاري – ابن حجر العسقلاني – طبعة جامعة الإمام.
69. فلسطين التاريخ المصور – د. طارق سويدان – شركة الإبداع الفكري – الكويت – الطبعة الثامنة ربيع أول 1430هـ – مارس 2009م.
70. في الجهاد آداب وأحكام – د. عبد الله عزام – الطبعة الثانية 1410هـ – 1990م– مكتب الخدمات – بيشاور – باكستان.
71. القاموس المحيط – الفيروز آبادي – مؤسسة الرسالة – بيروت– الطبعة الثانية سنة 1407هـ.
72. القضاء والقدر أ. د. عمر سليمان عبد الله الأشقر – دار النفائس للنشر والتوزيع – الأردن – دار السلام لطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.
73. لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري – دار صادر – بيروت – ط1.
74. ماذا يعني انتمائي للإسلام – فتحي يكن – مؤسسة الرسالة – صدر عن دار المنطلق.
75. مختصر موسوعة بلادنا فلسطين – أ. مصطفي الدباغ، المختصر النائب – أ. عبد الفتاح حسن دخان – ج الأول.
76. المدخل إلى القضية الفلسطينية – تحرير جواد الحمد – تأليف – صلاح الدين البحيري – وآخرين – الطبعة الأولى – عمان 1997– دار البشير للنشر والتوزيع – عمان – الأردن.
77. المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين – إعداد وتقديم – أعضاء ملتقى أهل الحديث – المكتبة الشاملة.
78. مفردات ألفاظ القرآن: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف الراغب الأصفهاني – دار المعرفة.
79. مفهوم الحاكمية في فكر الشهيد عزام – إعداد أبو عبادة الأنصاري (أحمد سعيد عزام) منشورات مركز الشهيد عزام الإعلامي – الطبعة الثانية 1414هـ – 1994م.
80. منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة – تامر محمد متولي – الشاملة.
81. هزيمة الشيوعية في عالم الإسلام – أنور الجندي – دار الاعتصام – القاهرة.

الخطب

82. الجهاد ماضي – خطبة 1985/3/29م.
83. مبدأ السيف، خطبة ، 1988، شريط رقم 180.
84. الصبر عبادة – خطبة– د. عبد الله عزام.
85. الصدق مع الله – خطبة.

المحاضرات:

86. الاستعداد الحقيقي درس – دكتور عبد الله عزام
87. بين الحق والباطل – محاضرة شريط رقم 202.
88. التربية النبوية للجيل المسلم – محاضرة – د. عبد الله عزام
89. الجهاد مدرسة التوحيد – محاضرة – شريط رقم 101.
90. الجهاد فرض عين – محاضرة – شريط 148.
91. مؤتمر الشباب المسلم – شريط 162.

الصحف والمجالات:

92. جريدة الشرق الأوسط – 3 ديسمبر 1989م.
93. جريدة القبس – الصحف والمجلات 1989/11/27 – الكويت – العدد 6305 – ص 8 – مقالة عن حياة عبد الله عزام.
94. جريدة القبس الكويتية – العدد 6306 – 1989/11/28م.
95. الجهاد – العدد 63 – جماد الآخر 1410هـ ص 31.
96. الجهاد – العدد 64 – رجب 1410– ص 22.
97. لهيب المعركة – العدد 35 – 14 جمادي الثانية 1409هـ – الموافق 1989/1/21م.
98. لهيب المعركة – العدد 43 – 11 شعبان 1409هـ – الموافق 18 مارس 1989م.
99. لهيب المعركة – العدد 45– 25 شعبان، 1409هـ الموافق 1 إبريل 1989م.
100. لهيب المعركة – العدد 55 – 7 ذو القعدة 1409هـ الموافق 1989/6/10.
101. لهيب المعركة – العدد 67 بتاريخ 2 صفر 1410 الموافق 1989/9/2.
102. لهيب المعركة – العدد 71، 1410/3/1 هـ ص 1.
103. لهيب المعركة – العدد 72 – بتاريخ 8 ربيع الأول 1410 هـ الموافق 7 أكتوبر 1989م.
104. لهيب المعركة – عدد 22 – في 1989/4/22م.
105. لهيب المعركة – عدد 75 بتاريخ 28/ أكتوبر 1989م.
106. لهيب المعركة – عدد 79 في 1410/4/27هـ.
107. لهيب المعركة العدد 10 – 1989/8/19م.
108. لهيب المعركة– العدد 80 – 1410/5/4هـ – ص 14، ص 2.

109. لهيب المعركة العدد 81 – في 1410/5/11هـ – ص 10.
110. لهيب المعركة- عدد 17- 1988/9/17م.
111. مجلة الجهاد – العدد 12 – 10 صفر 1406هـ – أكتوبر 1985م.
112. مجلة الجهاد – العدد 63 جماد الآخر 1410هـ ص 54.
113. مجلة الجهاد عدد 1، 22 مارس 1985م.

اتصال هاتفي:

114. أم عادل عزام – قريبة د. عبد الله عزام – اتصال هاتفي 2011/11/3م العاشرة صباحًا.
115. سميرة عواطلة – اتصال هاتفي بتاريخ 2011/11/15م الساعة التاسعة مساءً.
116. سميرة عواطلة – زوجة الشهيد – اتصال هاتفي 2011/11/14 الساعة الثالثة مساءً.
117. سميرة عواطلة – زوجة الشهيد – اتصال هاتفي 2011/11/15 م الساعة 2:30 مساءً.
118. عائشة محي الدين الصالح – اتصال هاتفي- زوجة ابن الشهيد عبد الله عزام – حذيفة عزام – بتاريخ 2011/11/15 الساعة 2 مساءً.
119. فاطمة عبد الله عزام – اتصال هاتفي بتاريخ 2012/3/25 الساعة الثامنة مساءً.
120. محمود سعيد عزام – ابن شقيقة د. عبد الله عزام – اتصال هاتفي بتاريخ 2011/8/25م الساعة الحادية عشر والنصف صباحًا.
121. مقابلة شخصية مع زوجة الدكتور عبد الله عزام في منزل محمود سعيد عزام بتاريخ 2012/8/15م الساعة الحادية عشر ليلًا.
122. مقابلة شخصية مع سمية عزام نفس المكان والزمان.
123. مقابلة شخصية مع وفاء وفاطمة عزام نفس المكان والزمان.

مواقع الكترونية:

124. ansab.online.com قنوات فضائية وإذاعية.
125. دراسة نشرت من معهد دراسات الأمن القومي الصهيوني في مارس بعنوان القاعدة "إسرائيل" الحرب ضد الإرهاب- نقلته وكالة سما الإخبارية بتاريخ 2011/2/15م www.samanews.com
126. قناة الأقصى الإذاعية درس ديني طارق سويدان الساعة 12 مساءً بتاريخ 2011/3/24م.
127. قناة الجزيرة الفضائية – برنامج تحت المجهر بتاريخ 2011/5/14م الساعة الخامسة مساءً.
128. قناة العربية الفضائية نشرة إخبارية التاريخ 2011/5/2م الساعة الثانية مساءً.

فهرس الآيات

الآية	رقم الآية	الصفحة
الفاتحة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	٦	٩٧
البقرة		
﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾	٣	١١٢
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ ...﴾	٦٢	١٢٠-١٢١
﴿وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَالمَلَائِكَةِ وَالكِتَابِ...﴾	١٧٧	١٠٢
﴿وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	١٧٩	١٩١
﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ...﴾	٢١٦	١١٠
﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾	٢١٧	٧٧
﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ اليَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ...﴾	٢٣١	٧٧-٧٨
﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ...﴾	٢٨٥	١٠٤
آل عمران		
﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى العَالَمِينَ﴾	٣٣	١٠٣
﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا...﴾	٣٧	١٢٢
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ...﴾.	١٠٠-١٠٤	١٤٥
﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾	١٤٥	٦٧
﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ ...﴾	١٦١	١٠٣
﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾	١٦٩	٢٨
﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا للهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ القَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ...﴾	١٧٣	١٨٧
النساء		
﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ...﴾	٤٨	١٠٠

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾	٦٥	١٣٥-١٣٦
﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ ...﴾	٧٤	١٧
﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالوِلْدَانِ...﴾	٧٥	٢٧
﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ...﴾	٨٤	٩٤
﴿لَا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ...﴾	٩٥-٩٦	٢٨
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ...﴾	١٣٦	١١٢
المائدة		
﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۞ يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ...﴾	١٥-١٦	٩٦
﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي "إسرائيل" أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ...﴾	٣٢	٢٩
﴿جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	٣٨	١٩١
﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ﴾	٤٤	١٤٤
﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾	٥٤	٩١
الأعراف		
﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ...﴾	١٩٥ – ١٩٦	١٠٥
﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾	٢٠٦	١١٤
الأنفال		
﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي...﴾	١٢	١١٥
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ...﴾	٢٩	١٢٢
﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ للهِ فَإِنِ انْتَهَوْا...﴾	٣٩	١٩٠
﴿وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾	٤٢	١٠٦
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	٤٥	١٦٠
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى القِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ...﴾	٦٥	٢٨
التوبة		
﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾	٣٦	١٤٠

﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾	٤٩	٦٥-١٢١
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ...﴾	٣٨	١٢١
﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا...﴾	٣٩	٧٨
﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ...﴾	٤١	٢٨-١٤٠
يونس		
﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ...﴾	٣١	٩٩
﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللهَ...﴾	٨١-٨٢	١٤٥
هود		
﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾	٨٨	٩٧
﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾	١١٩	٥٧
﴿وَللهِ غَيْبُ السماوات وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ...﴾	١٢٣	٩٧
الرعد		
﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ...﴾	١٠ -١١	١١٥
﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ...﴾	٢٣- ٢٤	١١٤
﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾	٢٨	٣
الحجر		
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ ...﴾	٢٦- ٢٧	١٢٣
﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾	٤٩	١٠٩
النحل		
﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	٣٢	١١٥
﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا ...﴾	١٠٢	١١٤
الإسراء		
﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾	٢١٧	٥٣
﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ۞ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ...﴾	١٣-١٤	١٢١

مريم		
﴿وَاذكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذ انْتبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا...﴾	١٦-١٧	١١٣
﴿رَبُّ السماوات وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾	٦٥	٩٤
طه		
﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾	٥٠	٩٦
﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾	١٢٣	٦٨-١٧٠
﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَعْمَى﴾	١٢٤	٦٨
﴿قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ اليَوْمَ تُنْسَى * وَكَذَلِكَ نَجْزِي ...﴾	١٢٦-١٢٧	٦٨
الأنبياء		
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾	٢٥	٩٦-١٠٢
المؤمنون		
﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾	١١٥	٩٥-١٢٠
﴿فَتعالى اللهُ المَلِكُ الحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ﴾	١١٦	٩٥-١٢٠
النور		
﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِالله وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ...﴾	٤٧	١٣٦
الفرقان		
﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾	٢	١٠٥
﴿وَقَدِمْنَا إِلى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾	٢٣	١٦١
النمل		
﴿قُلِ الحَمْدُ للهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ...﴾.	٥٩-٦٤	١٠٦
الروم		
﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ ...﴾	٣٠	٥٨
لقمان		
﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السماوات وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الحَمْدُ للهِ...﴾	٢٥	٩٩

الأحزاب		
﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ ...﴾	٣٦	١٣٦
﴿وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾	٣٨	١٠٥
فاطر		
﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ العِزَّةَ فَللهِ العِزَّةُ جَمِيعًا﴾	١٠	٦٧
الزمر		
﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾	١٠	١١٦
غافر		
﴿فَادْعُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ﴾	١٤	٩٧
الشورى		
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾	١١	١٠٤
﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الفَصْلِ... ﴾	٢١	١٤٣
الزخرف		
﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا القُرْءانُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ القَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾	٣١	٥٨
محمد		
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾	٧	١٨٨
ق		
﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾	١٨	١١٤
الذاريات		
﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	٥٦	٩٥–١٠٠– ١١٥–١١٩
النجم		
﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ۞ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ... ﴾	٤٩–٥٢	٦٥
القمر		
﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾	٤٩	١٠٥

الطلاق		
﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾	٢	١٢٣
﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾	٤	١١٤
القلم		
﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ * هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾	١٠-١١	٥٨
الحاقة		
﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾	١٧	١١٤
الجن		
﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾	١	١١٨
﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا... ﴾	١٣-١٥	١١٩
﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾	١٤	١١٨-١١٩
المزمل		
﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا... ﴾	١-٥	١٦٠
المدثر		
﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ... ﴾	٢٧-٣١	١١٩
﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾	٣١	١١٣
الكافرون		
﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾	١	٥٤-٩٦
﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾	٢	٩٧
الإخلاص		
﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾	٢	٥٤
الناس		
﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾	٦	٥٧-١١٧

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
أخرجوا المشركين من جزيرة العرب	78
أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب	78
إن الملائكة تلعن أحدكم إذا أشار بحديدة، وإن كان أخاه لأبيه وأمه	116
إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله...	95
إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته ...	142
عجبًا لأمر المؤمن أن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا المؤمن...	65
فقال يا رسول الله الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر ...	143
قال : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث فاضربوا مشارق...	123
قال يا رسول الله ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ولقائه...	23
من عادى لي وليًا فقد بارزني بالمحاربة، وما تقرب إلي عبدي ...	122
وجعل رزقي تحت ظل رمحي	95
ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله	67
ألا أني أوتيت القرآن ومثله معه	89
كل مولود يولد على الفطرة	92
كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه	91
واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك ...	106
أُيعرف أهل الجنة من أهل النار؟ قال نعم قال: ففيم يعمل العاملون؟	106
كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة	107
قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفها كيف يشاء	107
انطلق في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ	107
كل من علم بضعف المسلمين عن عدوهم وعلم أنه يدركهم ...	140
يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها	195

فهرس الأعلام والحركات

الشيخ ابن باز	**15**
عبد رب الرسول سياف	8
ابن عثيمين	16
أسامة بن لادن	26
أحمد شاه مسعود	25
زينب الغزالي	31
ضياء الحق	31
برهان الدين رباني	25
عمر عبد الرحمن	32
حركة فتح	19
حركة حماس	42
فتحي الرفاعي	43
عبد المجيد الزنداني	33
موسى القرني	33
يوسف القرضاوي	33
أحمد العسال	34
أحمد نوفل	35
محمد نور	35
حيدر مصطفي	35
مهند الشرعة	35
عائشة محي الدين الصالح	36
جمال عبد الناصر	40
سيد قطب	4
السادات	40
حسن الهضيبي	40
الفكر اليساري	53
حسن البنا	39

عبد القادر عودة	4
محمد قطب	4
محمود درويش	64
أمينة قطب	66
معمر القذافي	84
حافظ الأسد	77
صدام حسين	77
ابن القيم	83
ابن تيمية	83
مروان الحديد	92
سميرة عواطلة	149
أم عادل عزام	149

فهرس الآيات

الصفحة	الموضوع
ب	الإهـــــداء
ج	شكر وتقدير
د	المقدمة
و	خطة البحث
1	**الفصل الأول: حياته وعصره**
2	**المبحث الأول: حياته**
2	**المطلب الأول:** اسمه ومولده ونشأته ووفاته
11	**المطلـــب الثانـــي:** إنتاجه العلمي
11	مؤلفاته من الكتب
14	**المطلب الثالث:** عقيدة عبد الله عزام
17	**المطلب الرابع:** مسيرته الجهادية
19	**أولًا:** جهاده في فلسطين
22	**ثانيًا:** جهاده في أفغانستان
23	مكتب خدمات المجاهدين
24	الجهود الإعلامية
25	جمع التبرعات
25	تأليف القلوب
26	مقابلات صحفية
26	جهاده الميداني
26	ومن أشهر مقولاته حول هذا الجهاد
28	علاقة د. عبد الله عزام (رحمه الله) مع أسامة بن لادن
31	**المطلب الخامس:** أقوال العلماء المعاصرين فيه
37	**المبحث الثاني: عصـــر عبـــد الله عـــزام**
38	**المطلب الأول:** الحيـــاة السيـــاسيـــة في عصر عبد الله عزام

المطلب الثاني: الحياة الثقافية في العصر	44
المطلب الثالث: الحياة الاجتماعية من 1941-1989م	48
الفصل الثاني: عقيــدة الدكتور عبد الله عزام رحمه الله	**52**
المبحث الأول: العقيدة الإسلامية أهميتها وخصائصها	**53**
المطلب الأول: أهميتها	53
العقيدة هي الأساس للبناء	54
المطلب الثاني: خصائصها	**57**
المبحــث الثــانـــي: آثــار العقــيدة	**61**
المطلب الأول: أثر العقيدة الصحيحة في المجتمع	61
المطلب الثاني: آثر العقيدة الصحيحة على الفرد المسلم	65
المبحث الثالث: أثر العقيدة في حياته	**71**
المطلب الأول: أثر العقيدة في بناء شخصية د. عبد الله عــزام (رحمــه الله)	71
المطلب الثاني: أثر العقيدة في حياة د. عبد الله عزام (رحمه الله) الجهادية	73
المطلب الثالث: أثر العقيدة في حياته الأسرية (الخاصة)	75
المطلب الرابع: أثر عقيدة الولاء والبراء في حياته	76
المطلب الخامس: أثر العقيدة في مفهوم الحاكمية عند عبد الله عزام رحمه الله	80
المبحث الرابع: تأثره بمذهب السلف	**81**
المبحث الخامس: مصادر تلقي العقيدة عنده	**87**

الفصل الثالث: مسائل الاعتقاد عند د. عبد الله عزام رحمه الله	**87**
المبحث الأول: الإلهيات والنبوات	**93**
المطلب الأول: الالهيات	94
المطلب الثاني: النبوات	102
المبحث الثاني: القضـــاء والــقـــدر	**105**
المبحث الثالث: الغيبيات	**112**
المطلب الأول: الملائكة	113
المطلب الثاني: الجن	118
المطلب الثالث: اليوم الآخر	120
الفصل الرابع: جهوده في نشر العقيدة والدفاع عنها	**129**
المبحث الأول: جهــوده فـــي نشـــر العقيـــدة	**130**
المطلب الأول: جهوده العلمية في نشر العقيدة	130
المطلب الثاني: جهوده الدعوية في نشر العقيدة	147
المطلب الثالث: جهوده التربوية في نشر العقيدة	158
المثال الأول: شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله)	162
المثال الثاني: سيد قطب	163
المثال الثالث : زينب الغزالي	164
المثال الرابع: محمد يوسف هواش (رحمه الله)	164
المثال الخامس: الشيخ تميم العدناني (رحمه الله)	165
المثال السادس: الشيخ المجاهد الشهيد الأسد الجسور مروان حديد	166
من جهوده التربوية لنشر العقيدة الإسلامية الصحيحة على الساحة الأردنية	167
ومن جهوده التربوية على الساحة الأفغانية	168
المبحث الثاني: جهوده في الدفاع عن العقيدة	**172**
المطلب الأول: موقفه من الفلسفة وعلم الكلام	172
المطلب الثاني: موقفه من الشيوعية	175
الشيوعيين واليهود	179
موقفه من الأحزاب الشيوعية في العالم العربي	181



المطلب الثالث: موقفه من العلمانية	195
إنشاء الجمعيات التي تدعو إلى القومية العربية	197
مؤتمر باريس	199
والقومية (أو العلمانية) بعد الحرب العالمية الأولى	201
الخاتمة	204
أولًا: النتائج	204
ثانيًا: التوصيات	205
ملخص البحث	206
ملخص البحث باللغة الإنجليزية	207
فهرس المصادر والمراجع	210
فهرس الآيات	217
فهرس الأحاديث	223
فهرس الأعلام	224
فهرس الموضوعات	226